الحرب الإعلامية



د. حسين دبي الزويني

الحرب الإعلامية

بين تكنيكات تشظية الوعي وسيكولوجية إعادة تشكيله

تأليف

د. حسين دبي الزويني

دار أسامة للنشر والتوزيع
الأردن - عمان

نبلاء ناشرون وموزعون
الأردن - عمان

الناشر

دار أسامة للنشر و التوزيع

الأردن – عمان

- هاتف : 5658252 – 009626/5658253
- فاكس : 009626/ 5658254
- العنوان: العبدلي- مقابل البنك العربي

ص. ب : 141781

Email: darosama@orange.jo

www.darosama.net

نبلاء ناشرون وموزعون

الأردن – عمان- العبدلي

تليفاكس: 009626/5664085

الطبعة الأولى

2015م

الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2014 /6 /2986)

070.442 الزويني، حسين دبي

الحرب الإعلامية بين تكنيكات الوعي وسيكولوجية إعادة تشكيلية.- عمان: دار أسامة للنشر، 2014.

( ) ص .

ر.أ :(2014/6/2986).

الواصفات: /الإعلام//الصحافة//الدعاية//الحرب/

ISPN: 978-9957-22-614-5

الفهرس

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

المقدمة:

باتت اليوم حرب الكلمة الموجهة للنفوس والضمائر والعقول لا يمكن أن تنفك عن الحرب الموجهة للأجساد والممتلكات والمقومات المادية، وأدرك الساسة والعسكريون والإعلاميون وعلماء النفس أن الهزيمة الحقيقة للشعوب والأحزاب والدول ليست الهزيمة العسكرية لوحدها، بل يجب تسجيل انهيارات نفسية ومعنوية لدى الأفراد والجماعات كمؤشر على الهزيمة ورفع للرايات البيضاء... هذه الفلسفة المسيطرة على الحروب العسكرية أصبحت سمة الحروب، وشيئاً أساسياً في طبيعة العلاقات بين المتنازعين والمتحاربين، وذلك بغرض تحطيم المعنويات، وزعزعة النفسيات، وتشتيت الجبهة الداخلية للعدو والخصم، والتشكيك في القدرات، وتعظيم قدرات وقوة الذات للجهة المستخدمة للحرب الإعلامية، وصولاً لاختصار الكثير من مراحل الحرب العسكرية وتوفير الخسائر البشرية والمادية للجميع من خلال سرعة الاستسلام ورفع الرايات البيضاء، وبالتالي فرض شروط الهزيمة والانكسار من قبل الطرف المنتصر، وفرض التنازل عن الثوابت والحقوق على الطرف المنهزم.

ومما لاشك فيه إن الاعلام الغربي يعتمد على العديد من الآليات للسيطرة على الرأي العام وإعادة تشكيل اهتمامات الناس والتأثير على خياراتهم من خلال عرض وتلخيص لبعض الأفكار واعادة انتاجها وفق استراتيجيات محددة في اجنداتها السياسية، ويمكن القول أن الإعلام العربي كالعادة استنسخ أساليب الإعلام الغربي بحرفيتها دون أن يكون هدفهم السيطرة أو التلاعب بعقول الناس وحشد الرأي العام لصالح قرارات معينة كما يحدث بالغرب، وإنما فقط من باب التقليد الأعمى والاعتقاد بأن التفوق الحضاري الغربي يجعل من كل ما يقومون به معيارا للجودة والمهنية

العالية واجبة الاحتذاء، كما إن تأثير و نفوذ الإعلام اصبح أمر واقع مقرون بوجوده، فلا يمكن للمرء أن يهرب من نفوذ الإعلام الذي صار له حضور دائم في تفاصيل حياتنا اليومية، إذ كلما إزددنا سماعاً و رؤية له كلما زاد نفوذه علينا.

فالإعلام ليس له تأثير فعلي بمفهوم السلطة التنفيذية للدولة. أي أنه لا يقوم بالفعل نفسه بصورة مباشرة، لكنه يمكن أن يحول المستمع أو المشاهد الى أداة فاعلة عن طريق التحريض لأمراً ما. أو إعطاء تصور مسبق عن حدث ما. كما هو الحال في بعض وسائل الإعلام العربية التي تحارب العراق، فهي تخترق عقول البعض من المستمعين أو المشاهدين وتحولهم إلى أداة طيعة بيد المتحكمون بالعقول.

وقد أصبح التركيز على فورية الخبر أولوية من أولويات الوسائل الإعلامية العربية من خلال التعامل معه كسلعة سريعة التلف دون العمل على تقديم محتوى معرفي يلقي الضوء على خلفية الأحداث بقصد لفت الأنظار لها والعمل على حث الجهات المسؤولة لمعالجتها، أو لخلق وعي شعبي اتجاه ما يدور حولهم وقد انعكست طريقة "الفورية في نقل الحدث" بالتعامل على الجمهور نفسه بحيث أصبح يتعامل مع الحدث خلال ساعاته أو أيامه الأولى وبعدها يتحول إلى أمر اعتيادي جدا، وفي حال انتهى التركيز الإعلامي عليه يدخل طي النسيان حتى لو كان مستمرا على أرض الواقع، وتكمن اشكالية بعض الفضائيات العربية في سعيها لمجاراة واكتساب ود الشارع العربي بعد تحريضه و حقن عناصر الاثارة الاعلامية في سلوكه وردود افعاله ازاء الاحداث المختلفة، في حين كان من واجب تلك الفضائيات هو المساهمة في رفع مستوى التثقيف وترك الحرية للمشاهد ان يحكم بنفسه على الاحداث وان يستخلص النتائج بعد الطرح الحقيقي والتحليل

المحايد دون اقحام سياسة القناة ووجهات نظر القائمين بالاتصال، إذ ان ذلك يسهم في خلق رأي عام قائم على المنطق في التعامل مع الاحداث دون جره الى اتون التطرف ولهيب المشاعر.

وقد شمل الكتاب ثمانية فصول، تناول الفصل الاول سايكولوجية تشظية الوعي من خلال دور الحرب الاعلامية في تشكيل الوجدان الثقافي وصناعة رأي المستقبل بالاعتماد على العديد من مظاهر التأثير التي تتعلق بتزييف الوعي واعادة بناء الاطار المعرفي، اما الفصل الثاني فقد تناول التضليل الاعلامي ودوره في التحريف و "ارتداء الاقنعة" في الفضائيات ، فضلا عن الاعتماد على سيميائية التضليل اللغوي واختلاق الوقائع بالتوظيف البلاغي، في حين تضمن الفصل الثالث الحرب الدعائية ودورها في عمليات تحويل الانتباه والارتباط الزائف بالاحداث وتعميم مشاعر الاحباط.

كما تناول الفصل الرابع حرب الشائعات ودورها في اختراق النسيج الثقافي واسباب انتشارها عبر الوسائط الالكترونية الحديثة، اما الفصل الخامس فقد تناول الارهاب السياسي وعمليات غسيل الدماغ من خلال التركيز على الاتجاهات المفسرة لظاهرة الارهاب وعلاقته بالعنف السياسي وحرب العصابات، فضلا عن التعرف على مراحل واساليب غسيل الدماغ والاهداف التي ترتبط بتأثيراته، في حين تناول الفصل السادس الاعلام والحرب من خلال التطرق الى الاعلام الحربي ودوره في صناعة حروب التضليل الذكية.

وتناول الفصل السابع الاعلام البديل وحرب الوسائط الاعلامية المتمثلة بوسائط التواصل الاجتماعي ودورها في اشاعة ثقافة التغيير وصياغة المجتمع الافتراضي وفق منظومة الاعلام البديل، اما الفصل الثامن فقد تناول الحرب الاعلامية وخيارات الضربة العسكرية – سوريا أنموذجا – وتضمن

آليات تسويق الحرب على سوريا والمناورات التضليلية ،فضلا عن اساليب التحشيد حول خيار الحرب والتلفيق ومحاكاة الحرب وشرعية تبرير الحرب.



الفصل الأول

سايكولوجية تشظية الوعي

مفهوم الوعي لغة واصطلاحا:

الوعي حسب المعنى اللغوي "الفهم وسلامة الادراك، ويكون في الفرد والجماعة، وهو ادراك الفرد لذاته وللبيئة المحيطة به وافراد مجتمعه"[1].

أما المعنى الاصطلاحي للوعي "إدراك الفرد لنفسه والبيئة المحيطة به، وهو على درجات من الوضوح والتعقيد، والوعي بهذا المعنى يتضمن إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية والجسمية، وادراكه لخصائص العالم الخارجي، واخيرا إدراكه لنفسه باعتباره عضوا في جماعة، ويرى علماء الاجتماع ان هذا النوع من الوعي ينشأ نتيجة للفعل الاجتماعي[2].

ومن خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي يتبين لنا:

1- الوعي هو الفهم وسلامة الادراك.

2- الوعي في الفرد والجماعة.

3- الوعي هو ادراك الفرد لذاته وبيئته ومجتمعه.

4- الوعي هو ادراك الفرد لوظائفه العقلية والجسمية.

5- الوعي هو ادراك الفرد لخصائص العالم الخارجي.

ان الوعي هو نتاج اجتماعي ينشأ عن حاجة الانسان للمعرفة وعبر اتصاله بالاخرين في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، والوعي في صورته الاولية هو وعي بالبيئة الحسية المباشرة، و وعي بالعلاقات المحددة مع الاشخاص والاشياء الموجودة خارج كيان الفرد، وهو في ذات الوقت وعي بالطبيعة المحيطة بالافراد التي تبدو للبشر أول ما تظهر وكانها غريبة تماما [3].

---

1 - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، القاهرة، 1961، ص1056.

2 - إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، 1975، ص45.

3 - عبير عبد المنعم فيصل، علم الاجتماع وتنمية الوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية، القاهرة، 2009، ص119.

العصف الذهني في الفضائيات:

العصف الذهني او القدح (BRAIN STORMING) هو طريقة جماعية ابداعية، حيث تحاول بها المجموعة ايجاد حل لمشكلة معينة بتجميع قائمة من الافكار العفوية التي يساهم بها أفراد المجموعة [1]. والعصف الذهني هو اسلوب يستخدم بكثرة في توليد الافكار والتشجيع على الابتكار[2].

وتستخدم عملية العصف الذهني في الحالات الاتية [3]:

1- حل المشاكل.
2- بناء فرق العمل.
3- الاعلانات التجارية.
4- التخطيط العملي.
5- إدارة المشاريع.

وتعتمد بعض الفضائيات على طريقة العصف الذهني التي تقوم على اسلوب السؤال والجواب، اذ يقوم مقدم البرنامج بطرح السؤال على الجمهور ويحاول من خلال جلسة العصف الذهني التوصل لأكبر عدد من الاجابات المحتملة لهذا السؤال، فهي تقدم قاعدة لابداع فروض عملية، ولكن لا يكون المحك الرئيسي للتقويم هو الاجابات الصحيحة، فجميع الاجابات يحتمل صحتها ويكمل كل منها الآخر [4].

---

1 - موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: – http://en.wikipedia.org/wiki/BRAIN STORMING، 16 مايو 2013.

2 - online.comwww.sudanese .

3 - موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، 16 مايو 2013 .

4 - د.ريم احمد عبد العظيم، الحوار الاعلامي:برنامج تدريبي لتنمية مهاراته، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2010، ص96 .

وقد يعتمد العصف الذهني في الفضائيات على التحريض والدعاية لغرض السيطرة على سايكولوجية الجماهير والتي تتم من خلال [1]:

1- لغة الصورة الإيحائية التي تستبدل بالعقل من دون ان تقول شيئا مباشرا.
2- لغة المجاز التي تسمي الاشياء بغير أسمائها لتحقيق الإيهام.
3- لغة الشعارات البسيطة التي تتناغم مع انفعالات الجماهير.

وتتميز المناقشة الجماعية التي يثيرها العصف الذهني في البرامج التلفزيونية بعدة خصائص تتمثل في[2]:

1- تساعد المشاركة الجماعية في البرامج التفاعلية على تجنب الرتابة والسأم ولذلك تثير الاهتمام.
2- تشجع الافراد المشاركين في العملية الاتصالية على التحدث والتعبير عن آرائهم، وفي أغلب الاحيان يكشف ذلك الصراعات داخل المجموعة ويظهرها.
3- عملية تعاونية تسعى المجموعة من خلالها للتوصل إلى حلول للمشكلات المطروحة للنقاش والاستفادة من خبرة وحكمة اعضائها.
4- من خلال العصف الذهني يمكن التأثير على الاتجاهات والمعتقدات، وبذلك يكون الطريق مفتوحا لتطبيق الحلول المقترحة.
5- من مميزات المناقشة الجماعية مقارنة بالحوار الفردي إن تفاعل المشاركين مع بعضهم البعض يحل محل تفاعل كل فرد منهم مع الشخص الواحد الذي يدير الحوار مما يؤدي إلى زيادة التأكيد لوجهات نظر المشاركين.

وقد تتخلل عمليات العصف الذهني في البرامج الحوارية التلفزيونية آليات الاستغلال المصطنع للعواطف وذلك بظهور المزاج الذاتي العفوي او المزاج الكامن والمهيأ مسبقا، حيث تثار بشكل عفوي الانفعالات الاكثر بدائية كالخوف والكراهية[3] .

---

1 - د.علي ناصر كنانة، انتاج واعادة انتاج الوعي:عناصر الاستمالة والتضليل، منشورات الجمل، بيروت، 2009، ص135.

2 - د.ريم احمد عبد العظيم، الحوار الاعلامي ، المصدر السابق ، ص61 .

3 - د.ياس البياتي، دراسات معاصرة في الاعلام والدعاية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة، 1991، ص43.

كما ان الاحداث المفاجئة والجديدة على وعي الاعلاميين تجعل منهم يخصصون قيمة ايجابية او سلبية للحدث في أدمغتهم، كما ان تقييم ما اذا كانت الحقيقة تشكل تهديدا او عونا هو خارج سيطرتهم، اذ ان الدماغ يعالج التهديدات الحقيقية والوهمية بنفس الطريقة، بعبارة اخرى ان التركيز الخاص للدماغ على النواحي السلبية او التهديدية للأوضاع ينطبق على مشاهداتنا للعالم الحقيقي كما على التجارب التوسطية مثل الافلام ونشرات الاخبار [1].

الحرب الإعلامية وتشكيل الوجدان الثقافي:

إن تشكيل الوجدان الثقافي العام – وهو غالبا الركيزة الاساسية في قضية قبول أو كراهية الاخر – أصبح من الصناعات المتخصصة التي تحرص القنوات الفضائية على المساهمة في صياغته باعتباره محورا من محاور حروبها الاعلامية، وقد يتحول هذا الحرص إلى فوضى اعلامية ،وبالذات في دول العالم الثالث التي تشهد حداثة في التجربة الديمقراطية [2] .

ويرى المؤلف ان ذلك يتبين بوضوح من خلال دور القنوات الفضائية في "اعادة انتاج الوعي" وفقا لسياقات معرفية وعاطفية تحاول أدلجتها بما ينسجم مع توجهاتها الفكرية وطبيعة رسالتها الموجهة.

وفي إطار المحدودية الفكرية لدى قطاعات عريضة من الجمهور، فان نفوذ الصحف قد صار قاصرا على القلة القليلة التي مازالت متمسكة بالصحافة الورقية وترفض الاندماج مع التطور وقراءة الصحف من خلال الانترنت، ولذلك عملت القنوات الفضائية على نشر أفكار تبث في شكل اخبار او حوارات واحيانا في شكل غير مباشر مثل الدراما والمسلسلات، وهي أما تكون بشكل يخدم الوضع

1 - ليزا شنيلنغر و مهند الخطيب، حرب الكلمات:كيف يمكن للصحفيين العرب والامريكيين التفاهم لتحقيق تغطية اعلامية افضل، ترجمة:مفيد ديك، المركز الدولي للصحفيين، واشنطن، 2006، ص27.

2- د.ميلاد حنا، قبول الاخر:فكر واقتناع وممارسة، دار الشروق، بيروت، 1998، ص106.

السياسي القائم أو بشكل يتعارض مع الوضع السياسي القائم ويرفض التغيير، وتسعى القنوات الفضائية الى تقديم المضمون المعدل بطريقتها الخاصة بشكل مباشر فج احيانا وبشكل ذكي ومخطط في احيان اخرى، لأنه يتسرب الى وجدان الجمهور من البسطاء بسرعة فائقة ومذهلة [1].

وقد سارعت الانظمة العربية وبعض الدول الاجنبية بحشد الاعداد الهائلة من الفضائيات الناطقة بالعربية، باعتبارها الاسلحة الاكثر تأثيرا في الصراع الاعلامي لكسب الجماهير لوجهة نظر الانظمة المهيمنة على تلك الفضائيات، وهكذا قدم البث الفضائي سلاحا خطيرا يمكن الدول المشتبكة في حروب اعلامية من التغلب على العقبات الكثيرة التي كانت تحول دون وصول صوت تلك الدول الى الجماهير المستهدفة، وحل سلاح الفضائيات الذي يخترق كل الحدود محل الاسلحة الاعلامية التي تعاني من مشكلات المصادرة "الصحف" او التشويش "الاذاعة"، وبدأ عصر اعلامي جديد فتح الافاق أمام الجماهير المحاصرة اعلاميا لتتطلع الى مستقبل تنهار فيه أسوار الحصار الاعلامي، واصبح باستطاعة تلك الجماهير متابعة الاخبار والمواد السياسية التي حرمت من متابعتها لزمن طويل بفضل البث الفضائي القادر عل اختراق كل الحدود [2].

واذا كنا نقول إن تشكيل الوجدان صناعة ثقيلة الان وتخصصية، لكن مازالت هناك عقليات جامدة تسيطر على صناعة المضمون الاعلامي في القنوات الفضائية وألحقت أضرار جسيمة بالبناء الثقافي والروحي للأفراد والجماعات التي باتت آثارها ملموسة [3].

وقد حاولت قناة "الحرة" الامريكية ان تنافس موجة البرامج الجماهيرية التي جذبت الجماهير بمناقشة قضايا الفساد والحريات ومساوىء الحكومات العربية، فدخلت مجال هذه البرامج وقدمت الكثير من المواد التي تكشف مساوىء

1 - د. ميلاد حنا، قبول الآخر، المصدر السابق، ص 106.

2 - السيد الغضبان، الفضائيات العربية: ما لها .وما عليها، سفسر الدولية للنشر، القاهرة، 2010، ص23.

3 - د.ميلاد حنا، قبول الاخر، المصدر السابق، ص107.

أنظمة الحكم العربية سواء في نشرات الاخبار او البرامج الجماهيرية، ورغم إقبال الجماهير على متابعة مثل هذه البرامج فان الجماهير العربية ترى ان القناة في هذه الموضوعات فقط، قناة يمكن متابعتها والترحيب بما تبثه في هذا المجال باعتبارها منبرا تستثمره قوى المعارضة لأنظمة الحكم العربية للتعبير من خلاله عن رؤاها وعن رفضها لممارسات وسياسات الانظمة التي تمنع قوى المعارضة من التعبير عن نفسها عبر الاعلام الرسمي[1].

ويعلل بعض الخبراء تركيز قناة "الحرة" في بعض الحالات على برامج واخبار تكشف عن الممارسات السيئة وعن الفساد المستشري في عدد من البلاد العربية هو محاولة لتحقيق هدف مزدوج [2]:

1- كسب ثقة الجماهير التي تمنح ثقتها لكل قناة تكشف فسادا ماليا او سياسيا وتسمح بتوجيه الانتقادات لسياسات وممارسات الحكام العرب.
2- للضغط على الانظمة العربية، بالتلويح بامكانية فتح المزيد من ملفات الفساد او اغلاقها حسب درجة قبول هذه الانظمة لتنفيذ ما تطلبه الولايات المتحدة منها.

وتشكل وسائل الاتصال والاعلام بالنسبة لملايين البشر الوسيلة الاساسية في الحصول على الثقافة وجميع اشكال التعبير الخلاق، كذلك فإن للاتصال دور في تدبير شؤون المعرفة وتنظيم الذاكرة الجماعية للمجتمع، وبخاصة جمع المعلومات العلمية ومعالجتها واستخدامها، وهو يستطيع إعادة صياغة القالب الثقافي للمجتمع[3].

ومع ان التلفزيون بدأ مسيرته كأداة للتسلية والاخبار السياسية، الا انه سرعان ما وسع من اهتماماته ليطال جوانب اخرى متعددة ومنها الموضوعات

---

1 - السيد الغضبان، الفضائيات العربية، المصدر السابق، ص130.

2 - السيد الغضبان، الفضائيات العربية، المصدر السابق، ص 130.

3 - عزام محمد ابو الحمام، الاعلام الثقافي: جدليات وتحديات، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص129.

الثقافية، وبفضل التطور الثقافي اصبح هناك امتزاج بين الثقافة والتقانة، هذا الامتزاج او التزاوج يجعل من الثقافة لاول مرة سلعة ثقافية يمكن تبادلها، ولعل التلفزة، قبل الانترنت وبعده، أكبر وسائل الاعلام والاتصال أهمية في تكريس وتفعيل اطروحة الثقافة العالمية الواحدة واللغة العالمية الواحدة، فعبرها ومن خلالها يصنع الخبر "يفبرك"[1].

وعلى الرغم من ان معظم دساتير العالم تنص على حرية التعبير عن الرأي وحرية وسائل الاعلام، الا ان معظمها يتضمن تلك العبارة الغامضة (بأن يكون ذلك في اطار القانون والمصلحة القومية والامن القومي) وهي مقولة قابلة للتغيير بأشكال متعددة، اذ ان الذي يحدد حدود هذه الحرية ليس الدساتير الموضوعة وانما الآيدلوجية السياسية لمن يملكون وسائل الاعلام، ولأن الحكومات تدرك اهمية وسائل الاعلام لدى الجماهير، اذ يحصلون منها على معلومات بشأن الاحداث العامة والشؤون المتعلقة بأوطانهم فقد كان الانفاق الحكومي على الدعاية ومحاولات رسم صورة نمطية او ذهنية براقة للحكومات لدى الجماهير[2].

كما ان وسائل الاعلام لم تعد مؤسسات تقدم الخبر والمعلومة فقط، وانما اصبحت تقدم تجارة واستثمار وصناعة، حيث يرتبط الرأي العام بازدهار حرية الاتصال الجماهيري، وهذه الحرية احدى الركائز الضرورية لضمان الديمقراطية، وفي عدد متزايد من دول العالم اليوم تؤدي وسائل الاتصال الجماهيري دورا حيويا في ما سمي بصناعة الرأي العام[3].

ويجب في هذا الصدد الاشارة الى ان قيمة المعرفة لا تتحقق بغير تمثل تلك المعرفة، وهذا سيحيلنا الى القول ان اهمية البرامج الثقافية الناجحة هي تلك البرامج التي تحرك المفاعيل النفسية والذهنية والسلوكية في الفرد والجماعة، ولذلك فإن

---

1 - د. هالة اسماعيل بغدادي، المصدر السابق، ص129.

2 - د.هالة اسماعيل بغدادي، الصحافيون التلفزيونيون الاخباريون:القواعد والقيود دراسة ميدانية مقارنة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2011، ص95 .

3 - المصدر السابق، ص95 - 96 .

الفنون والآداب تصنف باعتبارها "ورش Workshops" يتم فيها تصنيع المعاني الثقافية وتخليقها [1].

إعادة تمثيل الأحداث وصناعة رأي المستقبل:

يدور نقاش أخلاقي بين الصحفيين يتعلق بإعادة تمثيل الاحداث، اي قيام هيئة تحرير ما بإعادة تنظيم او تمثيل الاحداث بمساعدة صحفيين او ممثلين، الى اي مدى يمكن للبرامج الاخبارية السماح بأمر كهذا؟اذا وقعت جريمة على سبيل المثال، هل ستصور للتلفزيون او تسجل للراديو لاحقا بعد اعادة تمثيلها؟يحدث في بعض الاحيان، خاصة في القنوات التلفزيونية التجارية، اذ تقوم البرامج الاخبارية باعادة تمثيل ما حدث [2].

وفي واحد من التعريفات الاعلامية توصف وسائل "الميديا" بإنها صانعة رأي، بتعبير اخر تتلخص واحدة من أخطر مهامها في صناعة رأي المستقبل وفقا لخطابها وما تهدف اليه، وهكذا يعبر عن الزخم الاعلامي المتواصل بانه نوع من الحرب المؤثرة، بل ان الاعلام اول من يدخل ساحة المعركة واخر من ينسحب منها، يتقدم الدبابة في التقدم ويتأخر عنها في التراجع، ولنا ان نتخيل مضامين ملايين الوسائط الاعلامية واهداف بثها في صناعة رأي المستقبل نفسه [3].

وبالطبع لا يقتصر الامر على الخطاب السياسي وانما يتعداه الى خطاب ثقافي وفني واجتماعي، الامر الذي يفسر المنافسة الساخنة بين وسائل الاعلام بعدما تعددت البدائل المقترحة امام المتلقي، قد تنجح وسائط اعلامية اخرى في صناعة رأي المتلقي، لكن ان تسقط بعض الوسائط الاعلامية في الفخ نفسه الذي يفترض ان تقوم هي به بدراية او بدونها فانه أمر يستحق تساؤلا عميقا، فقد خضعت مئات

---

1 - عزام ابو الحمام، الاعلام الثقافي، المصدر السابق، ص130.

2 - د.عيسى محمود الحسن، البرامج الاخبارية في الاذاعة والتلفزيون، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، 2011، ص138.

3 - د.فواز منصور الحكيم، سوسيولوجيا الاعلام الجماهيري، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص282

الوسائل الاعلامية العربية الى فخ تهويل هائل منقادة تحت وطأة الزخم المتواصل لخبر واحد لا يحمل تداعياته وانما المصدر المعروف بسياسة التهويل المصطنع كرر المسميات نفسها وكبر الهوامش عن خبر لا يحتمل اكثر من معلومة واحدة و واضحة[1].

تنميط الوعي الجماهيري:

من الأساطير الشائعة عن القنوات التلفزيونية الفضائية انها تعمل بوصفها ديمقراطية ثقافية تستجيب كلية لادارة اغلبية الجماهير فيما يتعلق باستمرار برامج معينة واختفاء أخرى، والأدق ان يقال انه يمثل رغبة واتجاه الجمهور وان المصمم الحقيقي للبرامج يعالج الواقع وفق رؤية الممول لتلك القنوات، والواقع ان برامج كثيرة اختفت رغم شعبيتها وكثرة الاقبال عليها ولكنها لم تجذب اهتمام القائمين على تلك القنوات الفضائية، ويبدو في الظاهر ان ثمة تنوعا كبيرا في البث الاعلامي مستمدا من العدد الكبير لتلك القنوات التلفزيونية، ولكن النتيجة كما لو كان ثمة مصدر واحد، فالمادة الترفيهية والاخبار والمعلومات العامة والتوجهات والافكار يجري انتقاؤها جميعا من الاطار المرجعي الاعلامي نفسه من جانب "حراس" للبوابة الاعلامية تحركهم أجندات مؤسساتية لا يمكنهم التخلي عنها، وقد يختلف الاسلوب والتعبير المجازي لكن الجوهر واحد [2].

ويعد دور الحرب الاعلامية رئيسيا في تشكيل العقل والسلوك البشري، وفي ذلك يقول عالم الاجتماع الامريكي "س.رايت.ميلز" في واحد من أشهر كتبه: إن جانبا يسيرا فقط مما نعرفه من حقائق اجتماعية عن العالم، توصلنا اليه بانفسنا وبطريق مباشر، بينما معظم التصورات والأخيلة التي في أدمغتنا عن العالم وصلت الينا عن طريق وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري لدرجة اننا في اغلب الاحيان

---

1 - د. فواز منصور الحكيم، سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، المصدر السابق، ص282 - 283 .

2 - د.حسين دبي الزويني، المراسل التلفزيوني بين الخصائص المهنية وفوبيا الاتجاه الاخر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2011، ص149 .

لانصدق ما يجري أمامنا حتى نسمع عنه في الراديو او نشاهده في التلفزيون، فوسائل الاعلام لا تعطينا المعلومات فقط، ولكنها توجه خبراتنا المباشرة [1].

ورغم ذلك فان شرط التعددية الاتصالية خالي تماما من أي تنوع حقيقي، إذ انه يوفر اسباب القوة للنظام السائد لتعليب الوعي الجماهيري وتنميطه، فالفيض الاعلامي المتدفق عبر العديد من القنوات الفضائية يخلق الثقة ويضفي المصداقية على فكرة الاختيار الاعلامي الحر ويتمثل تأثيره الأساسي في توفير الدعم المستمر للوضع القائم، في حين يعتقد المشاهد والمستمع والقارىء انه في جو تلقائي من الحرية والتعددية، وهكذا تختفي الحقيقة، فأجهزة الاعلام لا تلفت أنظار جمهورها إلى اسلوب عملها، وعند وقوع أزمة حقيقية او كاذبة او مفتعلة ينشأ جو هستيري محموم بعيد تماما عن المعقولية ويؤدي إلى الاحساس الزائف بالطابع الملح للأزمة المترتب على الاصرار على فورية المتابعة يؤدي إلى النفخ في أهمية الموضوع ومن ثم تكون الخطوة التالية هي افراغه من اهميته، ونتيجة لذلك تضعف قدرة الجمهور على التمييز بين درجات الأهمية، فالاخبار متلاحق السرعة عن تحطم طائرة وعن هجوم ارهابي وعن جريمة قتل ما او اختلاس وعن اضراب وموجة الحر او البرد، يتحول معها العقل إلى غربال تصب فيه التصريحات والاعلانات اقلها مهم واكثرها لا اهمية له، وبدلا من إن يساعد الاعلام في تركيز الادراك وبلورة المعنى نجده يسفر عن الاقرار الضمني (اللاشعوري) بعدم القدرة على التعامل مع موجات الاحداث المتلاحقة التي تطرق بإلحاح وعي الجمهور فيتعين عليه دفاعا عن النفس إن يخفض درجة حساسيته واهتمامه، فتكنولوجيا الاتصال باستخداماتها الحالية قد تروج في بعض الاحيان لتوجهات مضادة للمعرفة ضمن سياقات حربها الاعلامية [2].

كما انه من الملاحظ ان الاعلام العربي مازال يمارس اسلوب الوصاية الفوقية على المجتمع، أي اسلوب افعل ولا تفعل، ما يجوز وما لا يجوز، اي اسلوب الامر

---

1 - د.تركي الحمد، الاعلام العربي في عالم متغير، مجلة "الدراسات الاعلامية"، العدد (115)، ابريل – يونيو 2004، ص83.

2 - د.حسين دبي الزويني، المراسل التلفزيوني، المصدر السابق، ص149 – 150.

الفوقي، هو عديم الجدوى في النهاية، بالنظر الى الممارسة الاعلامية السليمة، فالفرد وهو المتلقي الاخير للرسالة الاعلامية لا يستسيغ مثل هذا الاسلوب، اي اسلوب الامر والتوجيه المباشر وكانه من القاصرين، وهذه حقيقة سايكولوجية ويتفاقم فشل مثل هذا الاسلوب في ظل عالم اصبحت وسائل الاعلام والاتصال المختلفة تملأ أجواءه، وتصل الى الناس في غرف نومهم [1] .

وان ما يميز هذا العصر بالعقل هو سيادة الثقافة الاستهلاكية في كل مجالات الحياة، وقد تم تقديمها بأسم تجاوز الثقافة النخبوية وزيادة الاهتمام بالبعد الثقافي للطبقات الشعبية، بعبارة اخرى جرى ترويج للثقافة الاستهلاكية تحت يافطة كسر احتكار المعرفة وحق الجماهير بالثقافة المبسطة، وقدمت الثقافة الاستهلاكية كذلك بهدف امتاع الطبقات الشعبية، لكنها في الواقع لم تكن سوى تحويل الثقافة الى سلعة للاستهلاك الجماهيري [2] .

وبذلك فان قيام وسائل الاعلام بتبسيط الامور المعقدة والفن الراقي لكي تقدمه للجمهور في شكل مبسط وسهل يستطيع فهمه هو عمل جدير بالثناء، ولكن المشكلة تظهر حينما يقوم بتلك العملية افراد غير قادرين على فهم الثقافة العليا او الموضوعات المعقدة مما يجعلهم يلجأون الى التحريف والحذف في عملية النقل [3] .

مظاهر التأثير في الحرب الاعلامية:

إن اول مظاهر التأثير في الحرب الاعلامية، اهتمام المستقبل بما ترسله وسائل الاعلام التي يتعامل معها والتي تقرع طبول الحرب، من حيث تخصيص اوقات محددة يفضل إن يتلقى فيها المادة الاعلامية من وسيلة معينة، وتفضيله وسيلة بعينها عن الاخريات، وحرصه على مناقشة ما يستقبله وسط جماعته الاجتماعية المختلفة

---

1 - د.تركي الحمد، الاعلام العربي في عالم متغير، المصدر السابق، ص89.

2 - مي العبدالله سنو، العرب في مواجهة تطور تكنولوجيا الاعلام والاتصال، مجلة المستقبل العربي، العدد (230)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص39.

3 - عزام ابو الحمام، الاعلام الثقافي، المصدر السابق، ص91.

وتحديد موقفه من القضايا المطروحة من خلال الوسائل الاعلامية، والمظهر الثاني تدعيم الاتجاهات السائدة بين جمهور المستقبلين، وبهذا تكون القضية الثالثة متمثلة في التساؤل عن مدى الاستفادة الحادثة والتي تتأثر خلالها كل ابعاد العلاقات الانسانية بوسائل الاعلام، بما يؤدي إلى تدعيم او تغيير او تعديل اتجاهات جماهير المستقبلين[1] .

وهناك غموض مزمن يدفع الجمهور الى انشاء علاقات اعتماد متطورة مع وسائل الاعلام، اذ تفتح تلك العلاقات الطريق الى تأثيرات وسائل الاعلام على عقائدنا وسلوكياتنا، ولو اننا بحكم العادة او الحاجة وحدنا نظام وسائل الاعلام باعتبارها وسيلة رئيسية للفهم، فإن نظام وسائل الاعلام ستكون له سلطة معينة للتأثير على الكيفية التي نفكر او نشعر او نتصرف بها، وفي هذه الحالة تكون هذه السلطة مشابهة لسلطة الاباء القائمة على المعلومات حيال الاطفال الصغار، او سلطة المدرسين حيال الطلبة، واخيرا فإن المسألة التي نواجهها هي خلق المعرفة والسيطرة عليها من خلال مظاهر الحرب الاعلامية [2] .

وبذلك فإن إدمان الجمهور على استهلاك المواد الاعلامية التي تقدمها وسائل الاعلام على اساس (اجندتها) يؤدي إلى تشكيله وتأثره بما تشمل عليه تلك المواد من قيم وأنماط حياة وسلوك، وهذا وجه اخر للتأثير التراكمي لوسائل الاعلام[3] .

الحرب الإعلامية وتزييف الوعي الجماهيري:

تمتلك القنوات الفضائية بالتحالف مع السياسيين قدرة كبيرة على تزييف وعي الناس من خلال ما يمتلكه النظامين السياسي والاعلامي من قدرات تنظيمية

---

1 - د.موسى علي الشهاب، علم اجتماع الاعلام، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، د.ت، ص194.

2 - ملفين لديفلير، ساندرا بول – روكيتش، نظريات وسائل الاعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص431. .

3 - د.مجد هاشم الهاشمي، الاعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص22.

هائلة قياسا إلى عموم الجماهير التي تتصف بانعدام التنظيم وضعف التماسك، وتتنوع الاساليب والتكتيكات في الحرب الاعلامية الرامية إلى تزييف الوعي، وفيما يأتي اشارة إلى أهمها [1] :

1- أسلوب التكتم التام: ومن خلال هذا الاسلوب استطاعت الكثير من الانظمة الحاكمة تجنب غضب الجماهير او الاحزاب المعارضة او حتى الدول الاخرى المعادية مثلما تقضي قوانين بعض الدول بمنع نشر أية وثائق تصنف بأنها "بالغة السرية" قبل مضي أربعين عاما او يزيد على هذه الوثائق.

2- أسلوب التكتم الجزئي: يضطر السياسيون احيانا لنشر بعض الجوانب او العناصر الجزئية لوقائع أكبر او اكثر شمولا، في الحالات التي يتضمن فيها الخبراو الواقعة جوانب ايجابية من وجهة نظر السياسي او الاعلامي، فان هذه العناصر او الجوانب تأخذ طريقها الى النشر او البث وربما الاشادة والتضخيم، ويجري مثل هذا التكتيك في حالات كثيرة منها نشر معاهدات واتفاقيات سياسية او غيرها في حين يجري التكتم على ملاحق وبروتوكولات تصنف بـ"السرية" لتجنب ردود الافعال والتداعيات السلبية للخبر.

3- الأسلوب الانتقائي: يقضي هذا الأسلوب بانتقاء منظومة الاخبار والتحليلات السياسية التي توافق الاتجاه الرئيسي للجهات الاعلامية السياسية المتنفذة، و وجه المخادعة يتمثل في ان القناة الفضائية تنشر مواد اعلامية حقيقية او موثقة، لكنها ايضا تغفل عن قصد نقل اخبار ومواد اخرى ميدانية.

4- أسلوب التأويل والتضليل (Misleading): تضطر القنوات الفضائية كما السياسيون ايضا الى نشر بعض المعطيات السياسية او الاقتصادية، واسباب ذلك كثيرة منها معرفة الجماهير بها في الواقع كالأزمات البرلمانية او السياسية عموما او الحروب او المعارك او الحوادث الكبرى، لذلك يعمد

---

1 - عزام ابو الحمام، الاعلام الثقافي، المصدر السابق، ص199.

السياسيون والاعلاميون الى تقديم رواياتهم الخاصة للحدث ومزج ذلك او الحاقه بالتفسير الخاص للحدث وقطع الطريق على الروايات الاخرى المحتملة او الواقعة فعلا.

5- أسلوب الإغراق بالمعلومات: ان هذا التكتيك يقضي بتشتيت الجمهور وإرباكه من خلال تدفق المعلومات والصور والبيانات، مما يفقد الجمهور القدرة على الاختيار والتمييز والثبات.

الحرب الاعلامية وبناء الاطار المعرفي للجماهير:

ان اهم الادوار التي يمكن ان تقوم بها القنوات الفضائية في اوقات حروبها الاعلامية المضادة هو بناء الاطار المعرفي للفرد في واقعه الاجتماعي، انما يعتمد في الاساس على خبراته المباشرة وغير المباشرة بالواقع الاجتماعي المحيط به، ونظرا لصعوبة اعتماد الافراد على خبرات مباشرة في فهم هذا الواقع بحكم الحيز الزمني الذي يمكن ان يتوفر للانسان ومحدودية الفرص المتاحة له للتعرف على ما يحيط به على نحو مباشرفأنهم يعوضون ذلك باعتمادهم على وسائل الاعلام التي تقدم للأفراد المعلومات عن واقعهم، وبذلك تسهم هذه الوسائل كغيرها من مؤسسات المجتمع في تشكيل ادراك الافراد لواقعهم وأدوارهم في ذلك الواقع[1] .

وتنشأ تبعيات الفهم الاجتماعي عندما يستخدم الافراد مصادر معلومات القنوات الفضائية لفهم وتفسير الاشخاص والثقافات، وأحداث الماضي والحاضر والمستقبل، وتشير معرفة الذات الى علاقات القنوات الفضائية التي توسع قدرات الجماهير او تحافظ عليها لتفسير معتقداتهم وسلوكهم ومفاهيمهم الذاتية او شخصياتهم، وتعد مسائل المعاني والمعرفة اساسية لتبعيات الفهم، بحيث يكون هدف الفهم أمرا خارجيا بالنسبة للفرد في حالة الفهم، وداخليا في حالة معرفة الذات، ومن الامور الرئيسية لتبعيات التوجيه مسائل السلوك [2] .

1 - د.فواز منصور الحكيم، سوسيولوجيا الاعلام الجماهيري، المصدر السابق، ص249.

2 - ملفين ل.ديفلير، ساندرا بول – روكيش، نظريات وسائل الاعلام، المصدر السابق، ص418.

ومن الوظائف العامة والرئيسة التي تؤديها القنوات الفضائية وظيفة تكوين الاراء والاتجاهات لدى الافراد والجماعات والشعوب، اذ ان لها دورها المهم في تكوين الاطار المعرفي للجماهير أزاء قضايا معينة سياسية او اجتماعية او ثقافية، وهي تتولى بذلك اما اكساب الجماهير اتجاهات جديدة او تعديل المواقف والاتجاهات القديمة واحيانا ابدالها بمواقف او تثبيت المواقف القديمة [1] .

الحرب الإعلامية وتعميق حاجات الإدراك:

تساهم القنوات الفضائية في الحرب الإعلامية بدرجات متفاوتة في تعميق الرغبة في الكشف ومعرفة حقائق الامور وحب الاستطلاع، وقد تكون تلك الحاجات واضحة عند بعض الافراد أكثر مما تكون لدى البعض الاخر، وقد تأخذ تلك الحاجات صورة أعمق في بعض مظاهر السلوك لدى بعض الافراد وتبدو بالرغبة في التحليل والتنظيم والربط وايجاد العلاقات بين الأشياء[2] .

وتساهم القنوات الفضائية في تقديم حاجات المستهلكين لأغراض التسلية، ولكنها تخفي الاسلوب الذي يحقق معيارية الحاجات، ومن ثم توجيه المستهلكين ليتوقوا إلى ما تنتج، إذ إن هذا الانتاج الشامل يغذي سوقا شاملة، لأن هوية وذائقة المستهلك تصبح بشكل متصاعد اقل اهمية، والمستهلكون انفسهم يصبحون قابلين للتبادل مثلهم مثل المنتج الذي يستهلكونه، وقد مثلت صناعة الثقافة في كليتها اضخم عملية منظمة – عبر التاريخ – بغية هندسة السلوك البشري من خلال انتاج واعادة انتاج الوعي وتشكيل الصورة النمطية، أي صياغة الواقع وقولبته في اذهان الناس [3] .

وما من شك إن القنوات الفضائية ضمن سياقات الحرب الاعلامية تعي ان المشاهد العادي يتقبل الاراء والافكار التي تدعم وتؤيد اتجاهاته الاصلية، اي انه

---

1 - مصطفى عيروط، وسائل الاعلام والمجتمع، عمان، 1982، ص90.

2 - قاسم حسين صالح، الانسان من هو، منشورات دار الحكمة، بغداد، 1987، ص132.

3 - د.علي ناصر كنانة، انتاج واعادة انتاج الوعي:عناصر الاستمالة والتضليل، منشورات الجمل، بيروت، 2009، ص11- 12 .

يتجاهل ويتجنب الاتجاهات والاراء المضادة لاتجاهاته وآرائه، وكذلك طريقة تفسيره للمضمون الاعلامي، فهي الاخرى تخضع لميوله واتجاهاته [1]. وبذلك فان الادراك يساهم في فهم الاحداث الجديدة واستيعابها وتحديد علاقتها بما سبق اكتسابه من معرفة، كما يتضمن التقويم للخبرات الحالية في ضوء الخبرات السابقة [2].

تقنيات تشكيل الوعي الجماهيري في الحرب الاعلامية:

يحدد "هربرت شيلر" في كتابه "المتلاعبون بالعقول" تقنيتين لتشكيل الوعي في الحرب الاعلامية هما [3]:

1- **التجزيئية (Fragmentation)**: بوصفها شكلا للاتصال، اذ تستخدم الاساطير من اجل هدف محدد هو السيطرة على الجماهير، وعندما يتم ادخالها على نحو غير محسوس في الوعي الجماهيري، وهو ما يحدث بالفعل من خلال اجهزة الثقافة والاعلام، فإن قوة تأثيرها تتضاعف من حيث ان الافراد يظلون غير واعين بانهم قد تعرضوا للتضليل، والواقع ان شكل الاتصال او الاعلام على النحو الذي تطور به في البلدان التي يسود فيها اقتصاد السوق وخاصة الولايات المتحدة، هو تجسيد فعلي للتحكم بالوعي، وهو ما يمكن ملاحظته بسهولة تامة في تقنية نشر المعلومات المستخدمة على نطاق واسع في أمريكا، أي "التجزيئية".

2- **فورية المتابعة الإعلامية(Immediacy of Information)**: لا ترتبط الفورية ارتباطا وثيقا بعملية التجزيء فحسب، بل وتشكل في الواقع عنصرا ضروريا من عناصر وجودها، ويساعد هذا الطابع الاني اللحظي على تزايد القوة التضليلية لاجهزة الاعلام، ذلك ان المادة الاعلامية سريعة الزوال، لا تخلف وراءها أي بنية باقية او ثابتة، لذا فهي تعوض ايضا عملية الفهم، ورغم

---

1 - عبد الخالق محمد علي، الصحافة التلفزيونية، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2010، ص143 .

2 - نايف القيسي، المعجم التربوي وعلم النفس، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، 2010، ص247 .

3 - د.علي ناصر كنانة، انتاج واعادة انتاج الوعي، المصدر السابق، ص14- 15 .

ذلك تظل اللحظية او الفورية – أي تسجيل الاحداث والتعليق عليها فور وقوعها – من أهم مبادىء الصحافة الامريكية واكثرها تبجيلا، اذ ينظر الى تلك الانظمة الاجتماعية التي لا تقدم الاعلام الفوري على انها متخلفة بصورة تبعث على اليأس منها، كما توصف بإنها تفتقر الى الكفاءة وفاشلة اجتماعيا.

وفي إطار السياق العام للإعلام التلفزيوني تجتاز المعلومات المعدة للنشر او البث اولى مراحل تجهيزها حينما تنتقل من مرسل أول الى مرسل ثاني بشكل يكفل القدرة على الحكم على ما لها من قيمة اعلامية، الا ان ذلك لكي يتحقق بشكل فعال فانه لابد وان يقوم المرسل المشارك في عملية الاتصال بإجراء بعض عمليات تجهيز المعلومات الاعلامية بنفسه، فعليه ان يقوم بإجراء عمليات الفرز او الغربلة اي طرح معظم المعلومات غير المناسبة جانبا، فضلا عن التقييم أي تعريض المعلومات لعملية التحليل المنطقي ثم التخليق او التركيب اي ربط ما حصل عليه من معلومات جديدة مع ما كان لديه من معلومات مناسبة، وتشكل كل هذه العمليات جزءا لا يتجزأ من النشاط الذي ينطوي عليه انتاج الوعي والتي لا يمكن عزلها عن الجوانب الاعلامية الاخرى التي يغلب عليها الطابع الروتيني[1].

وهناك قناعات ترى ان الاعلام الفضائي هو اخر تجليات المدنية الحديثة وبات يشكل "رأس الحربة" في تشكيل الوعي والهوية في ظل مباديء العولمة الجديدة وتطلعاتها، ولابد من القناعة أيضا بان غزوا مرعبا يسيطر على الارجاء يرتدي ثيابا عربية وينطق بالعربي ويوهم بالدفاع عن حلمك وحريتك والديمقراطية وحقوق الانسان، ولكن أين السبيل للوقوف امام ذلك التحدي؟ يبدو ان الامر لايتطلب سعيا و وعيا بالاهداف فحسب وانما ضرورة خلق لغة جديدة واساليب حسب رأي المتخصصين، على درجة عالية من القدرة في "فضح" مواطن السم في العسل، فضلا

---

1 - وليم د.جاري، الاتصال اساس النشاط العلمي، ترجمة د.حشمت قاسم، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1983، ص56 .

عما ينبغي ان يسبق ذلك التحدي وتلك المواجهة من اصلاحات اجتماعية وثقافية تهتم بالمضمون قبل اهتمامها بالشكل وبالقطاعات المغيبة داخل مجتمعاتنا قبل اهتمامها بالصفوة والتأكيد على انه لا يمكن فصل العملية الاعلامية بكامل اهدافها عن المالك وما يريد من هذا الاعلام، لأن المبدأ هو "الاعلام لمن يملكه" [1] .

ومما يعزز آلية التحكم في اعادة انتاج الوعي وتشكيله وفقا لشهية القنوات الفضائية امتلاكها السلطة المرئية التي تتسلل الى الوجدان عن طريق ثلة من نشرات الاخبار وافلام زمان وهديل اللهجة المائعة واللغة المشبعة بالتفاهة الشرسة التي تفتك دون رحمة وتتسلل بلا جيوش ولا أباتشي ولا صواريخ عابرة للقارات [2] .ويجمع الاعلاميون اليوم ان التلفزيون اصبح أكثر الوسائل تأثيرا وانتشارا وهذا بعد ان جمع الكثير من الفنون الى جعبته واعاد صياغتها بلغة جديدة ساحرة، فأخذ من الصحافة قوة النص ومن الاذاعة حيوية الصوت البشري ودراميته، وأخذ من السينما الصورة والايقاع السريع ومن المسرح مهارات الاداء، واخيرا استفاد من التطور الذي أحدثته التكنولوجيا الرقمية في خلق الكثير من المؤثرات البصرية التي تخطف الأبصار، مما أحدث فجوة كبيرة بين القراءة والمشاهدة وهذا بسبب منافسة الصورة للكلمة المكتوبة [3] .

ويقول الفرنسي "جان بود ريار": "ان هناك علاقة نفسية بين الصورة وموضوعها وعن إمكان وجود نقلة مضادة في هذه العلاقة، فهذا يعود الى الآليات النفسية التي تؤدي الى ترويض الأعين، فهناك حالة من السلبية لدى الجمهور، حيث يؤدي الترويض الى ذهول العقل بالصور وقبولها بما تحمله من مضامين وإملاءات، وهنا يكمن الظفر الكبير الذي حققته تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في انها تتدخل بقوة في انتاج وعي المتلقي من خلال فضاءات ثقافة

---

1 - د.فاطمة حسين عواد، الاعلام الفضائي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص156- 157.

2 - عزام ابو الحمام، الاعلام الثقافي، المصدر السابق، ص134.

3 - أيمن عبد الحليم نصار، اعداد البرامج الوثائقية، مراجعة د.محمد جاسم فلحي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص59 .

الصورة، خاصة بنسختها الرقمية دون ان يطلب او يدري ان الصورة تعتدي علينا فعلا[1] .

ويلعب قادة الرأي دورا محوريا في تشكيل الرأي العام، فالافكار تصبح ذات مدلول سياسي عند جمهور العامة بعد ان ينقلها لهم قادة الرأي الذين قد يصحفون احيانا في هذه المعلومات، وكما هو الحال في أي نظام ديمقراطي، فإن شرعية النظام الحاكم تنبع من قبول ضمني على المستوى الشعبي، لذلك فان وجود قنوات ربط بين الشعب والحكومة يعد مسألة مهمة جدا لضمان العملية الديمقراطية ونذكر منها [2] :

1- **جماعات الضغط**: وتعد من أهم أدوات تأثير الرأي العام على الحكومة، وضمن تحركات تلك الجماعات المتنافسة يتم التأثير على صناع القرار.
2- **الاعلام**: ويعده المسؤولون السياسيون مصدرا لقياس الرأي العام.
3- **النواب المنتخبون**: وآرائهم تعد بدورها ذات أهمية خاصة للحكومة باعتبارهم نظريا يمثلون فئات الشعب المختلفة وبالتالي الرأي العام.
4- **النخبة**: وتلعب دورا مهما كمصدر للرأي العام وآراء المحيطين بمتخذي القرار في مجال السياسة الخارجية، فضلا عن الشخصيات الاكاديمية من اصحاب الثقافة السياسية تعد عاكسة للرأي العام بأكمله ولها تأثيرها القوي على عملية اتخاذ القرار السياسي.
5- **الانتخابات**: وتعد من أكثر أنواع المشاركة السياسية شعبية.

إدارة الوعي والحرب الإعلامية :

ان اهم ما يميز الوعي هو قدرته على التقويم والتقدير من جهة وقدرته على الفعل الايجابي في تلقائية حرة من جهة اخرى [3] . وبالنظر لتلك القدرات الوظائفية

1 - المصدر السابق ، ص 59.

2 - عبد الحليم حمود، الاعلام التضليلي: دور الدعاية والاعلان الغربية في تشويه صورة الاسلام، مركز الدراسات والترجمة، دار المؤلف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 2010، ص244- 245.

3 - محمد عبد الواحد حجازي، الوعي السياسي في العالم العربي، الاسكندرية، 2007، ص154.

التي يؤديها الوعي فإن القنوات الفضائية في حربها الاعلامية تحاول ادارته من خلال سبر غور الجوانب الاتية :

1- **الجانب المعرفي:** تساهم القنوات الفضائية في بناء الاطار المعرفي للفرد في واقعه الاجتماعي، وذلك بالأعتماد على خبرة الفرد المباشرة وغير المباشرة بالواقع المحيط به، ونظرا لصعوبة اعتماد الافراد على خبرات مباشرة في فهم هذا الواقع بحكم الحيز الزمني الذي يمكن ان يتوفر للانسان ومحدودية الفرص المتاحة له للتعرف على ما يحيط به على نحو مباشر، فانهم يعوضون ذلك باعتمادهم على وسائل الاعلام التي تقدم للأفراد المعلومات عن واقعهم، وبذلك تساهم تلك الوسائل كغيرها من مؤسسات المجتمع في تشكيل ادراك الافراد لواقعهم وأدوارهم في ذلك الواقع [1].

2- **الجانب العاطفي:** تعتمد الكثير من القنوات الفضائية على اسلوب الاثارة العاطفية لا على المناقشة والاقناع، اذ انها تضع في اعتباراتها ان استجابة الجماهير تكون دائما استجابة عاطفية أكثر مما هي عقلية، وأبسط اساليب اثارة العاطفة هو اسلوب كيل التهم وتشويه السمعة وتزييف الحقائق، اذ يزداد استخدام اسلوب الاثارة العاطفية عندما يصعب استخدام الاساليب الموضوعية والحقائق المادية في استمالة الرأي العام او مواجهة رأي عام مضاد، ويلجأ القائمون بالاتصال الى استخدام صور ورموز مثيرة لما لها من تأثير قوي على العقول والعواطف، مثل إبراز صور اطفال قتلى أو جوعى وتوظيف واستغلال صور النساء في مشاهد مثيرة جنسيا [2].

---

1 - د.محمد صاحب سلطان، وسائل الاعلام والاتصال:دراسة في النشأة والتطور، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012، ص315 .

2 - د.منال هلال مزاهرة، الدعاية:اساليبها ومدارسه، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012، ص113- 115 .

3- الجانب السلوكي: ويقصد به استجابة الفرد لمنبه معين او مثير معين، إذ إن السلوك الانساني يعني سلوك الافراد والجماعة والمجتمع تجاه حدث او خبر ما[1]. كما انه يمثل ردود افعال الافراد أزاء القضية التي يمسك بها الوعي[2].

تشظية الوعي وتوأمة الأضداد في الحرب الاعلامية:

تظهر قوة وسائل الاعلام الاسطورية في عدة أشكال، كما تدلنا على ذلك النظريات الاعلامية المختلفة، ولا يعني هذا ان النظريات الاعلامية توفر لنا صورة واضحة ومكتملة عن اشكال مميزة من قوة وسائل الاعلام الاسطورية ودورها في تشظية الحقيقة ومن ثم الوعي، فالنظريات الاعلامية في هذا الموضوع تبقى كغيرها من المواضيع منقسمة ومتناقضة، ويتصدر موضوع قوة وسائل الاعلام وتأثيراتها في تشظية الوقائع والاحداث وتوأمة الأضداد [3] .

وقد كشفت البحوث والدراسات المختلفة عن ان هذه الوسائل اصبحت من اقوى اسلحة العصر، وتتفوق على كل روافد الفكر ومصادر المعرفة [4] . اذ ان العمل التلفزيوني هو في صميمه قائم على الأفكار والتقنيات (الرسالة والوسيلة)، فالرسالة ربما تتكيف مع معطيات الوسيلة، لكن الرسالة تبقى هي الهدف وهي نتاج العقل الذي يقف وراء تصميمها ودرجة الوعي التي تبثها[5] .

ومن النماذج الأكثر وضوحا لتشظية الوعي الجماهيري برنامج "الاتجاه المعاكس" الذي يحاول فيه مقدم البرنامج تغذية "الشجار والصراخ" من خلال عبارات

---

1 - د.سناء الجبور، الاعلام الاجتماعي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص18.

2 - عبير عبد المنعم فيصل، علم الاجتماع وتنمية الوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية، المصدر السابق، ص126.

3 - د.حسين دبي الزويني، المراسل التلفزيوني، المصدر السابق، ص143 .

4 - د.فاطمة حسين عواد، الاعلام الفضائي، المصدر السابق، ص52.

5 - د.تيسير ابو عرجة، الاعلام والثقافة العربية: الموقف والرسالة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص53 .

ومداخلات تثير ضيوفه وتحفزهم على الاختلاف في الرأي، خاصة وانه يختار ضيوفه من بين اكثر العناصر تعصبا والمشهود لهم باستخدام العبارات العنيفة والمتشنجة،وينتهي البرنامج وقد ازداد الموضوع غموضا،وتم التشويش بامتياز على المشاهد الذي انتقلت اليه حالة التعصب،ولم تتح له اية فرصة لرؤية الزوايا المختلفة للموضوع[1] .

وبذلك لا يصبح الحوار ذا اهمية ما لم يستند الى عقلية ناضجة و واعية قادرة على تحليل المواقف بشكل مرن ومتحرر من التمسك والتعصب للأفكار المسبقة وقادرة على تقديم الحقائق وتناولها بدلا من القفز الى النتائج مباشرة،كما ينبغي على العقلية الناضجة ان تتحرر من الانفعال او الخوف الذي قد يحول الحوار الى شكل من اشكال العراك والشجار،وبدون العقلية الناضجة يصبح من الصعب على المتحاور ان يدافع عن وجهة نظر خاصة به،وقد يعوقه ذلك من الاشتراك الفعال في الحوار [2] .

ويتبين دور الاعلام في تشظية الوعي من خلال الاعلام التضليلي الذي تنصب غاياته على صرف الانتباه عن عنصر الحقيقة في موضوع معين،أو إخفائها عن الجمهور المتلقي،و وسائل الاعلام التضليلي هي التلوين او الرمز والتعتيم في نقل المعلومات او تحريفها عن السياسات والاحداث في ظرف زمني محدد،وتزداد اهمية هذا الاعلام ابان الازمات السياسية وفي اوقات الحروب الاهلية او الدولية،ومثال ذلك ما تبثه وسائل الاعلام الوطنية عن حادثة داخلية او موقف سياسي معين تقتضي مصلحة الحكم او الدولة عدم إيراد الحقيقة كما هي[3] .

---

1 - السيد الغضبان،الفضائيات العربية،المصدر السابق،ص115- 116 .

2 - د.ريم أحمد عبد العظيم،الحوار الاعلامي:برنامج تدريبي لتنمية مهاراته،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،2010،ص51.

3 - محمد حمدان مصالحة،الاتصال السياسي،دار وائل للنشر،عمان،1996،ص8 .

حرب المعلومات الإعلامية:

تعد حروب المعلومات الاعلامية (Neocortical Warfare) من الأنماط الجديدة التي بدأت تنتشر على القنوات الفضائية عند معالجة نقاط الحدث الساخنة في منطقة الشرق الاوسط، وترتبط حروب المعلومات الإعلامية الى حد كبير بعمليات الاتصال مع عقول المشاهدين بدلا من استهداف اهداف فيزيائية، وتسعى نشاطاتها الإعلامية الى إعادة قولبة الصراع مع الخصم ليتخذ اسلوب مهاجمة العقول لتشكيل نمط ادراكي جديد يساهم في تغيير دفة الرأي العام باتجاه القضية التي تحاول القناة الفضائية طرحها ضمن معالجتها الإعلامية بمختلف اشكالها[1] .

يقول هتلر في كتابه "كفاحي": "الاعلام يستطيع ان يبني دولة او يهدم دولة"، لذلك تعد آلية العمليات النفسية واحدة من أهم الآليات التي تستخدمها الدول حاليا في ادارة الحروب الحديثة، وتعتمد العمليات النفسية على وجود مجموعة من الخبراء والمحللين والمعلومات النفسية، بالاضافة الى اقتصاديين واجتماعيين وعسكريين بهدف وضع استراتيجية وخطة متكاملة على المديين القصير والطويل، وذلك من اجل اعداد البيانات والمعلومات التي ينبغي توصيلها الى هدف بعينه من اجل السيطرة على افكاره واتجاهاته، ومن ثم توجيه سلوكياته وتحركاته في الاتجاه الذي يخدم مصالح الدولة سواء في السلم أو في الحرب، وفي

---

1 - حسن مظفر الرزو، حروب المعلومات الاعلامية: أنموذج التعامل مع مفردات ساخنة، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (57)، بيروت، 2008، ص126 .

هذا الاطار تؤكد على العلاقة الوثيقة بين الاعلام والعمليات النفسية الذي اعتبر في احد مراحل العمليات النفسية مرادفا لها [1].

واصطلاح حرب المعلومات مبني على اساس تخزين المادة الاعلامية واطلاقها في لحظة معينة، بحيث تؤدي إلى فقدان الثقة بمصدر الاخبار، والحرب الاعلامية بهذا المعنى ليست قاصرة على النطاق الخارجي بل تتعداه أيضا إلى النطاق الداخلي، إذ إن المعرفة بفضيحة معينة واطلاقها في لحظة معينة يكفي للقضاء على الزعيم السياسي، بل واثبتت الخبرات الاخيرة انها قد تؤدي إلى اضطرابات دولية عنيفة ما كان أحد يتصور امكانياتها حتى وقت قريب[2]. ويرتكز النسق المفاهيمي للحروب الإعلامية – المعلوماتية الى نظرية الموجة الثالثة (Third Wave) التي جاء بها الباحث الامريكي "توفلر"، وتذهب هذه النظرية الى افتراض مرور العالم بثلاث موجات من الثورات التقنية، جاعلة تقنية المعلومات الموجة الثالثة التي تعد البؤرة الحيوية التي تركز فيها على جل التغيرات الحاسمة، ويعد النسق المفاهيمي للإعلام من انماط توجيه الادراك وادارة دفته، حيث تتم ممارسة جملة من النشاطات الاعلامية – المعلوماتية لترسيخ او القاء مجموعة من المعلومات والمؤشرات المنتخبة التي يتم بثها الى الاخر بفرض احداث تأثيرات محددة على المشاعر والبواعث ونمط الاستدلال العقلي بمستوى يضمن حصول تغييرات ملموسة على المشاهد تجعله يتحول باتجاه دعم القضية التي تطرحها القناة الفضائية [3].

---

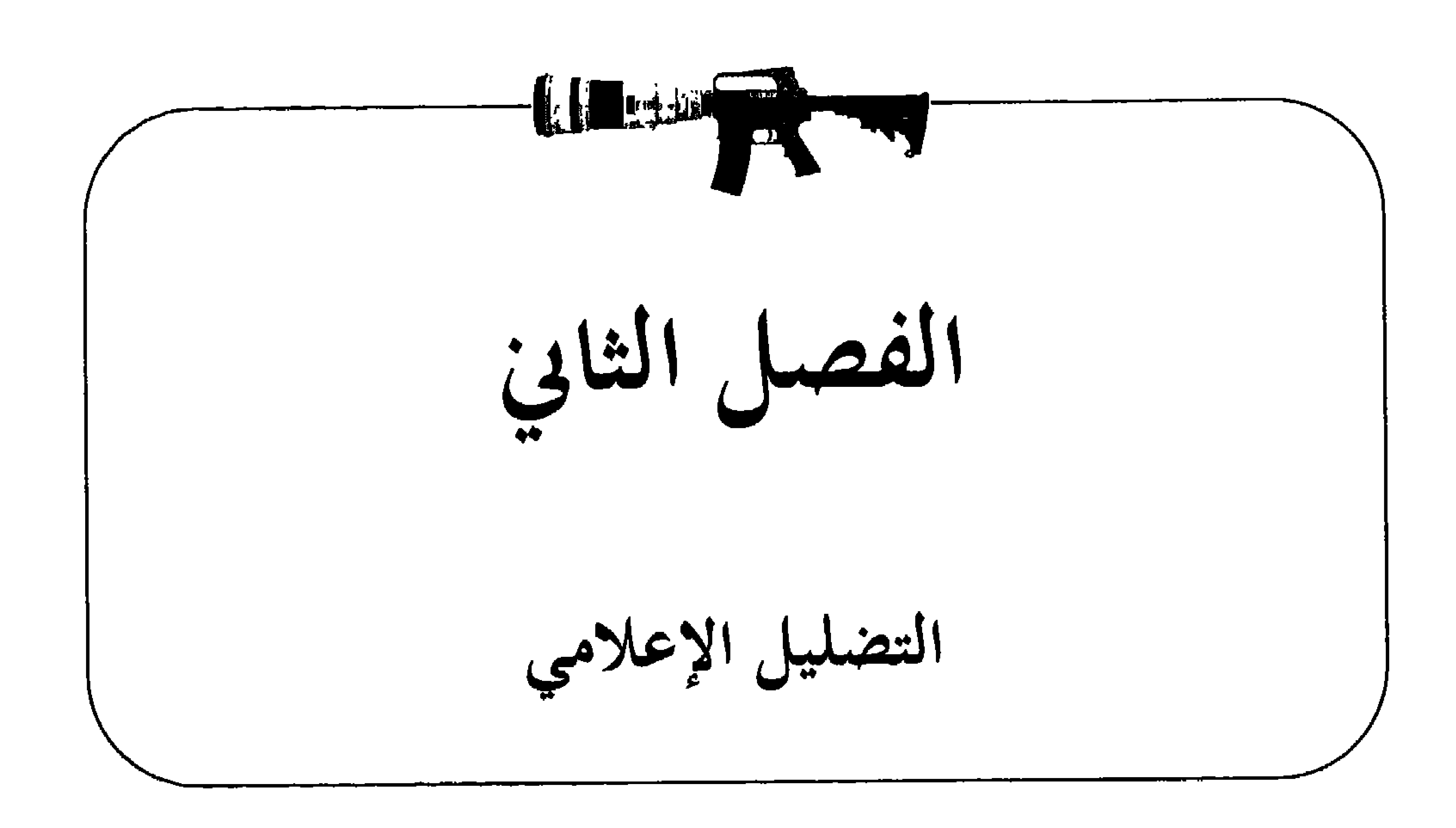
1 - سامية أبو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2010، ص5.

2 - د.حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي، بغداد، 1989، ص33 .

3 - حسن مظفر الرزو، حرب المعلومات الاعلامية، المصدر السابق، ص126 - 127.

وتحاول حرب المعلومات طمس حقائق معينة عن المجتمع المستهدف والتأثير عليه بالأكاذيب والتشويه وتشن هذه الحرب ضد ارادة المجتمع بعمليات نفسية تصمم أصلا لفرض ثقافة معينة على مجتمع ما [1].

1 - عبد الهادي محمود الزيدي، الحرب النفسية: مفاهيم اعلامية واحكام فقهية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص27 .



الفصل الثاني

التضليل الإعلامي

معنى التضليل الاعلامي:

يـراد منـه حـرف وتحويـل المعلومـات عـن مؤداهـا الطبيعـي ومـسارها الحقيقي، بغرض التأثير على الرأي العام الذي لا يتحقق بسير المعلومات في اتجاهها الطبيعي، لـذلك تلجـأ بعـض وسـائل الاعـلام إلى التحريـف والتـضليل ولـي اعنـاق المعلومات حتى تتلاءم مع الاهداف التي وضعتها الجهات الداعمة والمسيطرة والمالكة للمؤسسات الاعلامية [1] .

وتنصب غايات الاعلام التضليلي على صرف الانتباه عن عنصر الحقيقة في موضوع معين، أو إخفائها عن الجمهور المتلقي، و وسائله هـي التلوين والرمـز والتعتيم في نقل المعلومات او تحريفها عن السياسات والاحداث في ظرف زمني محدد وتـزداد اهميـة هـذا الاعـلام في اوقـات الازمـات الـسياسية وفي اوقـات الحـروب الاهليـة او الدوليـة، ومثال ذلـك مـا تذيعـه وسـائل الاعـلام الوطنيـة عـن حادثـة داخليـة او موقـف سياسي معين تقتضي مصلحة الحكم او الدولة عدم إيراد الحقيقة كما هي [2] .

والتضليل الاعلامي من حيث كونه مفهوما عاما يعني الكذب والتشويه والخداع وإخفاء الحقائق للتـأثير في اتجاهـات الـرأي العـام والقيـادات العـسكرية مـن خلال تضليلها للحقائق والوقائع بأحدث فنون التسويق الـدعائي والـسياسي وتقنيـات التعامـل النفـسي وباسـتعمال التكنولوجيـا المتقدمـة إعلاميـا لتحقيـق أهـداف إستراتيجية معينة [3].

كما ان التضليل يعني إظهار شيء بخلاف ما هو خفي، أي اخفاء أمر واقعة عن طريق إظهار واقعة اخرى، وهـو طريقـة للخداع يمكـن مـن خلالهـا الايحـاء عبر المظاهر المتعارضة مع الحقيقة والواقع، تعارض الظـاهر مـع الخفي، وتعارض المنظور مع المستور، والتعارض في المنطق يتضمن التضاد والتناقض[4] .

---

1 - د.خلدون عبد الله، الاعلام وعلم النفس، المصدر السابق، ص148.

2 - محمد حمدان مصالحة، الاتصال السياسي، دار وائل للنشر، عمان، 1996، ص8 .

3 - حميدة سميسم، الحرب النفسية، المصدر السابق، ص314.

4 - د.كلـود يونـان، طرق التـضليل السياسي، المؤسسة الجامعيـة للدراسـات والنـشر، بـيروت، 2009 ، ص131 .

أما التضليل في العمل السياسي فهو مجموعة من الطرق والوسائل والاليات (الكذب، الخداع، التمويه، التلفيق، الغموض، التعمية، المناورة....الخ) والتي تستخدم في السياسة بحيث تؤدي الى تضييع وتحيير وتعقيد المضلَل (بفتح اللام)، والتلاعب بمكوناته العقلية والسيكولوجية والمعنوية، وبالتالي الى توجيه سلوكه السياسي تبعا لمصلحة المضلل (بكسر اللام) [1] .

كما تعد "الديماغوجيا" طريقة في التضليل السياسي، وهي مجموعة من الاساليب الكلامية الملتوية، وضروب من المجاملة والمداهنة والتملق والتكيف، تهدف الى التودد من الجماهير ومسايرتها، بغية خداعها وتضليلها والسيطرة عليها [2] .

والتضليل الاعلامي للرأي العام، ليس في حقيقته الا تعبيرا عن ظاهرة غسل الدماغ في مستواها الجماعي للإخلال بالنظام القيمي وإعادة ترتيب سلم الاولويات[3].

وقد أصبح التضليل سمة من سمات الاعلام، وليست تهمة بل أمر واقع له مبرراته العلمية، فكلمة اعلام او اعلان تفترض في اولى تعريفاتها الإخبار والتحليل ونقل الواقع بحسب منطلقات الاعلامي، فما هو صواب بالنسبة له، هو الخطأ بالنسبة لخصمه، ذلك ان اكثر المادة الاعلامية تحمل جرعات من الايدلوجيا، او المنطلقات الفكرية الخاصة اذا ما أردنا تبسيط المعنى [4] .

اذ ان التضليل وتقديم الواقع على غير حقيقته من الامور النسبية التي تختلف معاييرها بين مؤسسة اعلامية واخرى، او بين اعلامي واخر، غير ان التضليل الاعلامي الغربي الذي صور الاسلام على غير حقيقته، كان له الواقع الضخم والتأثير الناجع نظرا لتوفر شروط التضليل، كحجم الانفاق المادي على وسائل الاعلام الغربية، فضلا عن وجود الخبراء ومراكز الدراسات [5] .

1 - د.كلود يونان، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي:الحركة السفسطائية نموذجا، دار النهضة العربية، بيروت، 2011، ص146 .

2 - د. كلود يونان، التضليل الإعلامي وآليات السيطرة على الرأي، المصدر السابق، ص147 .

3 - د.حميدة سميسم، الحرب النفسية، المصدر السابق، ص316 .

4 - عبد الحليم حمود، الاعلام التضليلي:دور الدعاية والاعلان الغربية في تشويه صورة الاسلام، مركز الدراسات والترجمة، دار المؤلف، بيروت، 2010، ص 5 .

5 - المصدر السابق، ص 5 .

التضليل الإعلامي في اللغة ومعاني الألفاظ:

كثيرا ما تحجب اللغة الفكرة الواضحة وتضللها وتموه عليها، فهناك الالفاظ المبهمة والملتبسة والمزوقة والملتوية، وهناك الألفاظ الرنانة والجوفاء وتلك التي تقول شيئا وتعني شيئا اخر، وهناك الالفاظ التي تثير العاطفة والانفعال والانحيازفتسد الطريق دون التعقل والتفكير السليم، ففي الدعاية كثيرا ما يهتم المخطط الدعائي بوقع الفاظه لا بوقع افكاره، وقد يكون الرأي وجيها او مشروعا، لكن طريقة التعبير عنه تشوهه او تجعله يبدو غير مشروع، او يكون الرأي حرجا او شائكا او غير مشروع، لكن طريقة التعبير عنه تجعله يستحق المناقشة، اذ ان مجرد الكلام قد لا يكون تفكيرا، بل قد يكون "لغوا" و"ببغائية" لا معنى لها، أي ان التفكير يقتصر على الكلام ذات المعنى[1].

ومن مزالق اللغة وأخطارها انها كثيرا ما تميل بنا الى تجسيم المعاني المجردة التي لا وجود لها الا في اذهاننا فتجعلنا نحسبها أشياء و وقائع وموجودات مستقلة قائمة بذاتها، اذ ان كثير من الناس يحسبون الاسماء أشياء فيعتقدون ان "النفس" او "الذاكرة" او "المرض" أشياء مستقلة قائمة بذاتها، او يضنون ان "الادارة" او "الضمير" او "اللاشعور" سلطات مستقلة تتحكم في الجمهور[2] .

التحريف وارتداء الأقنعة في الفضائيات:

ان نظرة متفحصة للساحة الاعلامية اليوم، ستجعلنا نلاحظ بما لا يقبل الشك والتأويل ان هناك قنوات اعلامية معينة تبدو لنا وكأنها تتغذى على انعاش الفتنة الطائفية، اذ انها اتخذت من الدهاء عنوانا ومن المكر الواضح في التحريف لخطابها الاعلامي المريب مرتعا لها للتضليل الاعلامي، من خلال أستضافة بعض الشخصيات التي تنبع منها كلمات العنف والارهاب، لاسيما وانها وجدت الارضية

1 - د.أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط9، القاهرة، د.ت، ص277.

2 - د. أمين عزت راجح، أصول علم النفس، المصدر السابق، ص277- 278 .

المناسبة لتمرر سمومها على ألسنة "ملاكات" و"أدوات" تعمل لها ولا صلة لها بالمهنية المفترضة في مهنة المتاعب [1] .

ولابد من الاقرار بان عمل تلك الفضائيات يعاني من إخفاق حقيقي يحول دون كسب ثقة الجمهور المحلي به، وذلك لجملة اسباب يقع في مقدمتها عدم تحمل موضوعية الرأي الاخر، وفي أحيان غير قليلة تصل الى إلغاء رأي الاخرين، بتفويه لفظي أو جرة قلم، مع التناسي ان كل رأي عند الغير – سواء كان رأيا مماثلا او مخالفا او رأيا أكماليا – فهو بحد ذاته رأيا آخر، وهذا ما يتطلب عدم التحسس من الرأي الاخر [2] .

وبذلك فإن تلك القنوات تعتمد على الكذب والافتراء وتزييف الحقائق والاصطناع وتقويل ما لايقال، أي ان "ارتداء الاقنعة" و"تبديل الوجوه" هو حال وسجية المتلونين الراقصين على كل الحبال، الذين يتكلمون بلغة صفراء و واقع مقلوب قد يعكس رداءة المهنية الكاذبة، ويتضح ذلك من خلال إستراتيجيتها في الحرب النفسية الموجهة الى شعوبها ونهجها التضليلي في تحويل القاتل الى ضحية والسارق الى بطل والأمعة الى مجاهد والمومس الى طاهرة والسفاح والجزار الى رمز وطني، وهم انفسهم من حول العبيد الى أحرار والكفر والمجون الى صلاة قدسية والزنا فضيلة والقتل كرامة والتهتك منقبة [3] .

ولا غرابة ان المجتمعات العربية والاسلامية ما تزال تدفع الثمن المكرر، سواء ما يتعلق بتضبيب وعيها أو هدر وقتها، جراء ما يبثه إعلامها المحلي في احايين من مواد اعلامية لا تحمل رسالتها سوى المكر والخداع [4] .

كما ان قنوات التضليل الاعلامي تحاول ان تضع الجمهور في مفترق طرق بين نقل الخبر الصحيح وتبني خطاب تحاول من خلاله زرع الفرقة والرعب بين

---

1 - جريدة "سما اليوم"، العدد (26)، 2013/5/27 .

2 - د.فاطمة حسين عواد، الاعلام الفضائي، المصدر السابق، ص165 .

3 - جريدة "سما اليوم"، العدد (26)، 2013/5/27.

4 - د.فاطمة حسين عواد، الاعلام الفضائي، المصدر السابق، ص165 .

صفوف المواطنين، اي انها لا تحترم كرامة الانسان وبلاده من خلال زرع الفرقة والرعب بين صفوف المواطنين، أي انها لا تحترم كرامة الانسان وبلاده من خلال بثها للأخبار المفبركة والمغرضة واتصالها بأشخاص وهميين باعتبارهم "شهود عيان" [1] .

وتعتمد قنوات التضليل على عامل الاثارة الخبرية وتصور الاحداث واحيانا كثرة المبالغة فيها لجذب المشاهدين، ولتحقيق هذا الغرض تحاول تلك القنوات تسليط الضوء على كل حدث وخصوصا الحروب والكوارث الطبيعية والمشاكل السياسية، ثم تضيف من عندها الكثير من عوامل الاثارة الصوتية وإدخال "التحليلات السياسية" التي غالبا ما تكون مبرمجة مسبقا لايصال وجهة النظر التي ترغب بها إلى المشاهد، وبسبب هذا التركيز على الجوانب السلبية في الحياة فان الابحاث التي اجراها علماء النفس أثبتت بما لا يقبل الشك بأن متابعي قنوات الاخبار الذين يصل الحال ببعضهم درجة الادمان عليها يعانون من الكآبة بسبب المناظر المروعة والاخبار المحزنة التي تجعل الشخص يصل إلى قناعة بان الحياة سوداء وليس فيها أمل وليس فيها ما يستحق العيش لأجله [2] .

الحرب الإعلامية وتقنيات التضليل الإعلامي:

هناك مجموعة من تقنيات التضليل الاعلامي التي تساهم في التمظهرات الكلامية تلجأ اليها بعض القنوات الفضائية كجزء من إستراتيجيتها في الحرب الاعلامية واعادة انتاج الوعي الجماهيري والتي يمكن تحديدها بالاتي[3] :

1- تقنية "المواربة" الكلامية المتمظهرة بالمواربة الاقناعية وبتكييف الكلام والاقناع بحسب الظروف المكانية والزمانية و وفقا للمناسبات وتستخدم

---

1 - جريدة "سما اليوم"، العدد (26)، 2013/5/27 .

2 - د.فاطمة حسين عواد، الاعلام الفضائي، المصدر السابق، ص172.

3 - د.كلود يونان ، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي ، دار النهضة العربية، بيروت، 2011، ص92 - 93.

الموازبة الاقناعية آلية "الملائمات الكلامية" مع تلك الظروف التي تتغير وتتبدل معها.

2- تقنية "الارتجالية" الكلامية والتكييف مع المواقف وطبائع السامعين، ومجاراة أفكارهم وأهوائهم وغرائزهم وميولهم وتمنياتهم السيكولوجية، وهذا يؤدي الى انتهازية الظروف والاشخاص والمواقف والاراء.

3- تقنية "الانتهازية" التي تنتهز الفرص السانحة والمناسبات الخصبة، وتستخدم طرق التضليل الكلامي وهي:

أ- الإلهائية والمشاغلة.

ب- المداهنة والاغوائية.

ت- التحريض والإثارة.

ث- التخويف والترغيب.

وبذلك فان المعلومات التي يقدمها صناع التضليل تملك قيما زمنية مختلفة، فقد يتألف النص التلفزيوني من معلومات ذات اهمية مباشرة واخرى كانت لها مثل هذه الاهمية فيما مضى، وسواها سيكون لها في المستقبل اهمية معينة، كما قد توجد معلومات لا اهمية لها بالنسبة لواقعة قائمة، لكنها ذات اهمية قصوى بالنسبة لوقائع وقضايا اخرى [1] .

كما ان التعقيد الذي تتسم به أدوات الحرب الاعلامية وتقنياتها وزج آليات "الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence " في معالجة عناصر الخطاب المعلوماتي جعلت العاملين في معالجة الخطاب الاعلامي يتوجهون صوب اعماق مجسات العقل البشري لضمان الحصول على زخم اعلامي أشد تأثيرا[2] .وبهذا تعيق تأثيرات الصدمات المعلوماتية المتكررة المتلقي عن تكوين رأي خاص به منهجي ومتماسك حول موضوع معين، ويمكنها ان تسهم في الاخلال بتكوين الرأي العام بأسره، لتحل محلهما الضياع والتخبط، وتحول الجماعة المخاطبة من البشر، والرأي

1 - جورج كلاوس، لغة السياسة، ترجمة: ميشال كيلو، دار الحقيقة، بيروت، ط2، د.ت، ص240.

2 - حسن مظفر الرزو، حرب المعلومات الاعلامية، المصدر السابق، ص127 .

العام بأسره الى فريسة سهلة للتضليل[1]. وفي بعض الفضائيات يصل التحايل الى ذروته، والذي يعتمد على عدة خصائص منها المناورة والمراوغة لتحويل انظار الجمهورعن المسائل الحساسة والتركيز على القضايا التي تضر خصومهم او تلفت النظر إلى سلبياتهم والهروب من التفاصيل إلى العموميات حتى يتوه المتابع في دهاليز لا تنتهي وينسى جوهر القضية الاساسية [2] .

وفي الديمقراطيات الحديثة تستعين حرية الصحافة بعباءة لتغطية سيطرة تكتلات اعلامية على النقاش العام والتي تسوق من خلالها "معلومة مقصودة الخطأ misinformation " بدون تصحيح وتقطع أوصال سمعة شخص ما إربا، او تضخم سمعة شخص اخر تضخيما مفتعلا، حينها يمارس الاعلام تقنيات التضليل التي تكون فيها ابار الخطاب العام والحياة العامة قد تعرضت الى عملية تسميم [3] .

سيميائية التضليل اللغوي:

مما لاشك فيه ان الماسكين بمختلف السلطات لا يغفلون اهمية وجوهرية السلطة اللغوية، وبالتالي فهم كما في مختلف المجالات لن يدخروا جهدا في سبيل اختراق أية بنية من البنى او تفكيكها واعادة بنائها بما يتلاءم وتعزيز سلطتهم ونفوذهم، وتستفيد الوسيلة التلفزيونية من النظام اللغوي والاشارات الصوتية والسمعية، ويعد "الكلام المزدوج Double Speak " من أبرز مظاهر سيميائية التضليل اللغوي، اذ انه يحاول تجنب المسؤولية وجعل غير المألوف يبدو مألوفا، أي انها لغة تتظاهر بالتواصل عندما لا تفعل ذلك حقا وتكون على اربعة أنواع [4] :

1 - جورج كلاوس، لغة السياسة، المصدر السابق، ص242 - 243.

2 - رمزي المنياوي، الحرب النفسية والطابور الخامس: فن تحطيم العدو دون حرب وانزال الهزيمة به دون قتال، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2010، ص140.

3 - أيان هارغريفز، الصحافة:تعريف موجز، ترجمة: مجلة تواصل، العدد (8)، ايلول2006، ص64.

4 - د.علي ناصر كنانة، جيوش اللغة والاعلام:دراسة مقارنة في لغة واعلام الغزو الامريكي للعراق 2003، منشورات الجمل، بيروت، 2012، ص 268 .

1- التلطيفية **euphemism**: مثل قولنا "أنا آسف لرحيل والدك" بدلا من القول "**موته**"، وهذا النوع من الكلام لا يقصد التضليل ولكنه يصبح تضليليا اذا ما استخدم كما فعلت وزارة الخارجية الامريكية عام 1984 عندما قررت عدم استعمال كلمة "قتل" في تقاريرها حول حقوق الانسان في بلدان مختلفة، وبدلا من ذلك سيتم الحديث حول سلب غير قانوني او استبدادي للحياة، وفي هذه الحالة صممت "**التلطيفية**" للتضليل.

2- الرطانة **Jargon**: وهي لغة متخصصة للتجارة او مهمة او مجموعة يتحدث ويتفاهم بها أفراد المجموعة الواحدة كالاطباء او المحامين على سبيل المثال، ولكن اذا ما تحدث أحد أفراد المجموعة بهذه اللغة مع شخص اخر من خارج المجموعة فأنه يعرف بأن هذا الشخص لن يفهم هذه اللغة وفي هذه الحالة يصبح كلاما مزدوجا.

3- الهراء **Gobbledygook**: وهو حديث مزدوج بعدد غير محدود من الكلمات التي يستخدمها السياسيون عندما لا يريدون ان يجيبوا على السؤال.

4- التضخيم **Inflated Language**: ويقصد به محاولة نفخ الاشياء وجعلها تبدو وكأنها غير عادية.

ويقصد بالخطاب المزدوج أيضا "المصطلح او الخبر الذي يمكن ان يعطي انطباعا أبعد من ظاهرة" [1]. والخطاب المزدوج كمصطلح مجرد قد لا يمكن فهم المقصود من ترويجه مباشرة، اذ انه يضع ظلالا على المعنى المقصود، ولكن هذه الظلال سرعان ما تتلاشى حين يتم وضع المصطلح في سياقات الخبر المقروء او المرئي [2].

---

1 - د.ذياب فهد الطائي، التضليل الاعلامي من صناعة الخبر الى صناعة السينما، دار الينابيع، دمشق، 2011، ص71 .

2 - المصدر نفسه، ص71 .

وقد تبدأ عملية التضليل من الكلمة وتنتهي بتزييف الوعي، وذلك من خلال طغيان الاحداث المختلقة على الاحداث العفوية، والتي تعود لعدة أسباب [1] :

1- الاحداث المختلقة أكثر دراية من العفوية، ومثالها الجدل الذي يحصل حول مشروعية الانتخابات وتزييفها.

2- ان الاحداث المختلقة مخطط لها، ولذلك فهي تنتشر بسرعة مذهلة.

3- ومن هنا فأنه يتم اختيار المشاركين لانهم جديرون بالظهور، حيث ان تمثيل هذه الاحداث والاهم من ذلك لكونها ذات اهتمامات بالموضوعات التي تتسم بالطبيعة الدرامية، ويمكن اعادة الاحداث المختلقة عند الرغبة ومن ثم الانطباع الذي تخلقه يمكن تعزيزه.

4- ان صنع الاحداث تكلف اموالا طائلة ومن ثم فان شخصا او جهة ما لديها مصلحة في نشرها وتضخيمها والاعلان عنها واستغلالها كأحداث تستحق المشاهدة او الاقتناع بها، ولذا فانه يتم الاعلان عنها مسبقا ويتم اعادتها من اجل الحصول على ما تستحقه من اموال.

5- ان الاحداث المختلقة مخطط لها بوضوح واكثر اجتماعية واثارة للجدل.

6- ان الاحداث المختلقة ذات حقيقة غامضة، وتنمو على حساب رغبتنا الصادقة في كوننا نريد ان نعلم وان نحصل على جميع الحقائق.

اختلاق الوقائع بالتوظيف البلاغي:

قد يستخدم بعض الشعراء شعرهم لتضليل الناس، بدوافع وخلفيات سياسية لتحريضهم والتلاعب بهم عبر محاكاة شعورهم، وقد يكون التضليل الناتج من الشعر مرده وقوع بعض الشعراء في الخطأ المنهجي، نتيجة لهوسهم او لعقدة نفسية كامنة فيهم، او نتيجة غرورهم و ولعهم لإظهار مقدرتهم وبراعتهم، والشعراء ميالون الى ارتكاب المغالطات، اي ايقاع الناس في الغلط من خلال الاوهام التي يحملها

---

1 - بسام عبد الرحمن المشاقبة، الامن الاعلامي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص99-100.

شعرهم، وهذه الاوهام الكلامية المضللة نجمت عن سوء استخدام بعض الشعراء لما يسمى بـ"البلاغة" التي تحتوي في مكوناتها بعضا من العناصر التي تفتقر الى الدقة المنطقية والمنهجية والتي تخضع لحرية الشاعر وأهوائه واحاسيسه واهدافه، وبالتالي فان التعبيرات والجمل التي يطلقها بعض الشعراء يديرها منطق العواطف والشعور وليس منطق العقل [1] .

كما ان تصنيع العواطف والمشاعر والاحاسيس وتسويقها على ايقاع الصياغات الشعرية يعبران عن تصور خيالي للفرح والغضب والبكاء والخوف والغيرة وغيرها من الحالات المألوفة وغير المألوفة في الحياة اليومية [2] .

وبذلك فان ايراد المعنى بطرق مختلفة ومتباينة يؤدي إلى التخبط العقلي لدى المستمعين او القراء او المشاهدين، وينتج من ذلك عدم الوضوح من حيث الدلالة العقلية والواقعية، وهناك اساليب عديدة قد توظف البلاغة في عمليات اختلاق الوقائع منها [3] :

1- **التصوير البياني**: وهو كناية عن ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ، يتباين في وضوح دلالتها العقلية على ذلك المعنى.
2- **المجاز اللفظي**: ويقوم على استخدام اللفظ في غير معناه الاصلي لعلاقة التشابه بين الواقع والخيال.
3- **الكناية**: كلام أريد به معنى غير معناه الحقيقي الذي وضع له.
4- **التورية**: هي الاتيان بلفظ له معنيان تستخدم التضليل بطريقة التمويه.
5- **المبالغة**: هي الذهاب في المعاني الى حد مستبعد او مستحيل، أي ان المعاني في المبالغة لا تطابق الواقع وقد تكون مستحيلة الوقوع ومستبعدة التحقق العيني والحصول الفعلي، أنما قد تستخدم لاختلاق وقائع مموهة او زائفة عبر الكلام.

---

1 - حسن مظفر الرزو، حروب المعلومات الاعلامية، المصدر السابق، ص123- 124 .

2 - نصر الدين العياضي، رهانات التسلية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (1)، 2005..

3 - د.كلود يونان، التضليل الكلامي واليات السيطرة على الرأي، المصدر السابق، ص124- 125.

الحرب التلفزيونية و وهم الصورة:

ان من بين ما حافظت عليه الحرب في العراق عام 2003 منذ لحظة انطلاقها هو كونها وبامتياز حربا صورية بالدرجة الاولى، الحرب التي مثلت أنموذجاً للتداخل والاشتباك بين الجهازين العسكري والاعلامي بعد ان انجزت ثقافة النصف الثاني من القرن العشرين مهمتها على نحو متسارع ليجد الانسان نفسه وقد اصبح أسير حضارة الصورة، انها الحرب التي دارت في منازل المشاهدين واماكن استراحاتهم بتفصيل يصعب تصوره اكثر مما دارت على ساحة القتال [1] .

فتوظيف الصورة ليس بالضرورة بريء، فمثلا حيادية وسائل الاعلام خلال الحرب والنزاعات ليست مضمونة دائما، إذ اصبحت الصورة جزءا لا تتجزأ من الإستراتيجية العسكرية فهي من المؤشرات القوية على النصر والهزيمة، فلذلك تصبح حياديتها مطلبا شبه محال، فمنذ بداية الاحتلال الامريكي للعراق في 2003 لاحظنا بعض وسائل الاعلام او بعض الوكالات الاخبارية العاملة بالعراق كيفية استخدامها وتوظيفها للصورة، فهي تغير وتشكل حسب توجهات كل وسيلة من تلك الوسائل وحسب الهدف الذي تصبو اليه عبر عرض الصورة بطريقة معينة دون سواها، فممكن لصورة تنشر في وسائل الاعلام المكتوبة او شاشات التلفزيون او الانترنت إن يكون لها دور كبير في تحريك الرأي العام المحلي او العالمي [2] .

وحول تأثير الصورة في الحرب التلفزيونية يصف كاتب عراقي بقوله: "اتابع الحرب من خلال التلفزيون كالمدمن..اشاهد وأتألم..أريد ان اقترب من الشاشة.. ان اخترق هذا الزجاج البارد لأصل الى لحم الصورة وجمرها، ثم أتعب من عجزي فأصعد فوق لأهدىء اعصابي، أشبك يدي خلف رأسي واحدق في نقطة بالسقف واخفف من ضغط أسناني" [3].

---

1 - د.لؤي حمزة عباس، الحرب و وهم الصورة:كيف يقرأ العالم مشاهد الحدث العراقي، مجلة "تواصل"، هيئة الاعلام والاتصالات، العدد السادس، بغداد، تموز 2006، ص24.

2 - د.علي عباس فاضل، الصورة في وكالات الانباء العالمية بين الاستمالية والاقناع، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص34 .

3 - زهير الجزائري، أنا والحرب والتلفزيون، مجلة "تواصل"، هيئة الاعلام والاتصالات، العدد (8)، ايلول 2006، ص25.

وبذلك فان الحرب التلفزيونية التي أمن لها فضاء صوري واسع لم تحافظ معه على حدودها الموضوعية ومؤدياتها العقلية، بل دخلت ضمن مجال محاكاة القوة، محاكاة الحرب ذاتها، اذ تنتج حرب الصورة أعلى تماه ممكن مع الحرب نفسها وهي لا تكتفي بنقل الحدث والتعليق عليه، بل تعمل على اعادة انتاجه وتوجيهه بما يتضمن أمتثالا اعلى لقدرة الصورة على انتاج وتقديم العالم، حيث لا تكون وسائل الاعلام جزءا لا يتجزأ من الحدث بقدر ما تكون هي الحدث نفسه مجسدا ومصاغا على نحو شديد الحميمية [1] .

وقد أبلت وسائل الاعلام الامريكية بلاءا غير مسبوق لتحضير الرأي العام الامريكي والدولي لضرب العراق وقرعت طبول الحرب ضد العراق بعد شهرين من هجمات الحادي عشر من سبتمبر بعد ان وصفه الرئيس "بوش" من عداد دول محور الشر، وللوهلة الاولى وفي غمرة التعاطف الدولي مع امريكا في مصابها، تصورت ادارة الرئيس بوش ان الوقت مناسب لشن الحرب، وكانت حربها ضد افغانستان، حليفتها في حربها ضد الاتحاد السوفيتي سابقا، وشنت الحرب دون قرار أممي [2] . وتواطأ المجتمع الدولي بالصمت على فعلة أمريكا وهي تدوس القانون الدولي الذي كانت أحد الاطراف الذي صاغه بعد الحرب العالمية الثانية، لكن بعد إنقشاع غبار الحرب الافغانية، تبين لأوربا ان امريكا سيطرت على نفط اسيا الوسطى، وتخوفت الصين على مصالحها ايضا من النفوذ الامريكي قرب حدودها من افغانستان، كما هو الحال مع روسيا، لذا عندما طرحت الولايات المتحدة شن حرب ضد العراق بذريعة "محاربة الارهاب" واجهتها تساؤلات المجتمع الدولي ومعارضة غير مسبوقة، فالدول الاوربية حكومات وشعوبا عارضت منطق الحرب، وهي التي كانت حليفة امريكا، كما لم تتجل وحدة الموقف العربي على رفض الحرب، وان كان الموقف العربي الرافض للحرب تنقصه الوسائل المادية

---

1 - د.لؤي حمزة عباس، الحرب والوهم والصورة، المصدر السابق، ص24 .

2 - د.أميمة أحمد، التضليل الاعلامي الامريكي لوقائع العدوان على العراق، استرجع من الانترنت في 2003/3/24 .

الملموسة ليكون فاعلا في القرار الدولي، هذا ما اذا لم نقل ان النظام الرسمي العربي يرحب بتخليصه من الرئيس العراقي السابق صدام حسين [1] .

وقد أبرزت تكنولوجيا الاتصال في حرب الخليج الثانية (1990 – 1991) الإمكانيات التكنولوجية بوصفها سلاحا في الحرب الاعلامية، اذ ان حرب الخليج تعد بكل المقاييس الاعلامية اول حرب تلفزيونية في التاريخ، وكانت الحرب تشاهد على الهواء مباشرة ولم يعتمد على تسجيلها ثم اذاعتها فيما بعد كما حدث بالنسبة لحرب فيتنام، فقد احتكرت الصورة المسرح تماما في الحرب الاعلامية المصاحبة لأزمة الخليج [2].

وبذلك فان الصورة تمارس فن صنع واقع اخر غير الواقع الفعلي، وذلك يشل ملكة الرؤية للعين في الكشف عن الحقيقة، فالصورة تصنع حقيقة مضادة احيانا، بما يحيل الى خطر اخر يمكن تفسيره على هذا النحو: "ان اجتياح الصورة عطل غريزة البحث عنها، فحضورها الكثيف واللحظي أسبغ عليها مشروعية واقعية، اذ لم يعد هناك رغبة التحرر منها، فقد تدجنت الحاسة البصرية بفعل تمكيث الصورة، في سياق عملية تعليب للوعي عبر حزمة أملاءات غير مباشرة تفرضها الاجواء النفسية للصورة، فهي تصنع مناخا قهريا لصنع القرارات وتشكيل العواطف وصياغة الافكار، وتحقق ذلك تحت وطأة ادمانها، دون احساس منا بالعدوان او الانتهاك لحقنا في الاعتقاد الحر، فالانبهار الفائض للصورة يخدعنا فنقابله بالسماح في تسلسله الى المخبوء في اللاوعي لجهة إحداث تعديل في منظومتنا الفكرية، ليخرج وعينا على هيئة الصورة الافتراضية والوهمية للواقع [3].

---

1 - المصدر نفسه.

2 - د.محمود عبد الله الخوالدة، حسين علي العموش، علم النفس السياسي والاعلامي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص421.

3 - ورقة بحثية ألقيت في مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر، "ثقافة الصورة" في نيسان 2007.

التحيز والتحريض في انتقائية التضليل الاعلامي:

حين تكون كتلة المعلومات المهملة مجموعة من الاخبار، لايكون الاعلام متحيزا، اما اذا كانت ذات بنية داخلية متجانسة حدث التحيز، هذه البنية لا تنشأ ان تم الانتقاء وفق اسس علمية، كما لا تنشأ عندما يستهدف الانتقاء تضليل المتلقي، ولو افترضنا ان كتل المعلومات التي يقدمها المحرض الى المتلقي وتلك التي يهملها قد اختيرت وفق أسس موضوعية مطلقة، لوجدنا ان طبيعتها لا تكون متباينة، ولفقد التحريض فعاليته وغدا غير ضروري، الا ان التحريض يحمل دوما طابعا متحزبا، ويمكن تحديد تكتيكات التحريض بما يأتي [1] :

1- الخوض بالتفاصيل المطولة حول توافه لها مظهر الاهمية.
2- كبت المعلومات الهامة او الحديث عنها باقتضاب وايجاز.
3- التكثيف الخبري وفرز المعلومات المتدفقة من العالم الخارجي بدءا من الفرز الجوهري ثم الاقل جوهرية واخيرا الهامشي.
4- وضع الخبر المعني ضمن سياق قصصي لفسح المجال للحكايات والنوادر التي تشغل تفكير الجمهور.

كما قد يعتمد التحريض على التغطية الاخبارية المتحيزة او الملونة التي فيها يركز الاعلامي على جانب معين من الخبر وقد يحذف بعض الوقائع او يبالغ في بعضها او يشوه بعض الحقائق وقد يخلط وقائع الخبر برأيه الشخصي، وهدف هذه التغطية هو تلوين او تشويه الخبر [2].

ويتهم الباحثون المعادون للنهج الامريكي وسائل الاعلام الامريكية بانها تخضع اللغة الاعلامية الى "عملية تحويل" لتكون ملائمة مع الهدف الذي تسعى اليه

1 - جورج كلاوس، لغة السياسة، المصدر السابق، ص255- 259 .
2 - د.غسان عبد الوهاب الحسن، الصحافة التلفزيونية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص77.

هذه الوسائل، بمعنى اجراء التبدل الدلالي في معاني الكلمات المستخدمة على اساس ان هذه العملية تجرى طبقا لقواعد ثلاث [1]:

1- **الانتقاء**: بمعنى انتقاء معنى واحد من المعاني العديدة للكلمة ليكون هذا المعنى هو الاساس في الربط والايحاء للكلمة.

2- **التزامن**: بمعنى تزامن كلمة معينة مع اطار يميل إلى تقوية المعنى الذي يعطيه هذا الاعلام لهذه الكلمة، أي إن الكلمة الحاملة لمعنى تتقلص وتميل إلى الانصهار بهذا المعنى فقط من خلال تنظيم دقيق لإطار الحديث، فكلمة الاسلام –مثلا- تتزامن مع الارهاب والتعصب والتخلف.

3- **الاولوية**: بمعنى إن قيم مجموعة ما، وخصوصا تلك التي تتماشى مع النظام الرأسمالي والغربي، لها قيمة من حيث النسق او الاولوية اعلى من تلك التي تشمل عليها كلمات اخرى لمجموعات اخرى، فالحقوق الاسرائيلية –مثلا- لها الاولوية على الحقوق الفلسطينية.

الحرب الاعلامية وتجزئة التصريحات:

يأتي إسهام القنوات الفضائية ضمن ايدلوجيات حربها الاعلامية في تجزئة التصريحات ومن ثم تجزئة المشاهدة من خلال التأثير الذي تمارسه في مواد بثها اليومي، بهدف تغيير سلوك الفرد في استقباله للمعلومات التي تؤثر على دائرة مخزونه المعرفي، والتي تدفعه للقيام بعمل "سلوك" مغاير للعمل الذي اعتاد إن يقوم به في السابق، والتغيير الناجم عن قبول معلومات جديدة يعني القبول بوجهة نظر جديدة استطاعت إن تفرض نفسها وتتغلب على الدفاعات والمقاومة التي أبدتها الافكار والمعتقدات السابقة، لهذا عملت المعلومات الجديدة على ازاحة الافكار القديمة

1 - د.سلام خطاب الناصري، الاعلام والسياسة الخارجية الامريكية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000، ص34 - 35.

وابدالها بأفكار جديدة فرضت نفسها على المخزون المعرفي لغرض إعادة تشكيل وحداته من جديد بما قد يتركه ذلك من أثر على الصورة العقلية التي يكتنزها والتي تحكم سلوك الفرد [1].

وتمارس القنوات الفضائية حربها الاعلامية وتجزئة التصريحات من خلال تسويق الاوهام الاتية [2]:

1- وهم الفردية.
2- وهم الخيار الشخصي.
3- وهم الحياد.
4- وهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير.
5- وهم غياب الصراع الاجتماعي.

وهناك مشكلة اخرى تعد من الضغوطات المهنية التي يتعرض لها الناطق الاعلامي وتتعلق بتأويل التصريحات في بعض وسائل الاعلام، التي تعتمد على اجراء مقابلات واستطلاعات للرأي انتقائية، فضلا عن "تلفيق الشواهد" او "تجزئة التصريحات"، اذ بمجرد ان يحصل الاعلامي على "إيماءة بالرأس" من أحد المسؤولين بخصوص قضية معينة حتى يسارع الى تضمين تقريره بالموافقة دون اللجوء الى توضيح اسرار هذه الايماءة، فضلا عن الاعتقاد الذي يراود المراسلين بكون القصة الاخبارية تصبح نابضة بالحياة حين تكون مدعومة بعبارات منقولة على لسان رجل او امرأة في الشارع بقولهم (لسان حال المواطن يقول كذا وكذا) والهدف من ذلك هو تعبئة الرأي العام باتجاه القضية المختلقة [3].

---

1 - د.حسين دبي حسان الزويني، تحول التعرض للقنوات الفضائية من الجماهيرية الى الفردانية، مجلة "تواصل"، هيئة الاعلام والاتصالات، بغداد، العدد (10)، 2007، ص16.

2 - المصدر نفسه، ص14.

3 - د.حسين دبي الزويني، المراسل التلفزيوني، المصدر السابق، ص147.

الحرب الاعلامية وإفتعال الازمات في الفضائيات:

ويقصد باسلوب افتعال الازمات استغلال بعض الاحداث او الظروف من اجل خلق ازمة تؤثر في الرأي العام وتستفيد منها الفضائية المستخدمة لهذا الاسلوب، بهدف اجهاض الحلول وكسب المزيد من الوقت والحصول على بعض المكاسب واقناع الرأي العام بوجود معارضة شعبية بخصوص بعض الاحداث والمواقف [1] .

وقد يبدو دور الاعلام الفضائي المساعدة على فهم ابعاد الازمة واحتواء اثارها من خلال فورية نقل الحدث من موقعه بالعمق والشمول والاهتمام بالتقارير والتحليلات والتعليقات الاخبارية عن الازمة، لكن في حقيقة الامر نصطدم بسايكولوجية التوجه الاعلامي لكيفية افتعال الازمات وادارتها وفق برامج تسعى من خلالها بعض الفضائيات الى تعميق فجوة الخلافات والمشاكل التي تضمن استمرارية الازمة واعادة تشكيل رأي عام تجاه موضوعات الجدل التي تثيرها الازمة[2].

الحرب الاعلامية الامريكية والتلويح بالديمقراطية وحقوق الانسان:

اذا ما تعلق الأمر بالسياسة الامريكية نحو الشرق الاوسط، فان سوق المصطلحات التي تروجها ادارة البيت الابيض تحفل بما يشد الانتباه ويدغدغ الامال في العالم العربي وتتمثل في التلويح بالحرية والديمقراطية وشيء من حقوق الانسان، وبينما تتهمك الادارة الامريكية في مشروعها لدمقرطة العالم العربي، وغرس الحرية فيه، على طريقتها الخاصة تماما، فانها عمدت على توجيه محطاتها المتلفزة والموجهة لاستلاب اهتمام مئات الملايين من المشاهدين العرب وتحت غطاء ينبع من الخطاب السياسي للأدارة الامريكية نحو الشرق الاوسط [3].

---

1 - منال هلال مزاهرة، الدعاية: اساليبها ومدارسها، المصدر السابق، ص118.

2 - د.سناء الجبور، الاعلام الاجتماعي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص115.

3 - حسام شاكر، قناة الحرة الامريكية..الاعلام في خدمة الحرب، موقع اسلام اون لاين على شبكة الانترنت، استرجع بتاريخ 2004/2/17.

ولكن الامور لا تبقى على حالها في عالم المتغيرات المتسارعة، فرغم ما بذله القطب الاوحد –الولايات المتحدة – من محاولات لتحقيق حضور اعلامي اكثر فاعلية له في المنطقة، جاءت المنعطفات ذاتها التي صنعتها الادارة الامريكية على المسرح الدولي لتحمل الاعلام الذي ينتمي الى العالم العربي الى مسرح المنافسة الدولية، وتجلى ذلك في تغطية حرب افغانستان في خريف عام 2001، ثم في الصراع المحموم على "كعكة" اعلام الحرب الاخيرة على العراق بمفارقاتها وضحاياها، مما أثار المراقبين في حينه ان الولايات المتحدة وحليفاتها كانت قد استعدت جيدا لحرب اعلامية موازية للضربات العسكرية، فتم في طيات ذلك حشد جيش الصحفيين المزروعين على ظهور الدبابات لينقلوا رواية من جانب واحد فقط من الجبهة، في سابقة لم يشهد لها تاريخ المهنة الصحفية مثالا، والمعادلة اتضحت للكثيرين الذين رأوا "جنديين" على ظهر دبابة واحدة، احدهما يحمل قاذفة قنابل وثانيهما يحمل كاميرا [1] .

كما ان الحياة التي يحياها الساسة ما هي الا دراما متصلة الحلقات، تعبر عن جدل وصراع بين مواقفهم وردود الافعال باتجاهها، الرأي العام، ورأي النخب السياسية، الديمقراطية والدكتاتورية، ويرشح شيء كثير او قليل من هذا عبر الرموز السمعبصرية التي تتدفق عبر وسائل الاعلام، اذ اصبح الساسة والعملية السياسية مقترنين بالصور، الصور التي تعلق في اذهاننا بشكل متواصل، تلك التي تتدفق عبر شاشات التلفزيون وفي الصحافة والمجلات والبرامج الحوارية، لقد خلقت الصورة اليوم بانوراما متحركة تحتل مساحة هائلة في الحياة اليومية للناس ولا يمكن ان ينتهي او يتوقف تأثيرها، ولذا ستجد ان ما يرافق الصورة هو احساس يقترن بكل فرد، قلق، خوف، تعاطف، لامبالاة، وفي بعض الاحيان فعل او رد فعل مباشر، ورجال السياسة هم الذين يعنون بكل هذا مقدمين كما هائلا من الرموز المجردة التي تكشف عن افقهم السياسي [2].

---

1 - المصدر نفسه.

2 - جريدة الزمان العراقية، العدد (1430)، 2003/1/16.

وقد سارع الاعلام الغربي بإطلاق كلمة "الربيع" على الثورات العربية ونجح بتأطيرها بقصة شعوب تبحث عن الديمقراطية،فالديمقراطية هي مطلب دولي للشعوب الغربية ترى بها مصلحتها ومصلحة الشعوب الاخرى،لكن الامر على ارض الواقع مختلف وصراع القوى للسيطرة على الحكم هو صراع قوى محلية تتفاعل مع القوى العالمية،ولربما وضع أسم للثورة وتأطيرها برغبة الشعوب في الديمقراطية هو اكثر قوة وتأثيرا من اي مخطط امريكي [1] .

الفضائيات العربية وتغطية الحرب:

عكست التغطية الاخبارية للحرب على العراق، لاسيما فيما يتعلق بالفضائيات العربية العديد من الاشكاليات وأثارت العديد من التساؤلات،ولعل أهم هذه الاشكاليات العلاقة الوثيقة التي ربطت بين الاداء الاعلامي والتوجهات السياسية حتى بدا إن الفضائيات سواء العربية او الاجنبية قد اصبحت جزءا لا يتجزأ من الواقع السياسي والاهداف السياسية للأطراف المتعاملة والمؤثرة على احداث هذه الحرب التي مارست أدوارا ومستويات متعددة من الاستخدام المباشر وغير المباشر لهذه الفضائيات في اطار توجهات العمل السياسي [2].

ويبدو ان التطورات الاعلامية ارتبطت دائما بالحروب،فبعد حرب الخليج الثانية وما تبعها من طفرة في القنوات الفضائية مؤذنة بعصر جديد وهو نجاح القنوات العربية الاخبارية في تغطية وقائع الحرب اليومية وبرزت بذلك قنوات الجزيرة والعربية وأبو ظبي والحياة LBC،وبعد ان انتهت الحرب وما آلت اليه من احتلال قوات التحالف للعراق،وإزاء الواقع الجديد لم تتوقف القنوات العربية الاخبارية عن نقل الاخبار عن المقاومة العراقية بشتى أطيافها،وهذا ما سبب تضجرا واضحا لدى قوات الاحتلال التي اعتبرت ان القنوات العربية لا تنقل الصورة واضحة،وانها باتت منبرا لمعارضي الاحتلال خصوصا المقاتلين منهم،وبالتالي بدأت امريكا تفكر في ايجاد

---

1 - bobserver.wordpress.comhttp://theara .

2 - د.هويدا مصطفى،الاعلام والازمات المعاصرة،دار مصر المحروسة،القاهرة،2008،ص115.

قنوات تخاطب الشارع العربي من خلال قناة تلفزيونية موجهة للعالم اطلقت عليها أسم "قناة الحرة" [1].

وقد اتسمت التغطية الاعلامية للفضائيات العربية بكثافة غير معتادة وتدفق غير مسبوق للأخبار والتقارير والتعليقات والصور، وظهرت تكنولوجيا متطورة جعلت منها حدثا بصريا وتكنولوجيا استثنائيا، وظهر في هذه الحرب للمرة الاولى وجود اعلامي خلق حاجة معرفية لتغطية اعلامية عربية لحرب تدور رحاها في دولة عربية من منظور عربي[2].

وقد اشارت الدراسات أيضا الى بعض مظاهر أزمة الاعلام في ادارة الصراعات الدولية والتي ارتبطت ببعض الظواهر التي تؤدي الى زيادة حدة هذه الصراعات ومنها [3]:

1- التطفيف الاعلامي.. والذي يشير الى انتقائية للقضايا والموضوعات والمواقف والنتائج تبعا لمصلحة القوى الفاعلة في الازمة.
2- المبالغة والتهويل.. وتكون في وصف الاحداث او في السياق الذي ترد فيه.
3- التشخيص الاعلامي.. والذي يزكي نمطا معينا في تعامله مع الاحداث والتركيز على الشخوص والزعامات.
4- التبعية الاعلامية.. سواء للسلطة السياسية في الداخل او للنظام الدولي وفق علاقات القوى المسيطرة على الاحداث والمعلومات.
5- تنازع الجماهير والاستحواذ على الرأي العام.. لتشكيل اتجاهاته وفقا لمصالح القوى الفاعلة في الأزمة او الصراع.

وقد اتسمت التغطية السياسية والعسكرية لحرب الخليج الثالثة بعدم تفرد وسائل اعلام معينة بتغطيتها، ولم تعد المعلومات والاخبار حكرا على المصادر الغربية

1 - عائض بن مرزوق الحربي، الاعلام الامريكي والهيمنة الدولية..قناة الحرة انموذجا، موقع:www.almarefah.com، استرجع بتاريخ 2005/12/19.
2 - د.فاطمة حسين عواد، الاعلام الفضائي، المصدر السابق، ص114- 115.
3 - د.هويدا مصطفى، الاعلام والازمات المعاصرة، المصدر السابق، ص122.

التي سيطرت على الساحة الاعلامية الدولية لعقود، وان كان هذا الجانب في تطور وسائل الاعلام العربية، خاصة السياسية المتخصصة منها ايجابيا، الا ان الجانب السلبي قد برز بوضوح عند اختلاف المشهد السياسي والدرامي للحرب بين الاعلام السياسي العربي والغربي، حتى بدا للعيان ان كلا منهما يغطي حربا أخرى غير التي تجري في العراق [1].

1 - د.محمود عبد الله الخوالدة، حسين علي العموش، علم النفس السياسي والاعلامي، المصدر السابق، ص291.



الفصل الثالث

الحرب الدعائية

تأصيل مفهوم الدعاية:

لو أردنا البحث في تاريخ الدعاية لوجدنا أنفسنا نبحث في تاريخ البشرية نفسه، فمنذ أن اخذ الانسان يعبر عن نفسه من خلال الكلمات، الكتابة، الرموز، فانه لم ينفك يبحث بشتى الوسائل، من خلال الإيهام، المبالغة، تحريف الحقائق، إعادة صياغة الأخبار، من أجل الوصول إلى هدفه. ففي تاريخ مصر الفرعونية مثلا نجد أن الفراعنة كان يلغى أحدهم الآخر ويهدم معابده ويهشم تماثيله ويكسر منحوتاته ورموزه، وقد حدث مثل هذا الأمر قبل ثلاثة آلاف عام تقريبا، وكذا الأمر في حضارة وادي الرافدين بين السومريين والأكديين وفيما بعد بين الآشوريين والبابليين وكل الأقوام التي عاشت في العراق القديم. فازالة رموز معينة أو أفكار معينة والتهيئة لإحلال رموز جديدة ومنحها الشرعية والحضور لا يتم إلا عبر عمل وتحضير ووسائل (الدعاية) [1] .

ولم يكن المصطلح يحمل معنى سلبيا. إلا أن مضمون مصطلح (البروبوغاندا) كوسيلة للإقناع السياسي قديم جدا قدم الانظمة السياسية في التاريخ، بالرغم من أن المصطلح أستخدم لأول مرة في علم الاتصال خلال القرن التاسع عشر.

المنظر الاعلامي الألماني (كلاوس ميرتن) يعود بأصل مفهوم (الدعاية) إلى أرسطو في كتابه (الخطابة)، علما ان الكثير من قصص (العهد القديم) وتعاليمه يمكن تفسيرها كنصوص دعائية، فهي تحتوي على كل ما يمكن ان تحمله الدعاية من مضامين ووسائل واهداف، فهي تقدم التبريرات وتمنح الشرعية لأية أفعال عدوانية ضد المخالفين في الرأي والعقيدة والجنس والقومية، كل ذلك باسم (الارادة الآلهية) و(شعب الله المختار). وفي المرحلة الاغريقية كانت الدعاية تنحصر في السياسة الداخلية

1 - د.برهان شاوي، مفهوم الدعاية ونماذجها،

ج1، http://www.wattan4all.org/wesima_articles/derasat-20060624-16568.html.

في إقناع الخصوم السياسيين والمفكرين، بينما كانت في السياسة الخارجية تعني خلق (صورة للعدو) من اجل توحيد الصف الشعبي من خلالها والاستفادة في تأجيل الكثير من المطالب الملحة للشعب، ومن أجل منح الشرعية للحروب ولتحقيق الاطماع التوسعية واقامة الامبراطوريات، فالأمبراطورية الرومانية قامت بدعم كبير وهائل من العمل الدعائي فالهيمنة والاحتلال والانقلابات السياسية جميعها تبحث عن الشرعية وعن التمويل ولا يمكن ذلك بدون الدعاية[1] .

وتعتمد الدعاية في الحرب النفسية على ان الإنسان تحدث له في حياته ردود فعل نتيجة محاولاته لتحقيق مطالبه الضرورية وتتوقف طبيعة هذه الردود على مدى نجاحه في موازنته بين هذه المطالب الضرورية وبين ردود الفعل من الخوف والياس والكراهية وغيرها،وهي الركيزة الأساسية التي يستغلها أولئك الذين يحاولون السيطرة على معتقدات الناس بمحاولاتهم استمرار خلقها وإثارتها،وذلك بفرض مؤثرات معينة على مخ الإنسان بدرجات تتفاوت مع طبيعته حتى يصل الى درجة الانهيار،بحيث يتوقف المخ ويصبح مستعدا لتقبل اي إيحاءات تفرض عليه،ويصف ياكوفليف (Jakowlew) في كتابه:"إيديولوجية الإمبراطورية الديمقراطية" طبيعة الدعاية البرجوازية بالشكل التالي "تستند الطبيعة الخطيرة لتأثير الإيديولوجية والثقافة البرجوازيتين على تطور المجتمع،الى قيامها بتكوين الشخصية التوفيقية غير القادرة على مقاومة موجة الأفكار الرجعية والكفاح النشيط ضد مبادئ انعدام الأخلاقيات والتشويه (المسخ) الروحي.ويحرمان الشخصية من إيصالها الى حالة التفسخ الفكري،تقوم الدعاية البرجوازية بخلق الظروف لتحويل الجماهير الشعبية للمجتمع الرأسمالي الى جمهور مطيع يمكن دفعه الى الفعاليات المغامرة" [2].

---

1 - جاسم محمد البغدادي،مفهوم الدعاية ونماذجها.
http://jassimalbaghdadi.blogspot.com/2009/07/blog-post_23.html

2 - نزار عبد الغفار رسن،توظيف الدعاية والإنسلاب في الحرب النفسية
.http://www.ijschool.net/news.php?action=view&id=357#.U14b9mdavq،

مفهوم الدعاية:

جاء على الموسوعة الحرة " ويكيبيديا " حول تعريف " الدعاية " بأنها : " النشاط والفن الذي يحمل الآخرين على سلوك مسلك معين ما كانوا يتخذونه لولا ذلك النشاط ".. وهي أيضا : " نشر المعلومات بين الناس الهدف منها التأثير في الرأي العام وفق اتجاه معين " ،مما يعني أن الدعاية فى أصلها تشير الى عملية " الترويج لأيديولوجية سياسية أو عقيدة دينية .. كما أنها تشير الى عملية إستخدام الأفكار وإستمالة عواطف الجماهير " .. وتختلف عن الإعلام فى كون الإعلام هو " التعبير الموضوعي عن الواقع الفعلي " بينما يشترط فى الدعاية أن تخاطب هذا الواقع ، وتستهدف عمليات الدعاية فى الغالب " استمالة الجماهير الى الأهداف والإتجاهات والأراء المقصودة " .. وترتكز وسائل الدعاية على مخاطبة العواطف والغرائز والمصالح لذلك فهي لا تعتمد على الإستمالات المنطقية .. ولكنها تستخدم الى جانبها الإستمالات العاطفية [1].

فالدعاية وان تباينت واختلفت في مضامينها الا انها بوجه عام يمكن ان تكون وسيلة لاقناع الاخرين بان يسلكوا في حياتهم سلوكا "معينا" ما كانوا يسلكوه لولا هذا الاقناع وعلى هذا الاساس فان الدعاية لا تقتصر على مجال معين من الحياة وانما تشمل كل نواحي الحياة المختلفة من سياسية الى اقتصادية واجتماعية،و الدعاية تستخدم وسيلة للاقناع ولذلك فهي تستبعد كل وسيلة من وسائل التاثير عن طريق القوة والضغط والارهاب. وتتقسم الدعاية الى قسمين رئيسيين، الاول سلبي غرضه احداث تغيير سلبي في سلوك الموجه اليه، و الثاني ايجابي هدفه الحيلولة دون حدوث تغيرات سلبية وانما توجيه بناء لخدمة الامن والوطن ومن امثلتها الدعاية المضادة والتي تعتبر جزءا" مهما" للحروب العسكرية بل يشير بعض المتخصصين الى ان الحرب الحديثة هي حرب ذات شكلين احدهما

1 - http://ebn-aljabl.ibda3.org/t60-topic.

عسكري والثاني دعائي وان المجهود الذي يبذل في الميدان الدعائي لا يقل اهمية من المجهود الذي يبذل في الميدان العسكري[1].

وهناك عدة خصائص لنشاط الدعاية منها [2]:-

1) الدعاية مثل الإعلام ،فهما نشاطان اتصاليان لهما نفس المكونات والمراحل التي يمر بها من المرسل إلى المستقبل، وما بينهما من مراحل اتصالية.
2) تختلف الدعاية عن الإعلام في أنها تقدم وتعرض معلومات وتسعى إلى نشر الحقائق والأفكار والآراء ، ولكن بعد تحريفها من خلال إدخال بعض التعديلات على المضمون والشكل بما يحقق ويخدم الأهداف الدعائية ، بل إن هناك البعض الذي يستخدم بعض المعلومات والأكاذيب والشائعات غير الصحيحة لتحقيق أهداف الدعاية.
3) الإعلام ليس عملية ذاتية تعبر عن مصالح أو اتجاهات القائمين به بخلاف الدعاية، فهي عملية تتأثر بمصالح وشخصية القائمين بها .
4) تختلف الدعاية عن الإعلام في أنها لا تهتم بالسعي إلى تنوير الرأي العام ، و إمداده بما يحتاج إليه من معلومات وأراء واتجاهات صحيحة وغير مغرضة ، بل إنها تسعى إلى تحقيق الأهداف المحددة و المحسوبة للتأثير المتعمد في الآراء و الاتجاهات ، وبالتالي في سلوك المستهدفين طبقاً لرغبات وميول القائمين بالدعاية .
5) يمكن توصيف الدعاية بأنها نوع من التأثير والسيطرة والإلحاح المستمرة الذي يسعى إلى الترغيب في قبول وجهات نظر القائمين بالدعاية وآرائهم وأفكارهم ومعتقداتهم .
6) تعتبر الدعاية فن من فنون الإقناع ، حيث تعمل على دفع المستهدفين إلى أن يسلكوا سلوكاً معيناً تحت تأثير الأفكار و الأساليب الدعائية المستخدمة .

---

1 - علي اسماعيل حمه الجاف، مفهوم الدعاية ،شبكة النبأ المعلوماتية، http://www.annabaa.org/nbanews/2010/11/019.htm.

2 - http://www.alsdaqa.com/vb/showthread.php?t=19731.

7) تعتمد الدعاية على إيجاد حالة من التشتيت العقلي والفكري تؤدي إلى إضفاء نوع من الغموض يسهل عملية اقتناع المستهدف بالرأي أو الفكرة المطروحة عليه ، حيث أن ذلك يعني عدم إعطاء الفرصة للفرد أن يفكر بمنطقه الذاتي ، وتمارس الدعاية عليه نوعاً من الضغوط المعنوية والتوجيه الفكري .

الحرب الدعائية..معركة التأثير والتأثر:

قد يظن البعض ان من النتائج الاعتيادية التي تتركها عروض المواد الاعلامية المختلفة الانتهاجات،ليس لها أكثر من تأثيرات وقتية عابرة في نفوس الجمهور المتلقي لتلك العروض الاعلامية،وان كينونتها تمر في الاذهان مرور الكرام وان موقف ابداء المرونة من الاشياء،مسألة مقترنة عند عموم المتلقين للإعلام،بتفهم واع يتجاوز أطر التفكير الذاتي،وان الاتجاه نحو الموضوعية هو الامر الغالب في التعامل مع عموم النتاجات الاسلامية،ولما كان الاعلام قد اصبح مصدرا متقدما ولصيقا في الحياة اليومية الاجتماعية،فلعل مثل هذا الطرح السطحي – اذا جازت التسمية – يقود حتما للإقرار،بأن واحدا من أثنين هما: أما نزوعا نفسيا لا مسؤولا لمعرفة المجهول،او الفضول لمعرفة ما جرى او يجري من احداث و وقائع،هو نوع من محاولة إشباع روحية الذات عضويا او قصدا،وهذا ما يعطي معنى بأن هناك نوع من محاولة اشباع روحية الذات عضويا او قصدا،وهذا ما يعطي معنى بأن هناك شعورا بالاعتقاد يستهدف رجحان التفكير،والاحكام عند المتلقين للاعلام،فمثلا حينما يلتزم الاعلام الغربي بعدم التعليق على مذابح الاطفال والنساء في بقاع محددة من العالم،فأن هذا الاعلام ذاته يقيم الدنيا ويقعدها استنكارا عن قيام أحدى الدول النامية بألقاء القبض على عنصر مخابراتي غربي أدين بالجرم التجسسي المشهود،كما ان الاعلام الغربي مازال يقع في اخطاء قاتلة،حين يقرر القائمون عليه،ان المجتمعات المتمدنة سوف تبقى مستقبلة للخزعبلات الاعلامية الغربية، ودسائس أنظمتها الرأسمالية والى ما لانهاية من الازمنة [1] .

1 - د.خلدون عبد الله،الاعلام وعلم النفس،المصدر السابق،ص181.

وبذلك فإن وسائل الاعلام تتدخل في تشكيل مفاهيم الناس وتصوراتهم للحقيقة في كافة مسالك الحياة، كما انها تقوم بتزويد وعي الشعب بالخبرات السياسية التي من خلالها يتشكل الرأي العام في المجتمعات المحلية والدولية، خاصة وان العمليات النفسية أصبحت فنا وعلما تلجأ اليه الدول والمؤسسات والمنظمات على كافة انواعها ومستوياتها لإقناع وفرض الارادة على الجمهور المستهدف، وبالتالي لم يعد مقصورا على قوى معينة او هدف او زمن محدد [1] .

وقد تتخذ صورة التأثير في الحرب الاعلامية "التجزيئية" و"التكرار"، حيث استغل (زخارياس) [2] أجزاء من بيان الرئيس الامريكي في الكونغرس بخصوص اليابان في حملته الاذاعية وكان يكررها في اذاعاته للتأثير على تفكير الشعب الياباني للتعجيل بالتسليم، وكان نص البيان كما كان يذيعه وينسبه للرئيس الامريكي هو: "لقد اندحرت المانيا النازية وشعر الشعب الياباني بوطأة هجماتنا من البر والبحر والجو، وطالما قرر قادة قواتهم المسلحة مواصلة الحرب، فإن قواتنا الضاربة وضرباتنا القوية المتلاحقة سوف تسبب تدميرا شاملا للإنتاج الصناعي في اليابان ولوسائل الشحن ولكل شيء من شأنه تدعيم النشاط العسكري، وكلما طالت مدة الحرب كلما ازداد شقاء الشعب الياباني دون جدوى، ولن تتوقف ضرباتنا حتى تلقى القوات العسكرية البحرية اليابانية اسلحتها وتذعن للتسليم غير المشروط"[3].

وبهذا فان الاجهزة الاعلامية من الناحية الايدلوجية يكمن مفهومها في تربية عقول البشر في العالم أجمع على أساس احكام حتمية وآراء واتجاهات معينة تخدم استراتيجيات وايدلوجيات من يتحكم في المصدر الاعلامي [4] .

---

1 - سامية أبو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة، المصدر السابق، ص18.

2 - هو القبطان "ايليس زخارياس" من البحرية عمل بالمخابرات الامريكية ما يزيد على ربع قرن واختير عام 1945 ليكون المتحدث الرسمي للحكومة الامريكية للتعجيل بتسليم اليابان دون قيد او شرط، وهو صاحب كتاب "مهمة سرية Secret Mission".

3 - صلاح نصر، الحرب النفسية:معركة الكلمة والمعتقد، ج2، القاهرة، 1976، ص195.

4 - د.مجد هاشم الهاشمي، الاعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، المصدر السابق، ص68 .

دور الفضائيات في الدعاية الموجهة :

عرضت شاشة قناة "أم بي سي" العربية الفضائية مسلسل يومي تلفزيون، بعنوان "صرخة حجر"، المسلسل من إنتاج وتمثيل تركي، والذي أدى بدوره إلى تدهور العلاقات الدبلوماسية (الإسرائيلية – التركية) إلى حد تفجير أزمة حقيقية بين البلدين، وصلت حتى الى الإهانة للسفير التركي والتي تراجعت عنها إسرائيل باعتذار رسمي بعد التهديد بسحب السفير، وبالرغم من الضغط الذي مورس على المحطة لعدم عرض المسلسل إلا أنها لم تستجيب للقنوات الضاغطة، استاءت إسرائيل من عرض المسلسل، لقد خصص التلفزيون الإسرائيلي على قناته العاشرة تقرير كامل من ليل الأربعاء بتاريخ 17 آذار"مارس" 2010 لمناقشة المسلسل، الذي يصف إسرائيل بأنها قتلت الأبرياء والأطفال الرضع، بالرغم من المسلسل الذي يصور سلاطين بني عثمان المدافعين عن القدس وشعبها طوال 400 سنة مضت، فان تركيا تحاول إن تكون الراعية لذلك التاريخ الإمبراطوري القديم، بسب الغياب العربي الفعلي عن دور الدعاية وأهميتها في فضح الأعمال والممارسات الإرهابية الصهيونية[1] .

وبالرغم من هذا الفراغ العربي لعملية استخدام الدعاية تبقى هذه الحركة الإعلامية المصورة الجدية من الحرب الإعلامية التي تخاض ضد الفكر الصهيوني، هي فريدة من حيث التجربة التي تعري إسرائيل وتكشفها أمام الرأي العالمي على حقيقتها بسب الجرائم التي ترتكبها يوميا بحق الشعب الفلسطيني، من خلال استخدام الإعلام والبث الفضائي إلى العالم، والترجمة، إلى لغات عدة، إن هذا العمل المنفرد بغض النظر عما يحمل في طياته من رسائل مشفرة إلى الجميع تبقى هذه التجربة الأولى والبداية في إعمال إعلامية ودعائية، بالرغم من إن التجربة غير عربية علها تكون نقطة تحول نحو إعمال عربية موسعة دعائية عربية تقوم بفضح إسرائيل[2].

---

1 - http://almogtarbeen.com/almogtarbeen/Show/14009 .

2 - المصدر نفسه .

حرب المصطلحات في الاعلام الغربي:

لقد أبتكر الاعلام الغربي مصطلحات ومفاهيم طبعها وحفزها ليس في الذاكرة فحسب، بل وفي الواقع العربي المعاش عبر وسائله المختلفة، فعند الحديث عن مفهوم مصطلح "التطرف" يتضح ان قواميس اللغة العربية تجمع على انه الوقوف في طرف التطرف بمصطل الشيء، واستعمل أصلا للمحسوسات ثم أنتقل الى المعنويات، كالتطرف الديني او العقائدي او المذهبي، والاسلام يحذر من التطرف ويلوح بضرورة منعه وكبح جماحه، وتعبر معاجم اللغات الاجنبية عن الغلو والتطرف بمصطلحات: إكسترميزم Extermisme ، فاناتيزم Fanatisme، أنتيغريزم Integrisme، فونداموتناليزم Fondamontalisme، فمصطلح "إكسترميزم" أقرب الى مصطلح التطرف، والمتطرف بهذا المعنى هو الذي يدعو الى أبعد طرف في العقيدة او في الفكرة او في الدين او الممارسة [1] .

ومصطلح "انتيغريزم" يعني كل عقيدة تريد ان تستحوذ او تحافظ كلية على نظام معين الا يتم الحياد عنه ولا يجوز الخروج عليه، وهو موقف وقفه المسيحيون الذين كانوا يرفضون كل تطور وكل اكتشاف علمي نتيجة الاستقراء والملاحظة العقلية، ومصطلح "فاناتيزم" يعني كل موقف او اعتقاد مبني على أساس الارتباط القوي بمذهب او شخص ويكون اعتقاده وانتمائه واتباعه بطريقة عمياء، وهذا المصطلح نفسه يمكن إسقاطه على الكثير من المتشبثين بنظام حكم تستبعد منه آراء الجماهير ونخبها الثقافية والسياسية والفكرية ويضيف فيه على حرية التعبير، وساء فيها التعاطي مع ثوابت الامة [2] .

---

1 - د.محمود عبد الله الخوالدة، حسين علي العموش، علم النفس السياسي والاعلامي، المصدر السابق، ص404 .

2 - المصدر السابق.

أما المصطلح "تيروريزم Terrorisme"فهو يعني باللغة الفرنسية "الارهاب" ومشتق من كلمة "رهبة Terrier" ومن ثم المشتقة من أصل لاتيني " Terreur Terser" ومعناها "جعله يرتعد ويرتجف" [1].

كما ان المصطلح "تيروريزم" يعني في النهاية العمل العقائدي الذي يستخدم العنف من اجل تحقيق اهداف سياسية، ويرجو خلق جو من عدم الاستقرار والامن عند الاخر المخالف في الاعتقاد والمذهب، ثم أريد لهذا المصطلح ان ينسحب حتى على الذين يدافعون عن اوطانهم من اجل تحريرها واسترجاع سيادتها، اما المصطلح الاكثر شيوعا في الفكر الاوربي والغربي عامة، فهو "فونداموتتاليزم" الذي يعني "الاصولية"، وقد عرفه قاموس "لاروس" الصغير بشكل مختصر في سنة 1996 فقال: انه موقف اصحاب عقيدة او مذهب فكري يرفضون تكييف عقيدتهم او مذهبهم حسب الظروف الجديدة، بينما عرفه قاموس "لاروس" في طبعته 1979 بالمذهب الديني الكاثوليكي وحده حين قال: إنه إستعداد فكري لدى بعض الكاثوليكيين الذين لا يحبون التكيف مع ظروف الحياة الجديدة او الحديثة [2].

وقد تتخذ حرب المصطلحات اسلوب المناورات السياسية التي تتخذ مظاهر متعددة منها[3]:

1- التصريحات الاستفزازية.
2- التهديد المستمر بالحرب.
3- إنشاء الاحلاف العسكرية والمناورات العسكرية.
4- التلويح باستخدام اسلحة التدمير الشامل.
5- تحريك الاساطيل البحرية قرب مناطق معينة والاستمرار بتنفيذ برامج التجارب النووية.

---

1 - د.حميدة سميسم، الحرب النفسية (مدخل)، بغداد، 2000، ص189.

2 - رجب حسن، دور الفضائيات العربية في مواجهة الغزو الاعلامي الامريكي، مجلة "شؤون خليجية"، البحرين، العدد (114)، ص63.

3 - عبد الهادي محمود الزيدي، الحرب النفسية:مفاهيم اعلامية واحكام فقهية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الاردن، 2009، ص98 .

وتعد حرب المصطلحات من اهم الملامح المميزة للعمليات النفسية في الوقت الراهن وأحد اهم الاسلحة التي تروجها القوى المهيمنة في العلاقات الدولية وداخل المجتمع عبر أدواتها الثقافية والاعلامية، فهي أحد المفاتيح لتمييز محدد من الوعي في وسائل الاعلام والثقافة بهدف التأثير في الواقع وخلق حالة من التكيف معه، وهي على المدى البعيد اذا تركت دون خطاب بديل تخلق تأثيرا تراكميا يخترق الوعي المجتمعي العربي ويفجره من الداخل [1] .

وقد نجح الاسرائيليون في إلصاق مصطلح إرهابي بالعربي المسلم في الاعلام الغربي، وفي ترويج مفهوم عرب اسرائيل بدلا من عرب 48 في الاراضي المحتلة، وأعمال العنف والارهاب بدلا من اعمال المقاومة ضد الاحتلال، ويأتي مصطلح "حرب الافكار" ليعكس مشاريع الصياغة الامريكية للمنطقة في الجانب الثقافي ومصطلح الشرق الاوسط الكبير لصياغة الجانب السياسي [2].

وتعتمد القنوات الفضائية على سياسة اعلامية خاصة بها لتمرير المصطلحات التي تنسجم وتتوافق مع سياستها، فهناك قنوات تطلق مصطلح "القوات الغازية" على القوات التي دخلت العراق في عام 2003 وهناك قنوات تطلق عليها "قوات التحالف"، في حين ان هناك قنوات تطلق على العمليات التي تحصل في فلسطين والعراق بـ"العمليات الاستشهادية"، وهناك من يسميها بـ"العمليات الانتحارية"، فضلا عن اشكالية مصطلح "التحرير" و"المقاومة"" و"التمرد" و"الارهاب" [3] .

التهويل في الحرب الاعلامية:

يسعى العدو جاهدا لخلق صورة نمطية لنفسه تجعل منه قوة خارقة عبر التهويل من قدراته العسكرية ومستوى أسلحته وتطورها، وبث الاكاذيب عن المعارك التي يخوضها الجنود في الميدان، مثال ذلك الحديث عن الاسلحة التي تخترق الجبال، والحديث عن اسلحة بيولوجية تستهدف العرب دون غيرهم [4].

---

1 - سامية أبو النصر، الاعلام والعمليات النفسية، المصدر السابق، ص69.

2 - المصدر السابق.

3 - جريدة السفير، العدد (4511)، 2005/12/27.

4 - د.خلدون عبد الله، الاعلام وعلم النفس، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص149 .

وعادة ما تلجأ وسائل الاعلام للكذب بدرجات مختلفة وذلك لتحقيق هدف ما، ويترافق الكذب غالبا مع تقديم معلومات غير صحيحة، او اختلاق وقائع لم تحدث [1]. ويرى اصحاب هذا الاتجاه إن الاعلام الفضائي العربي في الحرب الامريكية على العراق قد اتسم بالتعجل واللجوء إلى المبالغة والنبرة الحماسية على حساب المعلومة والحقيقة، وأضاف اصحاب هذا الاتجاه إلى وجود فجوة كبيرة بين الاعلام الفضائي العالمي والامريكي من ناحية وبين الاعلام الفضائي العربي الذي كان اعلاما موجها وشموليا، حيث تحولت نشرة الاخبار عن مهمتها في نقل الاخبار والمعلومات دون تدخل ودون انتقائية إلى خطب حماسية تخلط بين الرغبات الشخصية وبين الحقيقة [2].

تحويل الانتباه في الحرب الاعلامية:

ويقصد به تضمين المادة الاعلامية من اخبار وتعليقات مجموعة من الافكار المتناقضة ضمانا لجعل المواطن في حالة توتر مستمر مع المبدأ الدعائي المعروف تحويل (بؤرة الاهتمام) [3].

وتعتمد القنوات الفضائية في لفت الانظار وتحويل الانتباه على مجموعة من الاساليب في حربها الاعلامية أهمها [4]:

1- **تكثيف الاخبار**: وذلك بقصد التمويه وتشويه الحقائق واعطاء صورة مشوهة عن حقائق الموقف عن طريق التلاعب بالالفاظ.

2- **تحوير الاخبار**: أي جعلها تتناسب مع الهدف السياسي رغم اختلاق المضمون واتجاهاته العامة، اي ايجاد اخبار مصنوعة بطريقة مشوهة بعيدة عن حقيقة الميدان.

---

1 - د.منال هلال مزاهرة، الدعاية: اساليبها ومدارسها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012، ص112.

2 - د.هويدا مصطفى، الاعلام والازمات المعاصرة، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2008، ص129.

3 - دياس البياتي، دراسات معاصرة في الاعلام والدعاية، المصدر السابق، ص75 .

4 - المصدر السابق، ص74 .

3- **تمرير الاخبار:** وهي محاولة لتشويه المواقف واستثمارها معلوماتيا لتشويش عقل الجمهور وجعله في حالة قلق مستمر.

4- **تكرار الاخبار:** التي تعمق مفهوم الانهزامية وتكرس مبدأ الخوف لتكريس اليأس من المستقبل.

ففي أحيان كثيرة نجد هناك صعوبة في القيام بمعارضة رأي سائد بين الجماهير حول مسألة ما، لأن معارضة ذلك الرأي لن تأتي الا بنتيجة سلبية لأية مسألة او موضوع معين حتى لو كان ذلك الرأي خطأ، لذلك تلجأ القنوات الفضائية في تلك الاحوال الى تحويل انتباه الجماهير الى موضوع آخر يمثل اهمية للموضوع المثار او اكثر اهمية منه، وهو ما كان يلجأ اليه ويتبعه هتلر في خطبه، حيث كان يعمل على خلق موضوع او قضية جديدة لتحويل أنظار العدو الى موضوع جديد، اضافة الى ما كان يقوم به وزير الدعاية في عهد هتلر عام 1935 بتحويل انتباه الجماهير حينما كان اضطهاد اليهود يثير الرأي العام، فقد كان يقوم بحملات في الصحف الألمانية ضد اضطهاد الانجليز للكاثوليك الايرلنديين [1] .

الارتباط الزائف في الحرب الاعلامية:

تبث القنوات الفضائية الوهم وتدلس على المتلقين من خلال استخدام الفاظ تحمل معان متعددة او تتلاعب بالالفاظ ليتوهم المتلقي بأمور غير صحيحة، ويبقى موقفها سليما، او تعمل على منح نفسها المصداقية، وتمارس القنوات الفضائية التدليس على المتلقين وتقوم بإيهام الجمهور انها تأتي بالاخبار من مصادرها الأصلية، بحيث يظن المشاهد انها فعلا حصلت على المعلومات من مصدرها الأصلي[2]. ويسمى هذا الأسلوب بـ(الديماغوجية) التي تعني الخداع، أي استخدام

1 - محمد عبد القادر حاتم، الاعلام والدعاية، نظريات وتجارب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1978، ص167 .

2 - د.خلدون عبد الله، الاعلام وعلم النفس، المصدر السابق، ص150.

تصريحات او معلومات تبدو كانها تؤيد وتخدم مصالح الجماعة المخططة، وإظهارها على انها تمثل الرأي العام المحلي والاقليمي [1] .

وقد تعتمد القنوات الفضائية على اسلوب "الارتباط الزائف" الذي تستخدمه في حالة الربط بين أمور لا توجد علاقات بينها من اي نوع، وعلى سبيل المثال ان الادارة الامريكية ربطت على نحو غير دقيق بين استمرار احتلال العراق وبين نشر الديمقراطية والاستقرار في العراق والمنطقة العربية، كذلك ما ربطته اسرائيل بين الدمار الواسع النطاق الذي لحق بلبنان في يوليو 2006 وبين قيام حزب الله بعملية عسكرية استهدفت أسر جنديين اسرائيليين، حيث قامت اسرائيل بالرد على هذه العملية المحدودة بشن حرب شاملة ضد لبنان، كما استخدم اسلوب الربط الزائف في وسائل الاعلام بين الارهاب والاسلام [2] .

تعميم مشاعر الاحباط في الحرب الاعلامية :

الضغط مفهوم يعبر عن الاحداث البيئية والنفسية التي يفسرها الفرد على انها تهديدا او تحديا لكيانه الشخصي، كما ان فشل الانسان في اشباع حاجاته الضرورية وتكرار ذلك الفشل يؤدي الى الشعور بالإحباط وهي حالة نفسية تستثير العدوان الذي عادة ما يوجه داخل الانسان حيث الرغبة في إيذاء الذات والعزلة والاكتئاب، وقد دفعت الكثير من القنوات الفضائية باتجاه التخريب المادي والنفسي بهدف اشاعة ثقافة عدم الاخلاص بالعمل وتجنب تحمل المسؤولية و وضع العراقيل امام تقدم الاخرين [3] .

وتعتمد القنوات الفضائية في رسائلها الاعلامية على تحديد غايات في برامجها التلفزيونية، هدفها أما زرع قناعة جديدة في ذهن المستقبل، او تغيير قناعة

---

1 - سامية أبو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2010، ص63 .

2 - منال هلال مزاهرة، الدعاية: اساليبها ومدارسها، المصدر السابق، ص116 .

3 - د.خلدون عبد الله، الاعلام وعلم النفس، المصدر السابق، ص276- 277.

خاطئة، او تعزيز قناعة صحيحة، وان أي من تلك الغايات لا تتم الا عبر التعاطف مع الفكرة او الافكار والمعلومات المقدمة من خلالها اولا ثم الاقناع العقلي [1] .

وبذلك فإن معيار تحقيق الاهداف في الفضائيات هو في التغيير بانتاج الوعي الذي تحدثه في ذهن المستقبل بالاتجاه المحدد له، ومعيار ذلك هو في التغيير الذي يحدث في سلوك المستقبل كنتيجة للتغيير الذي حدث في تفكيره [2] .

ويرى المؤلف ان بعض القنوات الفضائية تحاول النزول عند رغبة مموليها لتعميم مشاعر الاحباط في المجتمع كجزء من حربها الاعلامية المعارضة لإعادة بناء المجتمع، خاصة وانها تجاهد في تغييب الوعي لتدمير النظام القيمي.

حرب الكلمات المشحونة في الفضائيات:

ان الاحداث المتسارعة في العالم تتطلب من الإعلاميين في القنوات الفضائية البحث عن طريقة سريعة لمعالجة العديد من المعلومات بمهارة عالية، وبذلك يلجأ الاعلاميون الى "الصورة النمطية" التي توفر لهم فرصة التكيف في عالم معقد، وتسمح لهم بالتعامل مع العديد من الناس والأدوار والمفاهيم وفقا لصورة نمطية محاطة بحدسية مبسطة توفر الوقت وكذلك يمكن اعتبارها كبديل للتجارب الواسعة والتحليل النقدي [3] .

وتؤدي العبارات التي يستخدمها الصحفيون لرواية قصصهم دورا هاما في تعريف الرسائل وفي تكوين الاراء والنظر الى الامور، فالكلمات التي تختارها تعكس دائما نوعا من الاحكام، خاصة عندما تكون تلك الكلمات مشحونة، كما توصف الكلمات بإنها "مشحونة" عندما تحمل معنى يتعدى تعريفها

---

1 - فاروق ناجي محمود، البرنامج التلفزيوني:كتابته ومقومات نجاحه، دار النفائس للنشر والتوزيع، الاردن، 2007، ص38- 39.

2 - المصدر السابق، ص39.

3 - ليزا شنيلنغر، مهند الخطيب، حرب الكلمات: كيف يمكن للصحفيين العرب والامريكيين التفاهم لتحقيق تغطية اعلامية أفضل، ترجمة:مفيد ديك، المركز الدولي للصحفيين، واشنطن، 2006، ص27 .

الدقيق،وقد تثير الكلمات المشحونة بقوة ردود افعال قوية ايجابية او سلبية، كما ان اطلاق نعت "مشحونة" على كلمات شخص ما ينطوي على "إتهام بالديماغوجية او بمحاولة استرضاء للمشاهد او القارئ" [1] .

وفي الوقت الذي يسيطر فيه التلفزيون على الكلمات، تتغير طريقة اكتساب المعرفة واستخدامها ويتبدل نسيج الاتصال (التعامل) الاجتماعي والسياسي، واصبحت التجربة الحسية المكثفة التوقع العام والمشترك، والانطباعات الالكترونية هي التي تربط وتصل بين المدركات اليومية، خاصة وان اجهزة الكومبيوتر بدأت كطاحن للرقم ثم كمظهر للكلمة، يمكن من خلالها تعديل المواد والبرامج بطريقة تلاءم أيقونات الشاشة والبصريات المتعددة الألوان [2].

وكثيرا ما تتسارع القنوات الفضائية الى وصف الشخص بالقاتل والمجرم واللص والمحتال الى آخر قاموس الاتهامات القانونية والاخلاقية، ولا شيء فيه افتراء متسرع مثل الوصف بالمجرم والقاتل، لأن براءة بعض المدانين ظهرت بعد أكثر من عشرين عاما في السجون، لذلك يجب التحري عن الدقة والتدرج في وصفه وفق الالقاب الاتية [3]:

1- عند المطاردة "المشتبه به فلان الفلاني".
2- عند القبض عليه يصبح "الموقوف فلان الفلاني".
3- عند توجيه التهمة اليه هو "المتهم فلان الفلاني".
4- عند صدور الحكم عليه هو "المدان فلان الفلاني".

وتبقى توصيفات "الاستشهادي" و"الانتحاري" و"الشهيد" و"القتيل" و"الارهابي" و"المجاهد" ثم "المخرب" و"المناضل" هي توصيفات يتفاوت استعمالها في القنوات

---

1 - المصدر السابق، ص36.

2 - د.أديب خضور، دراسات تلفزيونية، المكتبة الاعلامية، دمشق، 1998، ص71.

3 - د.اسماعيل الامين، الكتابة للصورة 2:كيف تكتب خبرا تلفزيونيا، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2009، ص185- 186 .

الفضائية، وبالتأكيد ان سياسة القناة الفضائية هي التي تفرض نوع من التوصيف واستخداماته وفقا لتقاليد مهنية متعارف عليها [1] .

وتتهافت معظم القنوات الفضائية في برامجها الترفيهية على تغليف تلك البرامج بلفائف العبارات الرنانة بغية تحفيز المشاهد على المثابرة وإيقاظ شهوته، ولقد أفلحت في استهداف البطن الرخو في الفضاء العربي، أي استثمار قابلية المشاهد العفوية على التجاوب مع "ثقافة" الاعتراض تبعا لهول المظالم اللاحقة بالمواطن العادي، وضعف الحس النقدي لغياب الديمقراطية، كما تعمد بعضها الترويج المبطن لثقافة عدمية ومغازلة دعاة الحلول القصوى الهجومية بدعوى الدفاع عن الهوية والذات المأزومة المتألمة [2].

الحرب الإعلامية والدبلوماسية الشعبية :

تسعى الدبلوماسية الشعبية من خلال وسائل الاعلام إلى التركيز على الجهود الحكومية في مجال الاتصال بالشعوب الاخرى من اجل التأثير على الجماهير الأجنبية عن طريق شرح سياستها واقناعهم بما تريد، ولذلك فإن الدولة تستخدم الجهود الشعبية غير الحكومية في دبلوماسيتها الشعبية عن طريق الدبلوماسية الثقافية او الوسائل الثقافية [3] .

وهناك ارتباط وثيق الصلة بين مصطلحي الدبلوماسية الشعبية والحرب النفسية، اذ تدخل الدبلوماسية الشعبية جزءا من الحرب النفسية عن طريق ما اصطلح عليها بالحرب النفسية الوقائية التي تمثل البعد النفسي لسياسة الأمن القومي في أوسع مفاهيمه، والتي تقوم على التثقيف السياسي المكثف أولا وتعميق الكراهية للعدو المحتمل ثانيا، كما تدخل الدبلوماسية الشعبية أيضا فيما يصطلح عليه بالحرب النفسية المضادة [4] .

---

1 - المصدر السابق، ص186.

2 - نجلاء أبو جهجه، كوكب الفضائيات، بيروت، 2010، ص157 .

3 - د.حيدر أحمد القطبي، الدبلوماسية الشعبية بين الاعلام والدعاية والحرب النفسية، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان، 2013، ص34 .

4 - د.حميدة سميسم، الحرب النفسية (مدخل)، بغداد، دار الكتب للطباعة، 2000، ص25.

وتسعى الكثير من الدول العربية والاحزاب السياسية والمنظمات المحلية في بلدان العالم العربي الى توظيف مختلف اشكال وسائل الاعلام بغرض طرح خطابها الثقافي او السياسي ضمن مادة اعلامية يمكن بثها الى اكبر شريحة ممكنة، لغرض تشكيل صورة حسنة لما تمارسه من انشطة، وتعميق وعي الاخر بماهية اهدافها على أرض الواقع، وتعد القنوات الفضائية من أكثر الوسائل الاعلامية ملائمة لتحقيق مثل هذه الأهداف، نتيجة لأنتشار بث مادتها الاعلامية على رقعة فسيحة من البلدان، و وجود أكثر من مادة يمكن زجها بعناية لجذب المشاهد بطريقة يمكن من خلالها شحن الخطاب الاعلامي المحايد بمادة اعلامية تخدم بقوة الأهداف التي تسعى بالوصول اليها الجهات المشرفة على إدارة هذه القنوات التلفزيونية [1] .

1 - حسن مظفر الرزو، حروب المعلومات الاعلامية: أنموذج التعامل مع مفردات ساخنة، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (57)، بيروت، 2008، ص131 - 132 .



الفصل الرابع

حرب الشائعات

مفهوم الإشاعة لغة واصطلاحا:

تنتشر الشائعات في كل مكان بغض النظر عن طبيعة البيئة التي تحكم حياتنا الاجتماعية، وهي أيضا أقدم الطرق الاعلامية في التاريخ، فقبل اعتماد الكتابة كانت المشافهة هي قناة التواصل الوحيدة في المجتمعات، وكانت الشائعة وسيلة لنقل الأخبار وبناء السمعة أو تقويضها، وكذلك تأجيج الفتن والحروب، ويبدو ان فورة الاعلام المرئي والمسموع لم تستطع إخماد الشائعة، فبرغم تكاثر الوسائل الاعلامية لا تزال تستقي الكثير من معلوماتها من المحادثات الشفوية، بل ان جل ما فعلته الوسائل الاعلامية الاولى، بعيدا عن إخماد الشائعات كان جعلها أكثر تخصصا، بحيث باتت كل وسيلة تنشر الشائعات في مجال محدد وخاص بها [1].

وهناك العديد من التعريفات اللغوية للإشاعة [2] :

- الاشاعة في اللغة: قيل في اللسان العربي:شيعت فلانا... اتبعته، وشايعه: تابعه وقواه.
- الشاعة: الاخبار المنتشرة.
- شاع الخبر: ذاع.
- رجل مشياع: أي مذياع لا يكتم سرا.

أما التعريف الاصطلاحي للإشاعة فهو [3] :

- تعريف (البورت وبوستمان): "اصطلاح يطلق على موضوع ما ذي أهمية، وينتقل من شخص الى اخر عن طريق الكلمة الشفهية، دون ان يتطلب ذلك البرهان والدليل".

---

1 - جان.نويل كابفيرير، الشائعات:الوسيلة الاعلامية الاقدم في العالم، ترجمة:تانيا ناجيا، دار الساقي، بيروت، 2007، ص13 .

2 - د.منال هلال مزاهرة، الدعاية: اساليبها ومدارسها، المصدر السابق، ص124.

3 - المصدر السابق، ص125 .

- تعريف (جان مازونوف): هي ضغط اجتماعي مجهول المصدر يكتنفه عموما الغموض والايهام، ويحظى عادة باهتمام قطاعات عريضة من المجتمع.
- تعريف (ريبر reber): انها تقرير غامض او غير دقيق، أو قصة أو وصف يتم تناقله بين افراد المجتمع عن طريق الكلمة المنطوقة غالبا، وتميل الشائعات الى الانتشار في اوقات الازمات في المجتمع، وتدور دائما حول اشخاص او احداث مما يمثل اهمية لأفراد المجتمع في ظل معلومات غامضة عن هؤلاء الاشخاص او الاحداث.

الحرب الاعلامية ومعضلة تكذيب الشائعات المتأزمة:

ان نفي الشائعة من المعضلات الكبرى التي تواجه المختصين او المعنيين المباشرين بمضمون الشائعة، ففي بعض اشكال النفي ثمة تأكيد، وفي البعض الاخر هو ترويج إضافي للشائعة، اما السكوت فهو مستحب في حالات، وفي حالات أخرى قد يفسر على انه تثبيت لصحة مضمون الشائعة [1]. وتكذيب الشائعة ليس كافيا، خصوصا انه ينطوي على عدد من الشوائب فيما يتعلق بقيمته في سوق العرض والطلب على المعلومات، فهناك شائعات كثيرة تخمد لأنها تخفق في مقاومة الامتحان المنطقي للتفاصيل التي تشتمل عليها، في المقابل يقاوم بعض الشائعات التفكير العقلاني، وكلما تميزت الشائعة بمحتواها الرمزي، تضاءلت اهمية التفاصيل التي تتضمنها، وبات ينظر الى هذه التفاصيل كمجرد دالات قابلة للأستبدال، فأن يكون أحد هذه التفاصيل غير واقعي فهذا لا يعني ان الرواية كلها خاطئة، بل يكفي استبدال هذا التفصيل المعيب بآخر أكثر واقعية وله الدلالة نفسها [2].

وقد تتحول الشائعة الى أزمة في بعض الاحيان ثم الى "حدث إعلامي" نتيجة انتشارها على مستوى عامة الناس، ويتوقف التعامل إعلاميا مع الازمة آنذاك على

1 - عبد الحليم حمود، حرب الشائعات:اعلام خارج السيطرة، بيروت، 2010، ص90.

2 - جان – نويل كابفيرير، الشائعات، المصدر السابق، ص290 .

طبيعة الازمة ونوعيتها وحجمها وطبيعة النظام السياسي السائد والجماهير المستهدفة، خاصة عند مواجهة أزمة على المستوى الوطني، ذلك ان الاعلام يقوم بدور رئيسي في تفاعلات الازمة ايجابا وسلبا، وقد تنامى هذا الدور مع الثورة المعلوماتية وانتشار البث الفضائي للدرجة التي جعلت الساسة ومتخذي القرارات يعتمدون على وسائل الاعلام في تقييم الاوضاع الراهنة وصياغة المواقف والتحركات [1].

شائعات الحرب واختراق النسيج الثقافي:

تمثل الشائعة كظاهرة اجتماعية عنصرا مهما في نسيج كل ثقافة من الثقافات البشرية، فهي وليدة مجتمعها، وتعبر تعبيرا عميقا عن ظروفه النفسية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولذلك تعد المفتاح الذهبي لدراسة المجاهل العميقة لهذا المجتمع وتحديد ملامحه وخصائصه [2]. وهناك امثلة متعددة عن شائعات الحرب منها انه في عام 1940م انتشرت شائعة في امريكا مؤداها إن سيدة امريكية تسلمت خطابا من وزير الحربية يطلب منها الحضور لكي تتسلم زوجها العائد من القتال، وقد تسلمته فعلا ولكنها وجدته مبتور الاطراف الاربعة، فأخذته في سلة وعادت به إلى بيتها، وانتشرت هذه الشائعة وانتقلت من مدينة إلى اخرى، وهناك شائعة اخرى انتشرت في عام 1914 على لسان جندي أسير في اليابان أرسل خطابا إلى اسرته يقول فيه أحتفظوا بطابع البريد الذي وضع على هذا الخطاب، وحين نزع الطابع وجد مكتوبا عليه "لقد قطعوا لساني"، والواقع الفعلي إن خطابات البريد الحربي لايوضع عليها طوابع بريد اطلاقا [3].

و في معظم الاحيان تقودنا الشائعة بطريقة لاشعورية إلى اعتبارها فاعلا او كائنا غريبا يظهر في هذا المكان او ذاك بطريقة غامضة كأنها "عفريت" أو "مذنب"، والحقيقة إن الشائعة غرض او نتيجة او نتاج فكري، ففي لحظة معينة

---

1 - د.حسن عماد مكاوي، الاعلام ومعالجة الازمات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص147 .

2 - د.محمد منير حجاب، الشائعات وطرق مواجهتها، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص5.

3 - د.مي العبدالله، الدعاية واساليب الاقناع، دار النهضة العربية، بيروت، 2011، ص107 .

ومكان معين يولد افراد المجموعة الشائعة ويستحدثون لها محتوى او حكاية او فرضية [1].

ومن الأدلة على إن الشائعات تكون من اختلاق مروجيها إن هناك قصة تدور حول وجود جثة في سيارة، وقد وجدت هذه القصة في عدة دول في وقت واحد، فقد وجدت في فرنسا وانجلترا وفي المانيا واليونان وفي جنوب أفريقيا، وقد وجد لهذه القصة ترجمات متعددة بلغت 29 ترجمة [2].

كما إن تردد أصداء الشائعة واختراقها النسيج الثقافي ليس وليد المصادفة، بل انه حصيلة أنتمائنا إلى مجموعة اجتماعية تتشارك معها في الرأي والقيم والمواقف، وان الدعم الذي تقدمه الشائعة لحدسنا ومشاعرنا وآرائنا يدل على حقيقة مفادها إن شائعات كثيرة لاتبدو معقولة فعليا، لكنها قد تتطور محققة بعض النجاح، كذلك تبرر المنافع النفسية المستقاة من الموافقة على الشائعة والمساهمة في انتشارها، واقع اننا لا ندقق كثيرا في معقوليتها، فعندما نسمع شائعة تدعم شعورا مترسخا في نفوسنا، نصبح أقل ميلا إلى الانتقاد، لكن الشائعة ليست الحلم، فالحلم يحررنا من هاجس الالتزام بالحقيقة، اما الشائعة فلابد إن تشتمل على جرعة من الواقعية، فضلا عن ذلك لايمكن إن يعزى نجاح شائعة "يستحيل إن يصدقها" بعضهم إلى تبصر مصدره الرغبة الجامحة في تصديق الشائعة، فنجاح الشائعة يشهد ايضا على انها تبقى معقولة في ظل الواقع الراهن الذي يحكم معارف العامة [3].

1 - جان – نويل كابفيرير، الشائعات: الوسيلة الاعلامية الأقدم في العالم، المصدر السابق، ص141-ص142 .

2 - د.مي العبدالله، الدعاية واساليب الاقناع، المصدر السابق، ص107 .

3 - جان – نويل كابفيرير، الشائعات:الوسيلة الاعلامية الاقدم في العالم، ص106.

خصائص الشائعات:

حدد العالمان (Fine) و (Rosnow) وغيرهما من العلماء الخصائص الاتية للشائعة [1]:

1- الشائعة هي عملية نشر المعلومات.
2- من السهل إن تنطلق الشائعة ومن الصعب إن تتوقف.
3- قد تكون الشائعة صادقة، او تحتوي على نواة الحقيقة.
4- قد تكون الشائعة كاذبة، كشائعة وفاة المشاهير.
5- قد تكون الشائعة صادقة وكاذبة.
6- من الصعب تعقب او التأكد من مصدر الشائعة اثناء انتشارها.
7- تتناغم الشائعات مع التقاليد الثقافية للمجتمع الذي تسري فيه.
8- الشائعة تتلاءم مع الموضوعات التي يتوجه اليها اهتمامات الجمهور الموجهة اليه.
9- تكون موجزة لغرض التذكر والنقل.
10- تتزين الشائعة بضمان معنوي او رسمي (مصدر مسؤول غير محدد) لتوفير الغموض.

وهناك خصائص اخرى للشائعات منها [2]:

1- تنتشر الشائعات في مواقف الحرج والاضطراب والقلق والفوضى.
2- تنتشر أكثر اذا كانت تدور حول موضوع هام كموت هتلر مثلا.
3- تكون مشحونة بشحنة انفعالية و وجدانية قوية.
4- تعبر عن جزء بسيط من الحقيقة المتعلقة بموقف ما في حياة الجمهور الموجهة اليه، لكي تهيء ذهن كل فرد لتخيل صورة للواقعة تتطبق مع ميوله واتجاهاته.

---

1 - د.محمد منير حجاب، الشائعات وطرق مواجهتها، المصدر السابق، ص54- 55 .

2 - د.مي العبدالله، الدعاية واساليب الاقناع، المصدر السابق، ص107- 108 .

دوافع نشر الشائعات:

غالبا ما تقوم الشائعة مقام المعرفة الحقيقية وهذا يحدث فى حال غياب المعرفة أصلا لمتلقى الشائعة. وهناك دوافع مختلفة تكمن وراء نشر الأفراد للشائعة، ومن أهمها (1) :

1. التباهى: حين يلقى شخص شائعة وتجد صدى عند الناس يشعر بالزهو لأنه يقول معلومة وهمية يعرفها ولا يعرفها الآخرين.
2. **العنف السلبى:** حين يقوم الشخص بنشر شائعة ضد شخص لإيقاع الأذى بسمعة الشخص الذى يريد الأذى له.
3. **تشجيع زائف لرفع الروح المعنوية:** وتحدث وقت الضغوطات النفسية والشعور بالإحباط وكل الشائعات تميل إلى النصر والإنجازات.
4. **مجاملة وهمية شخص معين :** تقديم المعروف ومجاملة لشخص معين فترويج شائعة بصفات مميزة يحسن من صورته.
5. **استعمال الإسقاط النفسى:** حين يشعر الشخص بالخوف من حدث معين يحاول من خلال تناقل الشائعة بخصوص نفس الموضوع للسيطرة على مخاوفه.
6. **إشاعة الطمأنينة بالنفس:** ويهدف مروج الشائعات بترديدها بهدف إشراك غيره فى حمل العبء واكتساب عطف الآخرين.

و تصدر الشائعة من ضعاف النفوس والأشخاص المشوهين نفسيا فتحرى الدقة والسؤال عن مصدر المعلومة من أهم الأسلحة التى تحارب الإشاعات خصوصا فى وقت الحروب.

بعد قيام الباحثين والعلماء بتحليل عميق للعوامل الشعورية والدوافع "السوسيو – سيكولوجية" التي تجعل افراد الجمهور اكثر استعدادا لنشر

1 - http://www.youm7.com/News.asp.

الشائعة إن كان بوعي وقصد او من دونهما ، نجد انها تتوالد تبعا لاحدى الحالات الاتية [1]:

1- حب الظهور ولفت الانظار بأن المتكلم يعلم ببواطن الامور.

2- الميل إلى التأييد العاطفي او التحقير من خلال نشر الشائعة.

3- التسلية وتمضية الوقت.

4- الاسقاط: يشعر الفرد عندما يقوم بنقل الشائعة انها تبعده عن المخاوف ونجده يسيطر عليها ، وتتسم هذه الشائعة بالطابع العدائي والغموض وعدم الوضوح.

5- العدوان: وتنتج بقصد ايقاع الاذى بسمعة الاشخاص الموجهة اليهم.

6- تقديم المعروف والجميل: قد تنتقل الشائعة من شخص إلى اخر بهدف تقديم المجاملة الودية مقابل عمل جميل إلى السامع.

7- الميل إلى التوقع او الاستباق: إذ تبلغ الشائعة ذروتها عندما يكون المرء متوقعا شيئا خطيرا بعد طول انتظار.

أسباب انتشار الشائعات:

يمكن إن تظهر في أي موقف او وسط اجتماعي، لكن غالبا ما يشتد ظهورها في مواقف الضغط الاجتماعي، كالكوارث والنكبات والقلاقل والحروب والثورات التي تمنى بها الشعوب والجماعات واحيانا تظهر بعد حوادث الاعدامات والاغتيالات او مصاحبة للإجراءات التي تتبناها بعض الانظمة في حق معارضيها ، وهذا يعني بأن الاشاعة تميل الى الظهور في غياب الضابط المعرفي المبني على معلومات واضحة ودقيقة [2].

1 - د.حسن عماد مكاوي، الاعلام ومعالجة الازمات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص147 .

2 - د.فيصل محمد أبو عيشة، الدعاية والاعلام، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص201.

وهناك اسباب وعوامل سيكولوجية لانتشار الشائعات بين الناس وأهم هذه العوامل والاسباب مايلي [1]:

1- **الرغبات النفسية والحاجات العفوية:** كالأحلام والاماني، مثل انتشار شائعة بين الموظفين بأن الترقيات ستصدر قريبا، او شائعة تقول بأن الحكومة ستزيد بدل تعويض عمل اضافي، او اشاعة حول دفع فروقات سلسلة الرواتب.

2- **الخوف والقلق:** ان السبب الذي جعل الشائعات تتوالد وتتكاثر وتنتشر وتصبح في احيان كثيرة وباءا مدمرا حينما تكون الاخبار والمعلومات متوفرة، فالانفعال الشديد ومشاعر اللاأمن والقلق والحيرة والخوف والرعب والارهاب والعنف غير المبرر كلها عوامل تهيء افضل الاجواء لتخيل وتصور أسوأ النتائج وبالتالي تروج الشائعات، ومثال على تأثير هذا العامل، هو انتشار شائعة بين المواطنين عن الخسائر البشرية الفادحة التي اصابت منطقة معينة بعد تفجير سيارة.

3- **مشاعر الكراهية:** كثيرا ما تكون الشائعات تعبيرا عن مشاعر التنافس والغيرة والحقد والحسد وصولا الى الكراهية.

4- **الكشف عن مظاهر التوترات:** وتكون متفاقمة وموجودة داخل التجمعات، ومن ثم يمكن اعتبارها مقياسا للحالة العقلية ذات الدلالة الوظيفية من حيث ان ذلك اشارة تنبيه او تحذير لما في هذا التجمع من اتجاهات، واذا كانت الشائعات في كثير من الاحيان تعتبر انعكاسا لبعض مشاعر المودة فيمكن اعتبارها كذلك انعكاسا لمختلف الانماط المرتبطة بمظاهر الكراهية ومشاعر العداء بين الافراد والجماعات وبين الدول والشعوب.

5- **تهدئة التوترات الانفعالية:** وهي بهذا الفهم تعمل على الافراج عن دافع انفعالي اساسي، ولكنها في الوقت نفسه تبرز ما يشعر به الشخص أزاء الموقف

---

1 - د.منال هلال مزاهرة، الدعاية: اساليبها ومدارسها، المصدر السابق، ص154- 156.

وتفسر له امام نفسه وامام الغير على ما يدفعه الى هذا الشعور، ويرتبط بذلك ملاءمة الانفعال الذي يتمثل في استجابة الفرد الناضج انفعاليا استجابة مناسبة في الوقت المناسب من حيث الكم والكيف بحيث تتفق تلك الاستجابة مع الظروف الموضوعية التي تشمل مناسبة الاستجابة للمثير كما وكيفا، وكذلك كيفية الاستجابة ومدى استفادة الفرد منها.

6- **الادلة التجريبية**: توجد بعض الادلة التجريبية تتعلق بأهمية الإفلات من مشاعر الإثم في تصديق الشائعات، فقد كشف "البورت وليكن" عن وجود ميل عند الاشخاص الذين يصدقون شائعة تتصل بالتبذير، وهم اناس يستبيحون الغش في حياتهم دون الشعور بالعار أوالاثم، وعكس ذلك الاشخاص الذين لا يقبلون بالغش ويعترفون بأنهم يستشعرون الخزي، فهم أقل تصديقا للشائعات المتصلة بأخطاء الاخرين، ونحن عندما نصدق أسوأ الامور بالنسبة للآخرين فاننا نتحايل للإفلات من اثم لاشعوري لدينا، اما حينما نتجه باللوم الى انفسنا فاننا نكون أقل استعدادا لتقبل الشائعات.

وهناك اسباب اخرى تؤدي الى انتشار الشائعات دون غيرها كما اوضحها "كابفرر Kapferer" عام 1990، حيث بين انها تؤدي دورا اساسيا في تحديد سرعة انتشار الشائعات وذيوعها، وقد اجملها في عدة عوامل اهمها [1]:

أ- **اللهفة او الشوق:**

- شوق الناس ولهفتهم للحديث عن الشائعات نفسها.
- عندما تثار معلومات عن جماعة معينة حينها تتواجد الشائعة، ومن هنا فشائعات المستقبل اسرع انتشارا.
- الشائعات مثل العلامات التحذيرية تنبهنا الى احتمال حدوث اشياء معينة.

ب- **العلاقات الحميمية:**

- سهولة انتشار الاخبار بين الافراد ذوي العلاقات الحميمة.

---

1 - معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1977، ص280- 282 .

- غياب التواصل بين الافراد تحتاج الشائعة للوصول والانتشار الى وقت طويل.
- من الضروري ان يكون الافراد على علاقة وثيقة بعضهم ببعض.

ج- الشائعة كسلعة يتم تبادلها:

- انتشار الشائعة نوع من انواع السلوك الخاص بتبادل العدوى.
- انها نتيجة للتفاعل المزدوج بين المرسل والمستقبل.
- وجود المكافأة التي هي عبارة عن تعزيز المكانة الخاصة لَمطلق الشائعة.

الشائعات عبر الوسائط الالكترونية:

اصبحت الوسائط الالكترونية منبرا لترويج الشائعات والافكار السلبية والإدانات الماحقة في كثير من الاحيان، والان هناك اعدادا لا تحصى من مواقع الانترنت تستغل لترويج الاساءة للغير سواء عن حق او باطل، وتوالي الاساءة للاخرين يأخذ شكل الشائعات والاكاذيب، وهكذا برز شكل جديد من الصراع السلبي بين اشخاص وجهات، بل وحتى مؤسسات، وقد اصبحت الشائعات الالكترونية مصدر الاخبار الخفي غير الرسمي وخصوصا في حالة غياب او قلة التصريحات الرسمية، او عند عدم التعليق على الاحداث المختلفة [1].

وعندما يظهر خبر او قصة ذات علاقة بأمر حادث او مستعجل، او قصة توحي بفكرة او رأي جديد، فمن الممكن زرعها كحقيقة في عقول الملايين من البشر في غضون ساعات معدودة بواسطة استخدام البريد الالكتروني، بالاضافة للآثار الاخرى للشائعات، فأن شائعات الانترنت لها بعض الاثار التي تخصها عن غيرها [2]:

1- المرسل لا يشعر بخسارة شخصية عن اعادة ارسال شائعة او رسالة متسلسلة، ولكن هناك خسائر لدى الطرف المتلقي او الجهات الوسيطة، فنظرا لتناقل الشائعات على الشبكة بشكل كبير فانها تقوم

---

1 - د.محمد منير حجاب، الشائعات وطرق مواجهتها، المصدر السابق، ص119- 120 .

2 - المصدر السابق، ص120- 121 .

باستخدام الموارد وقنوات الاتصال،ونظرا لانه لا توجد فائدة في هذه الرسائل،فيعد استهلاك الموارد الشبكية خسارة مادية كبيرة،كما ان ارسال العديد من الرسائل المتسلسلة والشائعات قد يتسبب في اختناق بعض قنوات الشبكة.

2- صعوبة استقبال اي بريد الكتروني جديد،نظرا لأن صندو ق بريد الشخص المرسل مليء بالرسائل،لكثرة الشائعات التي تصل يوميا،وخصوصا المليئة بالصور والعروض والتي تشغل الفراغ بالبريد تقريبا وتحرمهم من تلقي الرسائل الاخرى التي قد تكون ذات اهمية بالغة.

3- عند استلام العديد من الرسائل المتسلسلة التي تخص الشائعات فان لذلك تأثيرا نفسيا سلبيا قد يعكر المزاج ويشتت التفكير،بل قد يتعدى الامر لإهمال بعض الرسائل المهمة بعدم قراءتها او مسحها ظنا بأنها غير مهمة.

كما ان البريد الالكتروني قد ينتقل ويخزن في صورة غير مشفرة على شبكات واجهزة اخرى خارج نطاق تحكم كلا من المرسل والمستقبل ،وخلال مدة الانتقال من الممكن لمحتويات البريد ان تقرأ ويعبث بها من خلال جهة خارجية (Third Party)،هذا اذا كان البريد على قدر من الاهمية،اذ يسمح الانترنت لمستخدمي الحاسوب ان يتصلوا بأجهزة حاسوب اخرى ومخازن المعلومات بسهولة،مهما يكن موضعها من العالم،وتعرف هذه العملية بـ(الدخول عن بعد Remote Access) وبالامكان عمل ذلك بدون استخدام تقنيات حماية او تشفير او توثيق،ويمكن القول بأن خبرة التعاطي الامني مع ظاهرة الارهاب الخطيرة كشفت عمق هذه الازمة،حيث انتقلت المواجهة من حظر المواقع الى مساحة اخرى من الصعب فيها الامر بسبب انتقاله الى مساحات المواجهة عبر قنوات المدونات من جهة وقنوات استضافة الفديو الرقمي [1].

---

1 - د.فيصل محمد ابو عيشة،الدعاية والاعلام،المصدر السابق،ص72- 79 .

ويصنف المحتوى الذي تقدمه "صحافة المواطن Journalism Public" الى ست فئات تتمثل فيما يلي [1]:

1- مشاركة الجمهور المتلقي مثل تلك التعليقات التي يكتبها المواطن استجابة للقصص الاخبارية والمدونات الشخصية وتلك الصور محدودة الكفاءة التي التقطها الاشخاص بكاميرات هواتفهم الجوالة، وتلك الاخبار المحلية التي يكتبها شخص مقيم ضمن مجتمع ما من المجتمعات.

2- المواقع الاخبارية والمعلوماتية المستقلة مثل تقارير المستهلكين او تقارير السخرة في العمل Drudge Report.

3- المواقع الاخبارية ذات المعالجة الناضجة.

4- المواقع الاعلامية التي يشترك اصحابها في انتاج محتواها او تطوعوا لانتاجه.

5- الانواع المختلفة من الاعلام الارتجالي او المسمى (Thin Media) المجموعات البريدية والنشرات الاخبارية.

6- المواقع الاذاعية الشخصية.

وتتميز شائعات الانترنت بامكانية نقلها لصور او اصوات او ملحقات ومستندات اخرى، ولمواجهة سوء استخدام الشبكة العالمية لترويج الشائعات والاخبار الكاذبة والاتهامات للاخرين، نشرت احدى المجلات المتخصصة ان الخبراء في المعلوماتية سيبدؤون بتسيير دوريات "روبوتية" في ارجاء الشبكة العالمية لتعقب مصادر الشائعات والافتراءات التي تتضمن القذف والتشهير، فقد طورت شركة الكمبيوتر السويسرية "اجانس فيرتويل" روبوتا برامجيا يستخدم مجموعة من البرمجيات الصغيرة الذكية للطواف في الشبكة العالمية بحثا عن منشأ بعض القصص والمواد الالكترونية التي تسيء الى أمن المجتمعات او تخدش حياءهم، كما أشارت شركة "فينوس أإنفو" في بيان صحفي ان نظام المراقبة الذي طورته يعتمد في

1 - المصدر السابق، ص77 .

عمله على "لوغاريتمات" للفلترة تستدل على الرسائل الممنوعة او التي تحتوي على نصوص خطيرة او مضللة من خلال تركيبة الكلمات الاساسية [1].

والواقع ان الجانب الممتع في الشائعة انها توفر موضوعا يتحدث فيه مروجها مع الاصدقاء والجيران والاقارب، فلابد من سد الفراغ البليد، خاصة وان الشائعة تقتحم فراغ الصمت وتسمح باستمرار المحادثة، اذ ان الشائعة شكل من اشكال التواصل الوجداني، خصوصا انها تحرض على التعليقات والاراء الشخصية وردود الفعل العاطفية [2].

1 - د.محمد منير حجاب، الشائعات وطرق مواجهتها، المصدر السابق، ص123- 124 .

2 - جان – نويل كابفيرير، الشائعات، المصدر السابق، ص74- 75 .



الفصل الخامس

الإرهاب السياسي وعمليات غسيل الدماغ

الارهاب السياسي:

ربما أن العالم اليوم ينظر إلى مفهوم الإرهاب من زاوية أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة وما سبقها وما تلاها من أعمال إرهابية ارتبطت بشكل كبير بتنظيم القاعدة وما يمت إليه بصلة أو بنهج من الجماعات الدينية المتطرفة، وقد عانينا ولا زلنا نعاني من هذا الإرهاب القائم على العنف والتفجيرات وإزهاق الأرواح البريئة بإسم المعتقدات الدينية، مثلما عانينا أيضاً من بروز نوع آخر من الإرهاب القائم على رؤية مذهبية وطائفية وسلالية، لكن ما هو لافت وجديد ولا تعرفه البلدان المتقدمة والعريقة ديمقراطياً هو ذلك الذي ينطبق عليه وصف "الإرهاب السياسي" الذي يمارسه البعض تحت يافطة الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير وحقوق الإنسان، هذا النوع من الإرهاب تبرز خطورته من كونه لا يشكل جماعة أو عناصر تواجه بالعنف والتفجير مستهدفة أمن واستقرار المجتمع وحياة الأبرياء والأضرار بمصالح الوطن واقتصاده وسمعته الإقليمية والدولية، وإن كان يضرب بقوة ويفضي إلى ما هو أبشع من ذلك إن ترك هكذا أولم يكبح أهل الرشد جماحه[1].

والإرهاب السياسي هو ذلك النزوع للتعاطي مع واقع الحياة السياسية والديمقراطية خارج قواعد وقيم وأخلاقيات الديمقراطية ومقتضياتها.. وذلك النزوع للإنحراف بمسار التجربة الديمقراطية وتحويلها من أداة أو وسيلة تستهدف غاية أسمى وهي بناء الوطن ورفعته وازدهاره إلى أداة لافتعال الأزمات وإحداث حالة قلق وإرباك تعيق برامج التنمية وتنقل أجهزة الدولة ومؤسساتها من معركة التنمية والنهوض والإعمار إلى معارك جانبية ووهمية عنوانها الشد والجذب والاختلاف على مسائل صغيرة وخوض جولات من الحوارات التي لا تنتهي إلا إلى طريق مسدود بفعل

---

1 - عبد العزيز الهياجم، الارهاب السياسي، http://www.almotamar.net/62289.htm استرجع بتاريخ 2008/11/10.

إرادة ورغبات جهابذة الأزمات والتأزيم [1]. كما أن الإرهاب ظاهرة خطيرة في حياة المجتمعات الإنسانية وهو أسلوب "وضيع" للوصول إلى أهداف معينة، فالإرهاب ليس له هوية ولا ينتمي إلى بلد وليست له عقيدة إذ انه يوجد عندما توجد أسبابه ومبرراته ودواعيه في كل زمان ومكان. الإرهاب هو استعمال العنف و القوة خارج حدود المشروعية القانونية، من قبل أفراد أو جماعات، لا يخول لهم القانون ممارسة ذلك، ويكون هذا الإرهاب إما ضد الدولة أو التنظيمات السياسية والاجتماعية، أو ضد الأفراد والجماعات وضد ممتلكاتهم المادية ، أو تمارسه الدولة خارج حدود المشروعية القانونية ضد منافسيها ومعارضيها السياسيين ، بهدف الهيمنة واحتكار السلطة والاستفراد بها، بحجة حماية المجتمع وطغيان وفساد الأنظمة الحاكمة المتسلطة. الارهاب هو وسيله لتحقيق اهداف سياسيه، سواء كانت المواجهة داخلية، بين السلطة السياسية وجماعات معارضة لها، او كانت المواجهة خارجية بين الدول[2].

ويمكن تحديد أبرز الصعوبات الناجمة عن عدم وجود تعريف رسمي في القانون الدولي لمفهوم الإرهاب من خلال الملاحظات الآتية[3] :

1- الإرهاب هو عنف يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية، يميّز هذا التعريف بين الإرهاب والجرائم غير السياسية، لكنّه لا يميّز بين الإرهاب والحرب.
2- الإرهاب عنف يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية، عن طريق نشر الرعب، لإجبار الطرف الآخر على اتخاذ موقف معيّن أو الإمتناع عن اتخاذه. يسقط هذا التعريف عندما تُلصق تهمة الإرهاب بطرف ما ضد طرف آخر في الصراع

---

1 - المصدر السابق.

2 - ماجد أحمد الزاملي، الارهاب السياسي، http://kitabat.com/index.php?mod=page&num=18652.

3 - تريز منصور، من الاهاب السياسي الى الارهاب الاقتصادي، مجلة الجيش ، العدد (340)، تشرين الأول 2013.

السياسي. فما هو إرهابي من وجهة نظر دولة معينة، هو عمل مقاومة مشروعة من وجهة نظر دولة أو شعوب أخرى.

3- هناك تعريف ثالث يتحدّث عن الضحيّة (بريء، غير عسكري أو مدني) كأساس لفهم العمل الإرهابي، لكن هذه الخصائص غير متشابهة، لأن الجاسوس ليس بريئًا ربما.

4- إن أحدث تعريف للإرهاب يقول: إنه نوع من استخدام طرق عنفية كوسيلة، الهدف منها نشر الرعب في المجتمع لإضعاف الحكم وإحداث تغييرات سياسية، ولكن لا يفي هذا التعريف بالغرض، على اعتبار أن أكثر المنظمات المتّهمة بالإرهاب، لا تعتمد استراتيجية عسكرية فحسب، بل لها أيضًا ذراعها السياسية ومؤسساتها التربوية والإجتماعية والمالية.

الارهاب والعنف السياسي:

من بين الصعوبات التي تواجهه هذه المسألة هو تداخل كل من مفهومي الإرهاب والعنف السياسي، واكتسائهما لنفس الدلالة فيصبح الإرهاب هو العنف السياسي ويتماثل معه في الهدف والغاية، و قد يتمايزان في المضامين والقيم، فيصبح الإرهاب عملا مجرما وهمجيا مخالفا لقيم وأعراف المجتمعات ويجسد ممارسات بربرية لا إنسانية، بينما يظل العنف السياسي مشروعا ومقبولا من طرف المجتمع، و مع ذلك يظل الأمر غير جلي، فالإرهاب كفعل يعتمد على العنف كوسيلة لتحقيق أهدافه ومبتغياته، فيضحى العنف مماثل ومرادفا للإرهاب، كما أن العنف المشروع قد يتحول برهة إلى ممارسات إرهابية ذات طابع همجي، فكيف يمكن أن نحل هذا الإشكال، و ما هي التفسيرات الممكن تقديمها في هذا الصدد ؟[1].

إن المسألة تعزى في جانب منها إلى استحالة تقنين مفهوم العنف الممارس نظرا لتعدد أنواعه، أو الاتفاق على الأماكن أو الجهات التي يمكن أن يمسها،

1 - رشيد مقتدر، الارهاب والعنف السياسي:مقاربة مفاهيمية ونظرية،.
http://aljabriabed.net/n77_02moktadir.%282%29.htm

كما هو الحال في الحروب. لماذا ؟ لأن الإرهاب يأخذ أشكالا متعددة سياسية مشروعة، فما يميز الدولة هو احتكارها لممارسة العنف المشروع المادي منه والرمزي ، وقد يتم الانتقال من ممارسة هذا النوع من العنف المشرع بالمحافظة على الاستقرار والأمن العام للمجتمع إلى سلوكات منحرفة تتم بكيفية بربرية وهمجية تدل على رجعية ممارسه، ضمن أشكال تسلطية واستبدادية، كإبادة المعارضين وتصفيتهم جسديا، بدون الاحتكام إلى سلطة الحق والقانون، كما الحال في ظل الأنظمة الشمولية، أو قد يمارس كعنف سياسي من طرف تيارات مقيمة ومعارضة (الجماعات الإسلامية المعارضة في الجزائر مثلا)، وقد يأخذ أشكالا مؤسساتية ووفقا لخطط مدروسة ومنظمة، كإرهاب الدولة الذي تقوم به إسرائيل في حق الفلسطينيين العزل، أو الإرهاب الذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية، في غزوها للعراق وأفغانستان، والمشاركة في الإطاحة ببعض الأنظمة ووضع أخرى راضخة لها في مكانها، وقد يأخذ شكلا همجيا شنيعا، يقتل صاحبه و الضحايا الأبرياء الذين يكونون ضحية له، كما هو الحال من خلال تفجيرات الدار البيضاء الإرهابية، فالفعل السياسي العنيف قد يأخذ صبغة إرهابية وقد لا يأخذها حسب موقع الطرف المستعمل ضده، وسيظل يفسر أخلاقيا، فهو مشروع بالنسبة لمرتكبه، وهو إجرام وانتهاك للقانون وحقوق الإنسان المتعارف عليها عالميا بالنسبة للمتضرر منه، فتغدو مسألة كيفية التمييز واردة وبحدة، وهو ما يحيلنا على ضرورة إدراج المعايير التي قد تساعدنا على التمييز بين العمل الإرهابي المجرم والعمل الاحتجاجي المشروع[1] .

وعلى الرغم من هذا التداخل توجد فوارق دقيقة بين المفهومين . فالعمليات الإرهابية غالباً ما تهدف إلى تحويل الأنظار إلى قضية تهم الإرهابيين ، بينما يسعى القائمون بالعنف السياسي إلى تحقيق أهداف مغايرة ليست بالضرورة إثارة الرأي العام وجلب انتباهه. وتكون أهداف العنف السياسي اكثر ضيقاً وتحديداً وتسعى

1 - المصدر السابق.

إلى هدف مباشر ، فالإرهاب يتعدى الهدف المباشر الذي وقع عليه الإرهاب بنية توجيه رسالة أو الإيحاء إلى طرف أخر لتحذره من أتخاذ قرارا أو الرضوخ إلى مطاليب الإرهابيين أذاً الاختلاف الجوهري بين العنف السياسي والإرهاب هو في كون الأول وسيلة أو أداة ، بينما الإرهاب هو ناتج العنف . فأغتيال شخصيات سياسية أو أجتماعية مهمة هو نوع من العنف إذا كان بسبب هدف سياسي واضح أو لمجرد التخلص من شخصية غير مرغوب فيه ، في حين يكون إرهاباً إذا كان قصد الأغتيال زرع الذعر والرعب في نفوس القياديين السياسيين أو إثارة وضع من عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي [1].

الإرهاب وحرب العصابات:

حرب العصابات أسلوب للقتل المحدود تقوم به جماعات ضد قوة معادية نظامية صغيرة لا تخضع لقواعد ثابتة وتتميز بالمباغتة والاستخدام المرن للقوات لكسب المباداة ، ويلتقي الإرهاب مع حرب العصابات في التقائهما على عنف منظم يحمل معه أهداف سياسية ،أما أوجه الاختلاف مابين الاثنين فهي[2] :

أ. حرب العصابات تعتمد في الأغلب على الدعم المادي والمعنوي والمأوي من السكان المحليين ، بينما لا يتمتع الإرهاب بقواعد إسناد ثابتة .

ب. مسرح عمليات الإرهاب يتركز غالباً في المناطق الحضرية ، بينما الميدان الرئيس لحرب العصابات المناطق الجبلية والأرياف ومراكز تجمع القوات النظامية .

ج. تستهدف حرب العصابات استنزاف العدو وتحرير الأرض التي يحتلها أو التخلص النهائي من وجوده العسكري ، بيما يستهدف الإرهاب الدعاية ولفت النظر وإثارة المشاريع لكسب ود الرأي العام تجاه القضايا التي يعمل من أجلها الإرهابيون ، أو ابتزاز الجماعات والسلطات المنافسة.

---

1 - عبد الكريم الأسطى، الارهاب والعنف السياسي،
.http://www.yemen-press.com/article7997.html

2 - المصدر السابق.

و تمارس وحدات العصابات أنشطتها من خلال أسلوب الهجمات المفاجئة وفقاً لمبدأ "أضرب وأهرب" حيث يتم التركيز على المباني الحكومية ووحدات الجيش ومراكز الشرطة والاختفاء السريع عند ظهور مقاومة حكومية قوية بينما يمارس الإرهابيون أنشطتهم بأسلوب مختلف حيث لا يفرقون بين الأهداف العسكرية والمدنية، وعادة يكون أفراد القوات المسلحة الحكومية هم المستهدفون بعمليات رجال العصابات وكذلك كل من يتعاون مع الجيش من المدنيين، أما الأفراد المستهدفين بأعمال الأنشطة الإرهابية فمعظمهم من غير العسكريين كوزير ما أو زعيم ديني أو اجتماعي أو حتى المواطن العادي وراكب الطائرة ومرتاد السينما وأطفال المدارس دون تمييز[1] .

الإرهاب والجريمة السياسية:

1- الجريمة السياسية هي جريمة تتوافر فيها العناصر التالية[2] :

أ - يقوم بها شخص أو مجموعة من الأشخاص على وجه منظم أو غير منظم.

ب - هي جريمة منفصلة عن الأهواء والأغراض الشخصية ويكون الدافع لارتكابها سياسي.

ج- هي جريمة موجهة ضد الدولة أو النظام السياسي القائم وما يتصل به من هيئات ومؤسسات.

2- كل عمل إرهابي ينطوي على عنف له طابع سياسي بينما كل جريمة سياسية لا يشترك أن تنطوي على إرهاب.

3- أعمال الإرهاب عادة ما تحمل في طياتها أهدافاً تتجاوز نطاق الفعل العنيف وتنطوي على رسالة يتم توجيهها من خلال العمل الإرهابي بقصد التأثير على قرار أو موقف معين للسلطة السياسية القائمة بينما الأمر ليس كذلك بالنسبة للجرائم السياسية.

---

1 - عبد اللطيف علي، التمييز بين الارهاب والظواهر المشابهة له، صحيفة 26 سبتمبر، العدد 1125.

2 - http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=9642.

4- تتضح التفرقة بصورة جلية في مقررات المؤتمرات والاتفاقيات الدولية التي عالجت القضايا المتعلقة بالجرائم السياسية وأعمال الإرهاب فوفقاً للاتفاق الدولي المنعقد في جنيف عام 1937م لمكافحة الإرهاب فإن جرائم الإرهابيين لا تدخل في نطاق أو إطار الجرائم السياسية ولا تمت إليها بأي صلة.

5- الإرهاب لم يدخل في عداد الجرائم السياسية في مقررات المؤتمر الدولي السادس لتوحيد قانون العقوبات بمدينة (كوبنهاجن) عام 1935م، كما لم تدخل الجرائم الإرهابية في عداد الجرائم السياسية في الاتفاقية الجماعية لتسليم المجرمين المعقودة بين الدول العربية عام 1953م.

6- إخراج الجرائم الإرهابية من دائرة الجرائم السياسية يرتب آثاراً عديدة تتعلق بمقدار العقوبة الموقعة وطريقة تنفيذها وجواز التسليم من عدمه.

فمقدار العقوبة الموقعة على الجرائم السياسية تحكمها اعتبارات خاصة تميزها عن العقوبات الموقعة على الجرائم العادية، ففي القانون الفرنسي عقوبة الجريمة السياسية تتراوح بين النفي والحرمان من الحقوق المدنية، بينما عقوبة الجرائم العادية تكون حدودها الإعدام والحبس وحذت حذو القانون الفرنسي العديد من التشريعات في كثير من الدول، اما الأفعال الإجرامية التي ينطبق عليها وصف سياسي تخضع للتغير والتبديل ومن ثم يكون المجرمون السياسيون في مقدمة من يتمتعون بالعفو في الكثير من الأحيان هذا على خلاف الجرائم العادية التي تدخل التشريعات المختلفة الجرائم الإرهابية في عدادها، كذلك الأمر فيما يتعلق بمبدأ تسليم المجرم السياسي حيث استقر الفقه الدولي قولاً وعملاً على مبدأ حماية المجرم السياسي واستثنائه من مبدأ التسليم وقد كان التشريع الفرنسي سباقاً في هذا المضمار إذ أكدت القوانين الفرنسية على عدم جواز تسليم المجرمين السياسيين انطلاقا من أن المجرم السياسي لا يخشى منه خطر على الدولة التي يلجأ إليها فضلاً عن أن الجرم السياسي لا يكون نابعاً عن ميول إجرامية بل عادة بدافع عن رأي مجرد من الأنانية والدوافع الذاتية، بينما لا يتمتع المجرم العادي بهذا الوضع بل عمل المجتمع الدولي على بذل كافة الجهود في سبيل تمكين العدالة من المجرمين

الفارين من دولهم إلى دول أخرى وتقوم المنظمة الدولية للشرطة الجنائية بدور رئيسي ومتميز في هذا الخصوص [1].

الاتجاهات المفسرة لظاهرة الارهاب من المنظور السوسيولوجي:

لقد ظهرت اتجاهات نظرية متباينة لتفسير الإرهاب من منظور سوسيولوجي ويمكن عرض أهم القضايا النظرية لهذه النظريات [2]:

1- بدءا نستطيع القول إن تفسير رواد البثالوجيا الاجتماعية للمشكلات يكون من خلال حكمهم على الظروف الاجتماعية في المجتمع من خلال مفهوم الصحة والمرض ، ولاشك إن حالة البثالوجيا الاجتماعية تمثل انتهاكاً للتوقعات الأخلاقية المجتمعية بالإضافة إلى المشكلات الناجمة عن فشل دور التنشئة الاجتماعية وعن التعليم الخاطئ للقيم .

2- إن الإرهاب من منظور البثالوجيا الاجتماعية ناجم عن مخالفة التوقعات الاجتماعية ، ومن اجل إعادة حالة الصحة المجتمعية فلابد من تأسيس التربية الأخلاقية الصحيحة والتي بدورها ستلعب الدور .(الصحي للمجتمع) وارتبط منظور البثالوجيا الاجتماعية في تفسيره للمشكلات الاجتماعية بالثورة الصناعية ، وما نجم عن حالة التحول الاجتماعي التي أصابت المجتمع الأوربي ، إضافة إلى حالة التصنيع وآثارها الاجتماعية السلبية على المجتمع والفرد .

3- تعود فكرة البثالوجيا الاجتماعية إلى رواد علم الاجتماع الأوائل وخاصة (هربرت سبنسر) و(اوكست كونت) ويقوم هذا المنظور على أساس فكرة المماثلة والمشابهة العضوية ،بينما انطلق كونت في تفسير النظام الاجتماعي ومشكلاته الاجتماعية الناجمة عن حركة التحولات السريعة والتي تعرض إليها المجتمع الصناعي من خلال قانون المراحل الثلاث والمتمثلة في المرحلة اللاهوتية

1 - المصدر السابق.

2 - د.حمدان رمضان محمد ،الارهاب الدولي وتداعياته على الامن والسلم الاجتماعي: دراسة تحليلية من منظور اجتماعي، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية ،المجلد 11 ،العدد (1)، 2011.

والميتافيزيقية والمرحلة الوصفية . واستطاع كونت توظيف الثنائية الاستاتيك والديناميك . ويرى ان حالة الاستاتيك ترتبط بعوامل وآليات وجود النظام الاجتماعي بينما ترتبط الديناميك بحالة حركة النظام الاجتماعي والمبنية على أساس التقدم .

4- ظهرت آثار المماثلة العضوية في علم الاجتماع الأمريكي من خلال انحلال وقصور الروابط الاجتماعية . وهذا يعود إلى إن الظروف البثالوجية في المجتمع ناجمة عن عدم مقدرة الأفراد على مواكبة تغير المثل والمنظمات الاجتماعية ، إضافة إلى فشل المجتمع في المحافظة على الآلية الوظيفية والمرتبطة بتغيير الظروف في العالم الذي يعيشون فيه، بينما انطلق منظور للتفكك الاجتماعي في تحليله للمشكلات الاجتماعية منها الإرهاب من خلال نظرية التخلف الثقافي إضافة إلى أن هذه النظرية تستند إلى التقدم المادي يفوق في الغالب التقدم الثقافي وهذا بدوره يؤدي إلى إبراز مشكلات اجتماعية .

5- تتمحور النظرية الانحرافية حول الخروج عن المعايير والمثل المجتمعية في تفسيراتها للمشكلات الاجتماعية ومنها مشكلة الارهاب.ويمكن القول ان جذور النظرية الانحرافية تعود إلى فكرة الانومي فقدان المعايير عند دوركايم ، ويرى ان حالة الانومي تعود إلى تصدع او فقدان معايير نتيجة حالة جبرية تقسيم العمل في المجتمع ، وانتقال المجتمعات الآلية إلى مجتمعات عضوية صناعية متقدمة ، يفقد النظام الاجتماعي معايير اجتماعية وادوارا ووظائف اجتماعية وبالتالي فإن فقدانها يؤدي إلى حالة من الاغتراب المجتمعي .

6- عالج مسألة الانحراف عالم الاجتماع الأمريكي روبرت ميرتون وذلك من خلال مفهوم اللامعيارية والتي تظهر نتيجة تراجع قوة المعايير الاجتماعية كضوابط خارجية للانحراف والتفكك الاجتماعي ، ويرى ميرتون ان الانحراف يحدث نتيجة التفكك الاجتماعي وذلك نتيجة اختلاف وتقارب الأهداف والوسائل المقبولة اجتماعياً وخاصة المتصلة بأنماط التكيف مثل حالة الامتثالية والإبداعية والانسحابية والشعائرية.

كما ساهم نكوص المجتمع الدولي من إيجاد تعريف للارهاب في المزيد من الالتباس والايهام رغم وجود ما يزيد عن 12 اتفاقية وتصريح دولي صادرة عن الامم المتحدة منذ العام 1963 بشأن الارهاب الدولي، وكذلك في الإستمرار بسياسات الكيل بمكيالين والازدواجية في التعامل والانتقائية في المعايير خصوصاً بدمغ المقاومة المشروعة بالارهاب، ولهذا السبب فإن القوى المتحكّمة بالساحة الدولية في الوقت الذي تسارع فيه لإدانة الاعمال الإرهابية الفردية، أو التي تقوم بها جماعات مسلحة، لكنها تشجع وتحمي إرهاب الدولة الجماعي بما فيه احتلال الاراضي وانتهاك حقوق الشعوب في تقرير مصيرها والتجاوز على اتفاقيات جنيف لعام 1949 وملحقيها لعام 1977 وقواعد القانون الدولي الانساني، وتجد "مبررات" أو "مسوّغات" لذلك، لكنها ترفض هذه المبررات أو المسوّغات لغيرها[1] .

الارهاب وحقوق الانسان:

أبدت منظمة الأمم المتحدة تخوفاتها على انتهاك منظومة حقوق الإنسان، نتيجة الهاجس الأمني المفرط والتلويح بالقوة العسكرية تحت ذريعة "مكافحة الإرهاب"، ففي 23 أبريل 2001 (قبل أحداث 11 سبتمبر)، أكدت لجنة حقوق الإنسان لدى المنظمة على ضرورة تقييد "محاربة الإرهاب"، وذلك باحترام حقوق الإنسان باستحضار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين، ورفضت القبول بالتضحية بحقوق الإنسان من أجل " مكافحة الإرهاب" ،وأعربت العديد من المنظمات الحقوقية عن تخوفها من استغلال قرار الأمم المتحدة الخاص بـ " مكافحة الإرهاب " من طرف الأنظمة للقضاء على الضمانات التي تخولها المواثيق والعهود الدولية في مجال الحريات، وخاصة في الدول غير الديمقراطية التي قد تلجأ إلى نهج أسلوب القمع ضد المعارضة وضد حرية التعبير والرأي والتنظيم ،وهكذا سجلت

---

1 - عبد الحسين شعبان، الارهاب الدولي وحقوق الانسان: رؤية عربية، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن.

منظمة العفو الدولية أن الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي وقع عليها المغرب لا تتفق مع القانون الدولي والمواثيق والعهود الدولية وسطرت سبع ملاحظات [1]:

1- التعريف المعتمد للإرهاب لا يفي بمتطلبات القانون الدولي وحقوق الإنسان ، وهو يخضع لتفسير واسع يمكن استغلاله لقمع الحريات .

2- لا يتوفر على تعريف دقيق لكلمة العنف ، وهذا ما يمكن أن يزيد في خطر اتهام الأشخاص أو محاكمتهم رغم عدم وجود دليل كاف على ارتكابهم لجريمة محددة .

3 – إدراج التهديد بالعنف في التعريف ، وهو ما يفتح الباب لاستخدامه ضد التيارات السياسية المعارضة التي يمكن أن تهدد لاستعماله .

4- لا تشير الاتفاقية إلى أية تعاريف محددة لكلمات (غرض إرهابي، عناصر إرهابية، جماعة إرهابية) .

5- لم ترد في الاتفاقية أية إشارة إلى القانون الدولي لحقوق الإنسان بل تشير فقط إلى القانون الوطني للدول الأطراف.

6- لم يرد فيها أي قيد خاص بعقوبة الإعدام وممارسة التعذيب .

7- لم تنص الاتفاقية على ضمانات المحاكمة العادلة ولا على حق الطعن في الأحكام والمرجعيات القضائية .

كما أنه لا يمكن أن يختلف اثنان على إدانة الجرائم الإرهابية التي أن يرتكبها أي طرف كان، إلا أنه أثناء " مكافحة الإرهاب" يجب استحضار الاعتبارات التالية[2] :

1- احترام المواثيق والعهود الدولية والضمانات القانونية الموضوعية التي تقرها .

---

1 - امال حسين، مكافحة الارهاب واثاره السلبية على حقوق الانسان، موقع الحوار المتمدن، العدد (811)، 2004/4/12.

2 - امال حسين، مكافحة الارهاب واثاره السلبية على حقوق الانسان، موقع الحوار المتمدن، العدد (811)، 2004/4/12.

2- معالجة أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب في شموليتها باعتبار الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

3- فتح المجال أمام الممارسة الديمقراطية الحقيقية في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

4- دعم حركة المجتمع المدني الديمقراطية ونشر ثقافة حقوق الإنسان والتربية عليها.

5- عدم الإفلات من العقاب في الجرائم السياسية والاقتصادية .

وعموما فأن الإرهاب وجرائمه يمثلان اعتداء مباشر على مجموعة من حقوق الإنسان التقليدية ويأتي في مقدمتها الحق في الحياة لما ينطوي عليه الإرهاب من قتل عشوائي ، والحق في سلامة الجسد وما ينطوي عليه الإرهاب من إلحاق الضرر ببدن الإنسان ، وأيضا حرية الرأي والتعبير معا بما ينطوي عليه الإرهاب من إشاعة الخوف والرعب في مواجهة الجهر بالرأي إضافة لمجمل الحقوق والحريات الأخرى التي يكتسحها الإرهاب كالحق في التملك والتنقل والسكن والثقافة والتعليم وغيرها من الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وبالتالي فقد كان من المتوقع في مواجهة الدول التي وقعت ضحية الإرهاب أن تكون مواجهة مقيدة بالقانون والمبادئ الداخلية والدولية لحقوق الإنسان فلا يعني أن الإرهاب كونه عمل متحرر من القيود القانونية والأخلاقية أن تكون مواجهته مثله وإلا فنحن نعطي طابع المشروعية للظاهرة الإجرامية ، فخرق القانون لا يبرر بخرق مماثل وأثار الجريمة مهما كانت لا تبرر جريمة مماثلة وإلا فقدت الدولة معنى وجودها وتعرضت حياة وسلامة المواطنين لتهديد الأخطار المختلفة[1] .

ولعل من القضايا الكبرى التي يثيرها الارهاب هي كيفية محاربته في الوقت نفسه الذي نحافظ فيه على قيم الديمقراطية والانفتاح والحرية ،ويخشى

1 - داليا أزهر، العلاقة بين الارهاب وحقوق الانسان،
http://www.annabaa.org/nbanews/62/359.htm.

البعض من استخدام مكافحة الارهاب لتبرير تأخير الاصلاحات المطلوبة وتقييد منظمات المجتمع المدني،وهناك قلق بالغ من إن الحملة ضد الارهاب تجعل أولوية اهتمامات الدولة بالارهاب فوق قضايا حقوق الانسان،ولهذا طالب قرار مجلس الامن (1456) في كانون الثاني 2003 الدول بالتأكيد على الاجراءات ضد الارهاب والتي يجب إن تتفق مع التزاماتها تجاه حقوق الانسان الدولية واللاجئين والقانون الدولي الانساني،وفي 29 كانون الثاني 2003 حذر السكرتير العام كوفي عنان الحكومات من إساءة استعمال التهديد الارهابي لتبرير خرق حقوق الانسان[1] .

وسائل الاعلام والترويج لغايات الارهاب:

ان وسائل الاعلام تقوم احيانا ، وبدون قصد ، بالترويج لغايات الارهاب واعطائه هالة اعلامية لا يستحقها في ظل الاهداف التي يراد تحقيقها من وراء العمل الاعلامي او العمل الارهابي بما هي شهرة وسلطة ومال وتأثير فكري . فقد اوضح كل من الاستاذ "برونو فري" والاستاذ "دومينيك رونر" من جامعة زيورخ في سويسرا عام 2006 في بحثهما المعنون (الدم والحبر) لعبة المصلحة المشتركة بين الارهابيين والاعلام ، ان الطرفين الاعلام والارهابيين يستفيدان من الاعمال الارهابية . فالارهابيون يحصلون على دعاية مجانية لاعمالهم ، والاعلام يستفيد ماليا لان التقارير التي تنشر في هذا المجال تزيد من عدد قراء الجريدة وعدد مشاهدي التلفزيون ، وبالتالي تزداد مبيعات الجريدة وقيمة الدعاية المنشورة عليها وزيادة قيمة الدعاية التي يبثها التلفزيون . ما دفع ديفيد برودر المراسل الصحفي في الواشنطن بوست الى المطالبة بحرمان الارهابي من حرية الوصول الى منافذ الوسائل الاعلامية، لان تغطية العمليات الارهابية اعلاميا ، واجراء مقابلات اعلامية مع الارهابيين تعتبر جائزة او مكافأة لهم على افعالهم الاجرامية، اذ تتيح لهم المجال ان يخاطبوا الجمهور ويتحدثوا اليه عن الاسباب والدوافع التي دفعتهم لهذا الفعل ، ما يتسبب ربما بانشاء نوع من التفهم لهذه الاسباب ، وذلك على حساب الفعل الاجرامي نفسه .

---

1 - د.محمد نصر مهنا، الاعلام السياسي بين التنظير والتطبيق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2007، ص11- 12.

فقد ذكر الكثير من الاشخاص المنخرطين في العمل الارهابي الذين ألقي القبض عليهم في العراق ، انهم تأثروا بما كانت تعرضه قناة الجزيرة او غيرها في هذا المجال فقرروا الالتحاق بالمنظمات التي تحرض على القيام بالتفجيرات والعمليات الانتحارية . ان عرض المناظر والمشاهد المأساوية وتصويرالاضرار بشكل متكرر ومبالغ فيه ، اضافة الى بث وجهات نظر الارهابيين التي يقصد منها إثارة الخوف ، تشكل خطورة وتنطوي على ردود فعل سلبية من شأنها خدمة العمل الارهابي ، خاصة في ظل تنافس وسائل الاعلام المختلفة على النقل الفوري للاحداث المتعلقة بالارهاب من اجل تحقيق سبق صحفي لاستقطاب اعداد متزايدة من جمهور القراء والمشاهدين والذي قد يكون على حساب القيم الاخلاقية والانسانية التي ترفض المساعدة في نشر العنف والتطرف [1].

كما ان عدم التخصص وضعف الخلفية المعرفية للقائمين على التغطية الاعلامية التي تتعامل مع ظاهرة العنف والارهاب اثر سلبا في ايجاد الحلول المناسبة لها ، وحولها الى مجرد تغطية سطحية واحيانا تحريضية واتهامية تنطوي على اتهامات واحكام مسبقة وربما مبيتة ، جعلها عاجزة عن فهم خطاب الجماعات المتطرفة الاعلامي ومنظوماتها ومرجعياتها الفكرية والتنظيمية . وفي حالات كثيرة تميل المعالجة الاعلامية لظاهرة الارهاب اما الى التهوين واما الى التهويل ، ما يؤثر في صدقية هذه التغطية ويحد من قدرتها على التأثير بسبب طغيان البعد الدعائي على البعد الاعلامي الموضوعي[2] .

الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل:

بالرغم من إن الارهاب اصبح ظاهرة عالمية الا إن هذا لاينفي انه في الاساس مشكلة خاصة تتصل بمصادر ونشأة كلا منها، إذ إن الارهاب الذي تعرضت له الولايات المتحدة يتصل بالمواقف والممارسة غير العقلانية للسياسة الامريكية، مما أساء إلى الصورة الامريكية لدى الرأي العام العربي، فضلا عما أثارته قضية منع

1 - د.هايل ودعان الدعجة، الاعلام والارهاب، جريدة الاتحاد العراقية.

2 - المصدر السابق.

الانتشار النووي واسلحة الدمار الشامل في أولويات العمل الدولي بعد احداث 11 سبتمبر واحتمالية حصول الجماعات المتطرفة على مواد نووية واسلحة دمار شامل،ولم يعد هذا التخوف قاصرا على الولايات المتحدة،بل امتد إلى مجلس الامن بقرار (1540) لعام 2004 والى الوكالة الدولية للطاقة الذرية، إذ حذر مديرها العام في تقاريره من خطورة حصول الجماعات الارهابية والمتطرفة على اسلحة نووية وهو وضع يفرض على المجتمع الدولي تكثيف جهوده في قضية منع الانتشار وتفادي التعامل بازدواجية مع هذه القضية، وتفادي الثغرات التي انكشفت في معاهدة الانتشار NPT و وسائل تنفيذ قواعدها وتأسيسها على ذلك فانه لايمكن فهم ظاهرة الارهاب وتداعياتها بدون التوقف عند العلاقة التكاملية بين الارهاب و وسائل الاعلام[1] .

ويعمد الارهابيون الى التسلح بوسائل الاعلام المختلفة لتسويق اغراضهم وغاياتهم وتوظيفها في تضليل الاجهزة الأمنية واكتساب السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر اخبار العمليات الارهابية التي يقومون بتنفيذها على اعتبار ان الحملات الاعلامية التي تغطي هذه العمليات تساعد على تحقيق واستكمال اهداف الارهابيين ، الذين يرون في التغطية الاعلامية لجرائمهم معيارا هاما لقياس مدى نجاح فعلهم الارهابي ، لدرجة ان البعض اعتبر العمل الارهابي الذي لا ترافقه تغطية اعلامية عملا فاشلا . من هنا يأتي استغلال الارهاب للاعلام لترويج فكره الارهابي ودعمه من خلال محاولاته المستمرة في البحث عن الدعاية الاعلامية لتسليط الضوء على وجوده واغراضه . فبحسب باحثين نفسيين .. فان الارهابيين قد يحجمون عن تنفيذ عملياتهم في حال علموا مسبقا انها لن تترافق مع الدعاية الاعلامية ،التي من شأنها كشف حجم الخسائر التي ألحقوها باعدائهم .. على اعتبار ان الحرب النفسية تعمل عملها فقط في حال أبدى البعض اهتماما بالامر . فقد وصفت مارجريت تاتشر رئيس الوزراء البريطانية السابقة هذه الدعاية (المجانية) بالاوكسجين اللازم للارهاب الذي لا يستطيع الاستغناء عنه ، لان تغطية الحدث الارهابي اعلاميا يحقق مكاسب تكتيكية واستراتيجية للقائمين عليه [2].

1 - د.محمد نصر مهنا، الاعلام السياسي بين التنظير والتطبيق، المصدر السابق، ص12- 13.

2 - د.هايل ودعان الدعجة، المصدر السابق.

ففي احد الاستطلاعات التي اجريت لمعرفة ما اذا كان هناك دورا للاعلام في تأجيج الارهاب اجاب 80٪ من مجموع المستجوبين اجابة مطلقة تفيد بان الاعلام يلعب هذا الدور . كذلك هناك ثمة سلبيات ينطوي عليها توظيف الجماعات الارهابية للاعلام للترويج لخطابها الارهابي على نحو يؤدي الى تحفيز فئات اجتماعية مسحوقة الى تبني الخيار الارهابي . كما يؤدي تضارب المعلومات الاعلامية عن العمليات الارهابية الى بث البلبلة ، واحيانا الى وجود من (يتعاطف مع الارهابي) وربما يلعب الاعلام دورا في نقل التعليمات الارهابية الى الخلايا النائمة او النشطة او اقامة اتصالات جديدة مع جماعات حليفة [1].

ظاهرة غسيل الدماغ:

غسيل الدماغ (بالإنكليزية: Brainwashing) هو استخدام أي طريقة للتحكم في فكر شخص واتجاهاته دون رغبة أو إرادة منه، ويسمى أيضا غسيل المخ أو لحس المخ (أو الدماغ) أو التفكيك النفسي[2] .

ويفسر موضوع غسيل الدماغ أحد تطورات الفكر العالمي، وهو موضوع تواتر ذكره في النصف الثاني من القرن العشرين ونشرت حوله العديد من الدراسات والمؤلفات، ويعد من الأحداث الفكرية والاجتماعية والنفسية الخطيرة التي تهم الإنسان المعاصر،ويعد المفكرون موضوع غسيل الدماغ وتحوير الاتجاهات احد مواضيع الساعة، ذلك ان معركة الاستحواذ على الدماغ تدور في كل ميادين الحياة بصورة عامة سياسياً أو ثقافياً أو اجتماعياً، على مستوى الرأي العام أو على المستوى الفردي،وان كان مصطلح غسيل الدماغ قد برز لأول مرة في بداية النصف الثاني من القرن العشرين إلا انه أصبح الآن مصطلحا عاما شاملاً وبات يستخدم في مختلف ميادين الحياة وانشطتها من سياسة، وحروب عسكرية ونفسية، وإعلام مرئي أو مقروء، وفي الفن والدعاية والتجارة والإعلان، وفي التربية والثقافة والاجتماع [3].

1 - المصدر السابق.

2 - .http://ar.wikipedia.org

3 - ابتسام نور الهدى، غسيل الدماغ،

.http://kenanaonline.com/users/nourelhouda/posts/247834

وغسيل الدماغ سلاح من أسلحة الحرب النفسيَّة يرمي إلى السيطرة على العقل البشري وتوجيهه بغايات مرسومة، بعد أن يُجرَّد من مبادئه السابقة، وكان أول مَن ابتكَر اصطلاح غسيل الدماغ صحفي أمريكي يُدعى "إدوارد هنتر" ألَّف كتابًا عن الموضوع على أَثَر الحرب الكوريَّة، إذ لاحظ هذا الصحفي أن ثلث أسرى الولايات المتحدة الأمريكية قد اتخذوا اتجاهًا جديدًا ضد وطنهم، وكانت هذه الظاهرة هي الأولى من نوعها في تاريخ الحرب البشرية، وقد عُني الصحفي بهذا الاصطلاح "المحاولات المخطَّطة أو الأساليب السياسية المتَّبَعة من قِبَل الشيوعيين لإقناع غير الشيوعيين بالإيمان والتسليم بمبادئهم وتعاليمهم"[1] .

ولكن ما هي الأسس النفسية والفسيولوجية للهيمنة على الفكر؟وما هي آليات الاقناع؟ وما هي أسلحة معركة الاستئثار بالدماغ البشري على المستوى العام والفردي؟

ينبغي علينا كمجتمع وكأفراد ان نتعرف على أسلحة المعركة العقلية حتى لا نقع ضحية لها، ذلك ان للمعركة الدماغية آليات وفنوناً وتكنيكاً..فيقول المختصون ان من يريد ان يؤثر فينا عليه أولاً ان يسبر أغوارنا ليكتشف المواضع الحساسة والضعيفة فينا، ليتلاعب بها أو يهاجمها وفق غاياته،وسبر الأغوار هذا يتطلب معلومات وفيرة في علم النفس وعلم وظائف الأعضاء وعلوم الاجتماع وعلم الإنسان، فلم يعد التأثير في عقول الناس كما كان في المجتمعات القديمة البسيطة يعتمد على الوسائل الفطرية التجريبية العفوية، بل اصبحت له اليوم اساليب نفسية محكمة، إذ إن إدارة اتجاه إنسان تتطلب الاقتراب من مداخل شخصيته واستعداده وفك رموز تركيبته الخاصة، كما ان إدارة اتجاه مجتمع تتطلب إدراك محاور طبيعته وتراثه وقيمه السائدة ومفاهيمه وثقافته المحلية،كذلك من العوامل النفسية والفسيولوجية، التي تخدم آلية التحفيز الدماغي وتحوير الأفكار والاتجاهات، عامل الشدائد النفسية والعاطفية،كأن يمر الإنسان (أو المجتمع بصفة عامة) بفترة عصيبة أو حالة صدمة حادة أو أزمة أو كرب أو شدة تؤثر في فاعلية المخ[2] .

---

1 - د. فخري الدباغ، غسيل الدماغ، بيروت، 1970.،ص11 – 12.

2 - ابتسام نور الهدى، غسيل الدماغ، المصدر السابق.

ذلك ان الشدائد على أنواعها تجعل المخ قابلاً للالتقاط والإيحاء، ومن ثم الانعطاف إلى اتجاه آخر، فالعوامل النفسية تعرض الدماغ إلى اضطراب وانفعال وتوتر داخلي بحيث يصبح بعدئذ من اليسير زعزعة اتجاهاته وانطباعاته السابقة وإحلال أخرى محلها، باستغلال تلك الحالة الوقتية للدماغ والتي يكون فيها مفككا ومتهيئا لتقبل الإيحاء والاتجاه الجديد[1].

مراحل غسيل الدماغ:

تتحدد عمليات غسيل الدماغ بمجموعة من المراحل[2] :

1 ـ مرحلة التذويب : ويقصد بها تفريغ ما لدى الفرد المستهدف من أفكار ومعتقدات ، بإستخدام وسائل وأساليب تصل به إلى حالة من الخوف والهلع ، وبالتالي وضعه في حالة من " التمزق النفسي "

2 ـ مرحلة التغيير : ويقصد بها تغذية الفرد المستهدف بالأفكار والمعلومات والإتجاهات ، من خلال الدروس الفردية والجماعية ، من اجل إعادة تشكيل فكره وسلوكه واتجاهاته .

3 ـ مرحلة التثبيت : ويقصد بها متابعة جميع الإجراءات الكفيلة بالمحافظة على مستوى التغيير الذي حصل عند الفرد المعني ومستوى تقبلـه لهذا التغيير، وتتراوح المتابعة بين الترهيب والترغيب أو بين الثواب والعقاب ، ويجري ذلك في ضوء مدى التقدم الذي يحصل في مستوى تقبل الفرد للأفكار والسلوك والإتجاهات الجديدة أو مستوى رفضه لها وإصراره للعودة إلى مخزونه الماضي .

---

1 - المصدر السابق.

2 - http://jormulti.blogspot.com/2009/04/blog-post_3601.html.

أساليب غسيل الدماغ:

إن عملية غسيل الدماغ ليست عملية عشوائية ، بل هي عملية يتم التخطيط لها من ذوي التخصصات والخبرات في هذا المجال كالخبراء العسكريين والعلماء في علم النفس وعلم الإجتماع وعلم الآنثروبولوجي وعلم الفسيولوجيا ، إضافة إلى ما يتوفر لدى القائمين عليها من إستعدادات وقدرات فردية . وتتلخص أساليب غسيل الدماغ بما يلي [1] :

- العزل الجسدي : ويعني عزل الفرد المستهدف ، بعيداً عن أي إتصال مع عناصر البيئة الطبيعية والإنسانية أي وضعه في حبس إنفرادي ينقطع عن الأصوات والحركة والشمس والهواء والأهل والأصدقاء والكتب ، حتى يصل إلى مرحلة من الشعور بالوحدة والإنعزالية والحرمان وفقدان الحس الإنساني .
- الحرمان : وهو حرمان الشخص المعني من أهم الحاجات الأساسية الإنسانية مثل : الأمن النفسي و الجوع والعطش والجنس والنوم ، فالإنسان تقل مقاومته ، إذا لم يتم إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية .
- التعذيب الجسدي : إذ يتعرض المستهدفون إلى أشكال متنوعة من التعذيب كالضرب والعمل الشاق المتواصل والوقوف الطويل والربط بالسلاسل والجنازير.
- التعذيب النفسي : إذ يوضع الفرد في حالة من التهديد الدائم وتعريضه للمواقف المرعبة ، إضافة إلى تكرار الإهانات ، وتهديده بأفراد عائلته أو أي طريقة توصله إلى فقدان الشعور بالأمن وبالتالي إحساسه بالرغبة في التخلص مما هو فيه .

---

1 - http://jormulti.blogspot.com/2009/04/blog-post_3601.html.

- الصدمة الكهربائية : تستخدم الصعقات الكهربائية في الجسد والرأس وبعض الأماكن الحساسة للوصول بالفرد إلى حالة من الرعب والقلق وبالتالي الإستسلام لرغبة أعداءه .
- العقاقير والأدوية المهلوسة : يتم اللجوء إلى إستخدامها لإيصال الفرد إلى حالة من الإدمان ، لا يستطيع بعدها الإستمرار في المقاومة فيلجأ لطلب هذه الأدوية أو العقاقير ولا تعطى له إلاّ بشروط ، فيستسلم لتلك الشروط . كاإستخدام عقار الهلوسة الـ (LSD) .
- إستفزازالمشاعر : عن طريق تزويده بالنشرات والصور والتقارير المفبركة عن أهله وأصدقائه وأعضاء حزبه .
- تكرار الضغوط : يتم تكرار الضغوط الجسدية والنفسية عدة مرات، بإستخدام الترهيب أحياناً والترغيب أحياناً أخرى بما يتناسب وردة فعله.

أهداف عمليات غسيل الدماغ:

تهدف عمليات غسيل الدماغ الوصول بالإنسان المستهدف إلى درجةٍ يصبح معها فاقد الإحساس بالواقع ، مشوش التفكير ، شاعراً بالمهانة والإذلال ، ضعيفاً في المقاومة والتحدي ، سهلاً للإذعان ، مشلول الإرادة والتفكير ، ، قابلاً للإيحاء ، متقبلاً لما قد يملى عليه ، مستعداً للإستجابة لتنفيذ مايطلب منه ، سهلاً للتلقين والإقناع ، جاهزاً لإستنكار الماضي وإستقبال الفكر والسلوك الجديد . أي أن الهدف النهائي هو " إنهاك القوى الجسدية والنفسية والعقلية "من أجل " الإستحواذ على المشاعر والفكر والسلوك والإتجاهات "[1] .

الفضائيات والتمرد على الخطاب الرسمي:

انطلاقا من أرضية اعتبار حيادية الاعلام أمرا خرافيا ،أو بعبارة مختصرة أورد فيها الأستاذ محمد حسنين هيكل مقولته الشهيرة " ليس ثمة اعلام لوجه الله"،

1 - http://jormulti.blogspot.com/2009/04/blog-post_3601.html.

وبعد إن شهدت المنطقة منذ بداية التسعينات من القرن الماضي بروز ظاهرة القنوات الفضائية العربية ، شهد بذلك العالم العربي ثورة غير معهودة في الخطاب الفكري والثقافي والسياسي عبر أقوى وسيلة خطاب مؤثر وهي التلفزيون العابر للأمصار والقارات والمخترق لحجب السماء كما حجب الرصد والرقابة والتشويش، إذ تجاوز التلفزيون العربي عبر تقنية البث الفضائي حدود التأثير المحلي والقطري لينطلق باتجاه مخاطبة جمهور عربي ودولي اوسع ،وهو ما أتاح لكثير من الدول العربية والحكومات والمعارضات والمثقفين والفاعلين الحقوقيين والسياسيين مخاطبة جمهور خرج عن الدوائر التقليدية للتأثير،وقبل مرحلة ظهور الفضائيات في الساحة العربية ،كانت الدول والحكومات تحتكر البث التلفزيوني ،وتجعل منه أداتها الطيعة لسحر الجماهير وتخديرهم واقناعهم بجدوى البضاعة الرسمية مهما كانت أوضاعها الحقيقية ،أما مع التطور التقني الحاصل عالميا فلم يعد الاعلام التلفزيوني في بلدان المنطقة اعلاما صنميا مكتفيا بتسبيح وحمد قداسة الزعيم أو حزبه الحاكم ، بل شهدت القنوات التلفزيونية العربية والتي انتقلت كرها وطوعا الى عالم السماوات المفتوحة تطورا ملموسا أدخل بعض جرعات الحوار والنقد والرأي الاخر الى قاموس الخطاب التلفزيوني الفضائي ،وخاصة أمام دخول المنطقة لمرحلة الفضائيات الخاصة التي تمردت على الخطاب الرسمي المعهود وباتت تؤذن الكثير من المسلمات العربية الرسمية بالاسقاط والتقويض[1] .

الإعلام لم يعد الإعلام الذي عرفه الناس قبل عقود وسنوات.. ولم يعد قناة رسمية، أو صحيفة شبه رسمية، أو مصدر رسمي.. ولم يعد رأيا واحدا يسطو على كل الآراء ويصادر الآراء الأخرى.. لم يعد الإعلام إعلاما بالمفهوم التقليدي الذي تربينا عليه وتشربنا به وعشناه طيلة السنوات الماضية..لم يعد الإعلام نشرات أخبار تعدها الوكالة الوطنية للأخبار، وترسلها لإدارة أخبار التلفزة الرسمية ليقرأها مذيع لا يستطيع أن يغير حرفا منها.. ولا تستطيع إدارة بأكملها أن تغير سطرا منها.. نعم

1- http://www.turess.com/alwasat/4893.

لم يعد الإعلام هو إعلام الوكالة الرسمية والتلفزيون الرسمي والصحيفة الرسمية،فقد تغيرت الظروف، وطرأت مستجدات تقنية وإعلامية وبنيت فضاءات جديدة وتبدلت مفاهيم وتطورت نماذج ولم يعد النموذج الرسمي هو الوحيد في فضاءات المواطنين، ومساحات الحوار، ولم يعد المصدر الوحيد الذي يستقي منه الناس والجمهور معلوماتهم، ولم يعد الإعلام بمؤسساته التقليدية هو المدرسة التي يتغذي منها الناس فكرهم وسلوكياتهم.. فقد دخلنا مرحلة نوعية جديدة، وحالة عالمية ليست مسبوقة.. فقد انتقلنا من الإعلام الخطي إلى الإعلام التفاعلي.. فالإعلام الخطي كان يتجه من المرسل إلى الجمهور في خط واحد، وأشبه ما يكون بتوجيهات ونصائح وإرشادات عن كيف تفهم الرسالة؟ وكيف تفسرها؟ وكيف تستقبلها؟ وما ينبغي أن تفعله تجاهها؟ أما الإعلام التفاعل فقد ألغى الخطية والرأسية في الإعلام، واستبدلها بعلاقات أفقية بين المصدر والجمهور، وأصبح الجميع يعمل في دائرة واحدة. تحول المستقبل من الجمهور إلى المرسل الإعلامي، وأصبح المرسل مستقبلا في كثير من الأحيان[1].

ويفترض "Jurgen Habermas" ضرورة توافر أربعة شروط أو محددات رئيسة حتى تتمكن وسائل الاتصال من القيام بوظائفها الديمقراطية، وهي[2]:

1- القدرة على تمثيل الاتجاهات المختلفة داخل المجتمع: حيث إنه توجد في كل مجتمع مجموعة من الجماعات ذات الأهداف والاحتياجات والأيديولوجيات المختلفة، وحتى تستطيع وسائل الإعلام أن تمثل المجتمع في تنوعه فإنها لابد أن تتيح لكل هذه الاتجاهات فرصة الوصول إلى الجماهير، وأن تعرض أفكارها دون أية قيود من السلطة الحاكمة، وعندما يتحول استخدام وسائل الإعلام إلى نوع من الامتياز والاحتكار لبعض الأشخاص والجماعات والاتجاهات الفكرية والأيديولوجية المسيطرة تتراجع الديمقراطية، وتنتفي وظائف الإعلام الديمقراطي.

1- http://www.al-jazirah.com/20120107/ar6.htm.

2- د.صفوت العالم،دور وسائل الاعلام في مراحل التحول الديمقراطي، مركز الجزيرة للدراسات.

2- حماية المجتمع: فيرى Habermas أن الشرط الثاني لقيام وسائل الإعلام بوظيفتها في المجتمع الديمقراطي هو أن تتوافر لها القدرة على حماية مصالح المجتمع، بأن تكون حارسًا للمجتمع. حيث يتطلع الجمهور لوسائل إعلام تراقب تركيب السلطة داخل المجتمع، وتمثل مصالح المجتمع في مواجهة السلطة، وإخبار الجمهور بأية انحرافات ترتكبها السلطة.

3- توفير المعلومات للجمهور: حيث إن توفير وسائل الإعلام للمعرفة يتم لصالح الأفراد والمجتمع في الوقت نفسه، ومن خلال ذلك يتكامل دور وسائل الإعلام مع دور المؤسسات التعليمية، فلكي يزدهر المجتمع الديمقراطي فإن أعضاءه يجب أن يتقاسموا المعرفة، وتقاسم المعرفة هو شكل من أشكال التعليم الذي يضمن أن تكون عملية صنع القرار صحيحة وقائمة على المعرفة، فيشيرHabermas إلى ضرورة توفير المعرفة للجميع لكي يستطيعوا أن يتخذوا القرارات الصحيحة، ولكي تكون تلك القرارات في صالح المجتمع، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا إذا حصل كل مواطن على المعلومات عما يحدث في العالم، وأصبح هناك فهم مشترك بين المواطنين لهذه الأحداث.

4- المساهمة في تحقيق الوحدة الاجتماعية: فوسائل الإعلام تساهم عن طريق تقاسم المعرفة في تحقيق الوحدة الاجتماعية، كما تساعد المجتمع على أن يظل موحدًا حيث توجد ثقافة عامة مشتركة لكل أعضاء المجتمع، ووسائل الإعلام تقوم بنشر هذه الثقافة العامة المشتركة، فكلما شعر أعضاء المجتمع بهذا المشترك الثقافي زاد توحدهم وازدادت قدرتهم على اتخاذ القرارات التي تحقق المصلحة العامة؛ فالمساهمة في تحقيق الوحدة الاجتماعية والترابط تعد من الوظائف الرئيسة للإعلام كما حددها Lasswell (حيث يرى أن من الوظائف المهمة للاتصال تحقيق الترابط في المجتمع تجاه البيئة الأساسية وقضاياها، وتفسير ما يجري من أحداث وما يبرز من قضايا بما يساعد على توجيه السلوك؛ حيث للاتصال دور في تشكيل الرأي العام الذي به تتمكن الحكومات في المجتمعات الديمقراطية من أداء مهامها.

ويرى "Jennings and Thompson" أن الإعلام الحر يقوم بثماني وظائف أساسية لدعم عملية التطور الديمقراطي والإصلاح السياسي، وتشمل هذه الوظائف الآتي[1] :

1- الوفاء بحق الجماهير في المعرفة: من خلال نقل الأنباء من مصادر متعددة، وشرحها وتفسيرها، ونقل الآراء المختلفة حول القضايا الداخلية والخارجية.

2- الإسهام في تحقيق ديمقراطية الاتصال: من خلال تحولها لساحة للتعبير الحر عن كافة الآراء والاتجاهات وإتاحة الفرصة للجماهير لإبداء آرائها في المشروعات الفكرية والسياسية المطروحة، وفي التعبير عن مشاكلها.

3- الإسهام في تحقيق المشاركة السياسية: من خلال إتاحة المعلومات الكافية التي تؤهل المواطنين للمشاركة واتخاذ قراراتها بالانتماء للأحزاب السياسية، أو التوجهات الفكرية، أو التصويت بما يدعم النشاط السياسي العام.

4- إدارة النقاش الحر في المجتمع: بين جميع القوى والتوجهات والأفكار للوصول إلى أفضل الحلول.

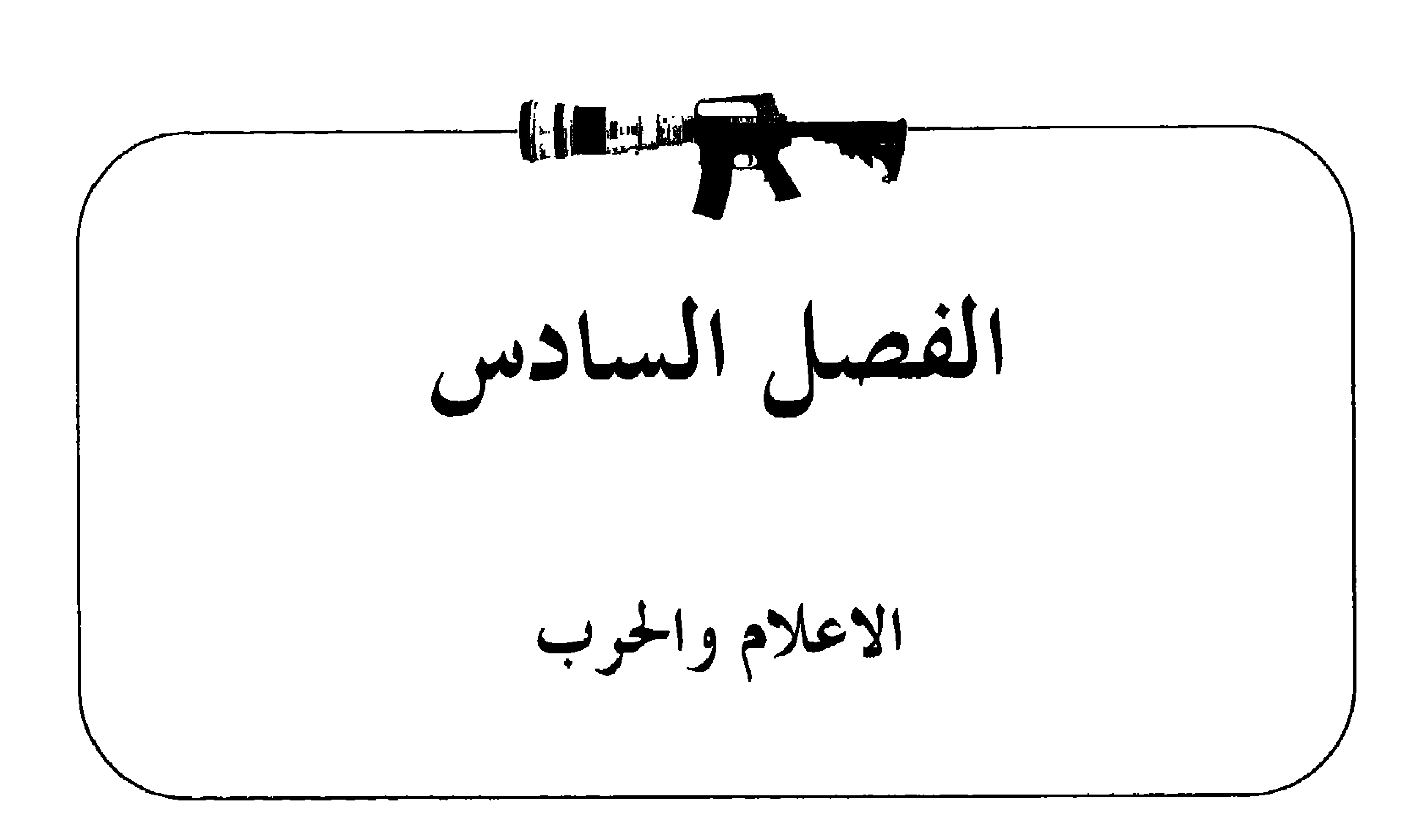
5- الرقابة على مؤسسات المجتمع: وحمايته من الانحراف والفساد، عن طريق الكشف عن انحرافات السلطة، وفساد مسؤوليها، وإساءة استخدام السلطة لتحقيق المنافع الشخصية.

6- المساعدة في صنع القرارات: فلوسائل الإعلام تأثير كبير على القرارات السياسية، ويرجع ذلك لأنها تؤثر على القرارات السياسية فقد تعطي الشعبية أو تحجبها عن صانع القرار، كما أن صانع القرار ينظر إليها كمقياس لرد فعل الناس تجاه سياسته وقراراته، فوسائل الاتصال في الأنظمة الديمقراطية تكون حرة في نقل المعلومات والتفاعل مع القضايا والأحداث وبالتالي تكون قدرتها على صنع القرار قوية، بينما في النظم السلطوية حيث تُنقل المعلومات من أعلى إلى أسفل، يضعف الدور الذي قد تمارسه هذه الوسائل.

1- د. صفوت العالم، المصدر السابق.

7- التـأثير في اتجاهـات الـرأي العـام: حيـث أصـبحت وسـائل الاتـصال في المجتمعات الحديثة تقرر بشكل كبير ما الذي يشكّل الرأي العام، وتزوده بغالبيـة المعلومـات الـتي مـن خلالهـا يطلـع علـى الـشؤون العامـة ومعرفـة الشخصيات السياسية بجانب دورها في المناقشات العامة والعملية الانتخابية ككل، فعن طريقها يتم بناء الحقيقة السياسية نظرًا لأن الجمهور لا يملك التحكم فيما يُقدَّم له، وإنما هو في العادة يستجيب ويتفاعل مع مضامين الوسائل الإعلامية، فعن طريق مضمون هذه الوسائل يمكن التعرف على توجهات الرأي العام ورؤيته حول مختلف القضايا مما يرشد السلطة السياسية ويسهم في إنجاح سياساتها ويقلّل من فرص تعرضها للخطر والانتقاد من قبل الرأي العام؛ فالحكومات لا تستطيع أن تصل إلى الجماهير إلا من خلال هذه الوسائل التي لها قوة كبرى في التأثير على الرأي العام، كما أن ثقة الجمهور في وسائل الإعلام تفوق عادة ثقته في الحكومات.

8- مراقبة الأحداث المعاصرة: وهي الأحداث التي من المحتمل أن تؤثر بالإيجاب أو السلب على رفاهية المواطنين، بحيث يكون المجتمع على اطلاع ومعرفة بما يجري وقادرًا على التكيف مع الظروف والمستجدات.



الفصل السادس

الاعلام والحرب

الاعلام الحربي وخرافة "الكاميرا لا تكذب أبدا":

لا تـزال الولايـات المتحـدة تحـاول اسـتيعاب هـزيمتهـا فـى فيتـنـام ،و هـو مـا يعكسه طوفان الافلام التى تنتجها هوليود حول هـذا الموضـوع عقب خمس سنوات مـن الـصمت الفعلـى ازاء القـضية . و لـكـن مـا الـدرس الـذى ينبغـى استخلاصـه مـن تجربـة اول حـرب تليفزيونيـة فـى التـاريخ ؟ لقـد كتـب "ويليـام سمـول" مـدير القنـاة التليفزيونية الاخبارية " سى.بى.اس " C.B.S فى واشنطون يقول :

حينما قام التليفزيون بتغطية اول حروبه فى فيتنام فقد اظهـر للحـرب حقيقـة مرعبة بدرجة و اسلوب لم تألفها كتلة المتفرجين الكبيرة . و لقد قامت بـذلك حالـة جديـدة لا بـد مـن دراسـتها بكـل تأكيـد و هـى ان هـذه التغطيـة و مـا تكـشفه مـن حقيقة الحرب المرعبة كانت حاسمة فى دفع الامـريكيين الى رفض هـذه الحـرب و فـى غـرس الـشك فـى امريكـا فـى صـور الكـثيرين و فـى تـدمير اسـس بقـاء ليندون جونسون رئيسا للبلاد .

لا شـك – اذن – فـى ان عـرض حـرب حقيقيـة كـل يوم طوال عشر سـنوات بالالوان الطبيعية على مائة مليون جهاز تليفزيونى – فى طول امريكا و عرضهـا – لا بـد ان يكـون سـببا فـى كارثـة فيمـا يتعلـق بالمعنويـات الداخليـة . و مـع ذلـك فلقـد تـشكك الكـثيرون فـى هـذه المقولـة . و تكـشف اسـتطلاعات الـرأى ان اغلبيـة المشاهدين قبل العام 1968 كانوا متحمسين - بفضل التغطية الاعلاميـة – لتأييـد جهـود ابنـائهم " هنـاك " و لكـن الكـثيرين – بعـد ذلـك و بعـد التعـرض لمدة طويلـة لمشاهدة البـشاعات المختلفـة – اصبحوا معرضـين عـن المـشاهدة مـشبعين ضـدها يتحولون بأذهانهم بعيدا عن اجهزة التليفزيون . و لكن هل يمكـن ان نـصرف النظـر بهذه السهولة عن دور التليفزيون مع وجود كل هذه الصور للصراع ؟.

ان " فيتنام " تكشف بالتأكيد اخطار الحرب على التليفزيون ، لقد كـان المراسلـون الـصحافيون و المـصورون عـاجزين عـن تقـديم صـورة " صـادقة " للحـرب بـسبب الظـروف التـى كـانوا يعملـون فـى ظلـها ،اذ انهـم كـانوا يحملـون بـسرعة

بالطائرات المروحية الى داخل او خارج مناطق القتال فانهم كانوا يبحثون عن الصور و عن اللحظات المثيرة التى يطلبها رؤساء تحريرهم دون سعى الى السياق الذى ينبغى رؤية تلك اللحظات فى اطاره . و التأثير البصرى من خلال شاشة صغيرة لا يؤدى دائما الى اعلام " صحافى " دقيق او كاف خاصة مع تنافس شركات التليفزيون على توسيع التغطية الاخبارية فى " نشرات " سريعة مختصرة نافذة و حادة و من الطبيعى تماما ان يؤثر التحيز على ما تم تصويره من خلال كيفية معالجته " بالمونتاج " و كيفية عرضه و ما عرض منه بالفعل . و بالرغم من ضآلة القيود الرقابية – نسبيا – على ما كان بوسع الصحفيين تغطيته فانهم تصرفوا دائما كما لو كانوا رقباء على انفسهم بالامتناع عن ادخال مواد – على نشراتهم – قد تثير امتعاض جمهورهم و نفوره و مع ذلك فان صورة قتل محارب من الفيتكونج يبدو لو ان رئيس شرطة سايجون فى اثناء هجوم تيت او صورة فتاة صغيرة عارية تصرخ من الام حروق النابالم التى اصابتها لهى المادة ذاتها التى تصنع منها الدعاية عن الاعمال الوحشية فى اثناء الحرب و كانت المشكلة هى ان الامريكيين و حليفهم هم من كانوا يرتكبون هذه الاعمال الوحشية وليس الاعداء مثلما اثبتت مذبحة ماى لاى . و كان معنى النقص النسبى للمادة الموازية عن الطرف الاخر هو ان الامريكيين بدأوا يتقاتلون فيما بينهم حول الفضائل النسبية للحرب و حسناتها و لم يكن بوسع الاكثرية الا ان تخرج باستنتاج واحد . و يمكن القول بايجاز ان التليفزيون ساعد على تبسيط حرب معقدة لانه اعتمد – بحكم طبيعته ذاتها – على الاثارة و التعتيم و الانتقاء فاكد الخرافة القائلة بان " الكاميرا لا تكذب ابدا " .

لقد اكد "روبين داى" المذيع البريطانى المرموق فى العام 1970 قائلا :

ينطوى التليفزيون على نوى فطرى من التحيز كامن داخله ازاء تصوير اى صراع فيما يتعلق بالوحشية التى يمكن ابصارها . و يمكنك بالطبع ان تقول هذه هى الحرب – الوحشية و الصراع و التجويع و الاقتتال – و لكن كل ما اود قوله هو ان ثمة قضايا اخرى تؤدى الى ظهور تلك الاعمال و تتسبب فيها و ان التليفزيون لا يعالجها (تلك الاسباب) المعالجة الكافية و ان المرء ليتساءل ان كان سيصبح فى

المستقبل فى وسع اى دولة ديموقراطية لم تكبح التغطية التليفزيونية – فى كل منزل – ان تخوض اى حرب مهما كانت دربا عادلة .

و قد استطاعت "مرجريت تاتشر" ان تجيب على هذا السؤال فى العام 1982 . فقد اتاح الصراع الذى نشب فى جنوب المحيط الاطلنطى عقب غزو الارجنتين لجزر فوكلاند اتاح نموذجا لاى حكومة ديموقراطية ترغب فى القيام بدعاية للحرب فى عصر التليفزيون... ولم يكن ذلك دون مشاكل و لكنه اصبح نجاحا مقررا و خاصة فى الولايات المتحدة .

فبينما كان الديبلوماسيون البريطانيون يعملون بجد فى كل من واشنطن ونيويورك لكى يضمنوا تمرير الامم المتحدة للقرار رقم 502 (الذى يدعو الى انسحاب القوات الارجينتينية قبل اجراء المزيد من المفاوضات حول مسألة السيادة) عبئت و حشدت بسرعة حملة عسكرية من الاسطول الملكى (البريطانى) و ارسلت الى جنوب الاطلنطى . و كان من المهم للبريطانيين ان تسمح الامم المتحدة لبريطانيا بالتصرف – على اساس ان الامم المتحدة هى الهيئة المعبرة عن الرأى العام العالمى – اذا كان لحكومة تاتشر ان تدير فى وطنها حربا عادلة . و قدم الارجنتينيون بوصفهم غزاة انتهكوا القانون الدولى و تخلوا عن عملية المفاوضات و انه لا يمكن ان تكون ثمة مهادنة مع الديكتاتوريين الطغاة و انه ليس للأرجنتينين ادعاءات تاريخية فى جورجيا الجنوبية و لكن هذا لم يمنعهم من الغزو فكان ذلك برهانا على التصرفات العدوانية من جانب نظام شمولى يمينى ينتهك حقوق الانسان . و منذ ان شن الرئيس كارتر حملته المناهضة للسوفييت فى السبعينيات و التى ركزت على الدعاية الدولية و منذ احتلال الايرانيين للسفارة الامريكية فى طهران و احتجازهم للرهائن الامريكيين فيها فقد اصبح السياسيون الأمريكيون متيقظين منتبهين للأنظمة التى تلجأ الى هذا النوع الجديد من الارهاب . لم يكن الارجنتينيون يحتجزون 1800 من اهالى جزر فوكلاند ضد رغبتهم ؟ و لم تترك للأمريكيين فرصة للشك فى انه ينبغى لتعاطفهم ان يكونوا مع شركائهم فى حلف الاطلنطى و هذا الحليف نظام ديموقراطى يكافح تجاوزات ديكتاتورية و هو حليف تربطهم بهم – بالامريكيين – صلات تاريخية فى هذا الصدد . و كان

التعاون الامريكى بالنسبة للبريطانيين امرا حيويا و خاصة فى مجال المخابرات حتى ولو كان ذلك على حساب المخاطرة بحملة الرئيس ريجان ضد الشيوعية فى امريكا اللاتينية والتى كان يفترض ان تكون الارجنتين هى طليعتها . و لذلك فلم يكن اقناع الامريكيين بان يتخذوا جانب البريطانيين عملا مباشرا فكانت الحملة (الدعائية) البريطانية فى الولايات المتحدة فى نيسان العام 1982 ناجحة بالقدر نفسه لنجاح الحملتين المظفرتين فيما بين 1914 و 1917 او فيما بين 1939 و 1941 .

و مع مرور القرار رقم 502 بامان من الامم المتحدة بتأييد امريكى تعين على حكومة تاتشر ان تواجه مسألة المعنويات فى حرب حقيقية تدور على بعد ثمانية الاف ميل من البلاد . و كان من الضرورى الا يكون هناك " تأثير فيتنامى " فى الصراع فحينما حاولت الـ " بى.بى.سى" معاملة وجهة نظر العدو باسلوب متكافئ (مع معاملة وجهة النظر البريطانية) انتقدها الحكومة لانها " متوازنة بدرجة غير مقبولة " و قالت السيدة تاتشر للبرلمان :

اننى لأعلم مدى قوة شعور الكثيرين من الناس بأن القضية التى يحارب من اجلها اولادنا لم تطرح بما يكفى من القوة فى بعض – و لا اقول فى كل – برامج الـ " بى.بى.سى" و قد اكد لنا رئيس الـ " بى.بى.سى " و شدد بقوة على ان الـ" بى.بى.سى " ليست محايدة فيما يتعلق بهذه المسألة و انا امل ان ينتبه لكلماته الكثيرون من المسؤولين عند الحديث حول قواتنا العاملة حول اولادنا حول شعبنا و قضية الديموقراطية .

و لا شك فى ان تشرشل – لو كان حيا – لامتلأ زهوا و فخرا بها . وكانت الحكومة الاكثر سعادة بالموقف الذى اتخذته الصحافة الشعبية التى القت بثقلها وراء الحكومة على الرغم من ان تجاوزاتها (مثل العنوان الرئيسى الذى تصدر صحيفة " ذاصن " مرحبا باغراق الطراد الارجنتينى بلجرانو و الذى قال فى كلمة واحدة : قفشتك Gotcha ") كانت اقرب الى طبيعة صفحات الفضائح التى كانت تطبع فى القرن الثامن عشر منها الى التقاليد الصحافية البريطانية الحديثة .

و قد ساعد قصر المدة التى استغرقتها الحرب – اذ لم تدم سوى شهرين فحسب – على الحفاظ على المزاج الوطنى الذى اجتاح البلاد . غير ان الحكومة حظيت ببعض المميزات فيما يتعلق بترتيباتها للتغطية الاعلامية للحرب . اذ لم يسمح الا لعدد محدود من الصحافيين بمصاحبة القوة القتالية المتوجهة الى الحرب و ادت القيود الفنية الى استحالة ارسالهم الصور مباشرة من السفن الى المملكة المتحدة . و فيما كان الاسطول يبحر جنوبا اصبح واضحا ان الصحافيين اصبحوا جزءا طبيعيا من القوات التى يسافرون معها و ادى هذا التطابق او هذه الوحدة فى المخاطر و الاهتمامات المشتركة الى ان اصبحت الرقابة الضرورية فى البداية بالرغم من وجود سبعة من الرقباء لفحص ما يكتبه الصحفيون الثمانية و العشرون فضلا عن ان الوقت الذي كانت تستغرقه الافلام للوصول الى لندن على السفن او الى الطائرات العائدة اتاح للحكومة متنفسا مريحا من الوقت يضمن ان تصدر وزارة الدفاع ما يمكن تسميته بالرأى الصواب عن الاحداث و قيدت الاحكام الامنية تقارير كلا من الاذاعة و الصحافة اضافة الى رغبة الصحافيين فى عدم الافصاح لعدو عن مكان تواجد وحدات القوة القتالية التى كانوا يعملون من فوقها و نتج عن هذا ان اضطرت وسائل الاعلام آنذاك الى استخدام صورة تأتى من مصادر فى امريكا الجنوبية و بما ان هذه بدورها كانت تحت سيطرة الدول المعنية و الدعائية بشكل فاضح فانها ادت الى اثارة غضب الحكومة و خاصة اذا ما استخدمت هذه المواد باسلوب غير انتقادى فى النشرات الاخبارية السريعة فاصبحت البرامج التحليلية فقط – بجمهورها الاقل عددا – هى القادرة على مواجهة تأثير دعاية العدو الصادرة عن الشاشات البريطانية الصغيرة غير ان الحالة المزاجية المرحة التى تميزت بها الرسائل الواردة من الاسطول اضافة الى ان النزعة الوطنية المتعصبة التى غلبت على الصحف الصغيرة الشعبية (قال احد العناوين الرئيسية فى "سن" : ابتهجوا مذبحة) ساعدت فى رفع معنويات المدنيين .

وحالما بدأ اطلاق النار الفعلى فى اوائل مايو ادى الاهتمام الحقيقى بسلامة القوات البريطانية وخاصة بعد خسارة الطراد البريطانى " شيفيلد " الى المزيد من

الاتهامات الاكبر ضخامة والادانات الاكثر حدة . فبينما وجه الاتهام الى الـ"بى.بى.سى" بابتلاع الدعاية القادمة من الارجنتين ووجهت الاتهامات الى الصحف الشعبية بانها تبالغ فى اثارة التعصب الوطنى و التعطش الى الدماء فقد اتهمت وزارة الدفاع بانها لا تصرح بما يكفى من المعلومات للصحافة و يكشف هذا عن الجدل الخلافى الابدى بين العسكريين و وسائل الاعلام فى زمن الحرب السرية ضد العلنية و قد جسد المتحدث باسم وزارة الدفاع "ايان ماكدونالد" السرية التى يفضلها العسكريون بشكل تقليدى (و كان اسلوبه البطئ الموجه و الخالى من التعبير فى ظهوره كل ليلة فى التليفزيون – قد جعله شخصية مشهورة على الصعيد القومى و اكسبه اسم الشهرة الذى اطلق عليه الة الكلام حسب الوزن او كل واحد يتكلم حسب وزنه Speak Your Weight Machine) و لكن سياسته كانت تتلخص فى قاعدة : "لا تكذب عامدا ابدا و لكن لا تعرض سلامة القوات للخطر ابد"، و كان يعرف ايضا ان الارجنتينيين يشاهدونه فاذا ما ساعده الانكار على خداع العدو فاهلا ومرحبا وزادت الرقابة المصاحبة للقوة القتالية و حينما وقع غزو الجزر وضع القادة احتياجات الصحافيين فى اخر قائمة اولوياتهم وهو امر ليس شاذا او غير طبيعى و كانت النتيجة ان حصل الجمهور البريطانى على القليل من المعلومات عما كان يدور حينما كان يدور بالفعل وعلى الرغم من تقارير صوتية عدة من العمليات فلم يكن هناك سوى القليل جدا بشكل ملحوظ من صور الحرب الى ان انتهى كل شئ .

و مع ما كان رد فعل الحكومة ازاء التجربة الامريكية فى فيتنام مبالغا فيه . بالنظر الى ان غالبية وسائل الاعلام البريطانية كانت مؤيده للحرب وعلى حد ما جاء فى تعليق "هنرى كيسينجر" وزير الخارجية الامريكية الاسبق بقوله لو اننا تمكنا من ان تحظى سياستنا فى فيتنام بما حظيت به رئيسة الوزراء من تأييد سياسته فى جزر فوكلاند لكنت قد أصبحت اسعد رجل فى العالم و لكن لم تكن السيدة تاتشر لتتقبل شيئا اقل من التأييد الكامل التام الخالى من اى نقض فوقعت فى الخطأ ذاته الذى وقع فيه بطلها السياسى "وينستون تشرشل" من حيث

عدم الثقة فى وسائل الاعلام الديموقراطية فى زمن الحرب فليس هناك صحافى وطنى خاصة ذلك الذى يعمل الى جانب الجنود المقاتلين يريد ان يكشف معلومات قد تكون ذات قيمة للعدو . غير انه فى دولة ديموقراطية يريد (هذا الصحافى) ان يحتفظ لنفسه بحقه فى ابداء رأيه النقدى . و هو يعرف منذ زمن " راسل " فى حرب القرم و ما تلاها ان لانبائه تأثير مهما فى معنويات المدنيين و مع ذلك فهو يحتفظ بالحق فى ان ينتقد . و الحكومات التى تحاول ان تراقب و ان تحظر الرأى كشئ متميز عن الاخبار و مختلف عنها هى اعداؤه الطبيعيون و فى الصراع حول جزر فوكلاند خلطت حكومة تاتشر بين المصالح القومية و المصالح السياسية و جمعت بينهما فجعلتهما واحد فيما تتطلب الدولة الديموقراطية الصحية السليمة ان تفصل بينهما و الاسهل و ربما الاكثر قبولا هو القيام بذلك الفصل فى زمن الحرب حين تعمل وسائل الاعلام كانها السلاح الرابع من اسلحة الدفاع القومى اما اخطار التضييق على التدفق الطبيعى للرأى نقديا كان او غير نقدى فى زمن السلم فهو التحدى الذى ينبغى للديموقراطية ان تقاومه .

ان التليفزيون بطبيعته ذاتها وسيلة قادرة على الاقناع و تكمن قوته فى انه يسبك الرأى و يقولبه حسب صياغة خاصة فيستثير النقد الذى تخشاه الحكومات و فى الانظمة الشمولية تسيطر الدولة على هذه القوة و لا شك فى ان هذا يقيم قضية خاسرة لا يمكن الدفاع عنها فالتضيق على تدفق الآراء يعكس خوفا من الشعب وهو ما يمثل احد الاسباب التى تجعل من سياسة المكاشفة و المصارحة Glasnost مهما كانت محددة ما تزال تمثل تغيير جذريا للنظام السوفيتى الذى اعتمد فى الحفاظ على نفسه على قيادته للرأى العام و ليس على اتباعه له . اما السياسيون الديموقراطيون فلا يحتاجون الى الخوف من الرأى العام على الرغم انهم دائما ما يفعلون ام الزعم بان الرأى العام ساذج سهل الانخداع و التأثر بمختلف المؤثرات فيكذبه تزايد استخدام السياسيين للعلاقات العامة و الوكالات والوكلاء الصحافيين و وكالات الاعلان اما السياسيون المهرة مثل كينيدى و ريجان وتاتشر و جورباتشوف فيعرفون ان السياسة الحديثة تعتمد على الصورة بقدر ما تعتمد على

الجوهر و المضمون فاذا جمعت بين الاثنين بنجاح فسوف يكون لديك سياسى ناجح . و السياسة مثل السلع و المنتجات الاخرى ينبغى ان تباع لجمهور المستهلكين .

و التعايش السلمى منتج يحتاج لأن يباع للرأى العام العالمى و الخلافات فى الرأى بين الافراد و بين الامم هى امر حتمى و لا يمكن تجنبه غير انه لا يمكن ان يظل جانبا صحيا من جوانب المجتمع المتحضر الا اذا امكن تجنب العنف و الحرب . ان الخوف و الجهل هما العاملان الرئيسيان للسلام و للتعايش السلمى و لقد كانت الوظيفة الرئيسية للدعاية هى امداد ذلك الخوف و ذلك الجهل بالوقود الذى يزدهما اشتعالا فاكتسبت لنفسها بهذا سمعة سيئة و لكنها تستطيع ان تكون ادة لتحقيق هدف بناء و سلمى و متحضر وربما تكون بحاجة الى اسم اخر بالرغم من ان الكلمات العلنية او " الاعلان " Publicity أو " التنوير Puplic enlightenment " او " اعادة التربية Re - education" و ما الى ذلك قد استخدمت فى العادة لذلك الغرض لكى تكون وسيلة لاخفاء النوايا الحقيقية . ولقد بدأ هذا البحث فى الاشارة الى ان ماتحتاج الى الفحص و التدقيق حقا هى النوايا الكامنة وراء الدعاية و ليست الدعاية ذاتها ان النوايا هى ما تسببت فى الحروب و هى التى اطالت امدها و النوايا هى التى تستطيع منعها .

و مهما كان المصطلح الذى نستخدمه فان عصرنا هذا هو عصر الدعاية وليس فى هذا ما يخيف الدول الديموقراطية اذا كان للمرء ان يتقبل ان الدعاية ليست الا عملية اقناع . اننا نحتاج الى المزيد من الدعاية لا الى التقليل منها و نحن نحتاج الى المزيد من المحاولات التأثير فى ارآئنا والى استثارة مشاركتنا النشطة فى العملية الديموقراطية التى تعتمد على الرآى العام لكى تظل باقية و فضلا عن ذلك فاننا – فى العصر النووى – نحتاج الى متخصصين فى الدعاية للسلام و ليس الى متخصصين فى الدعاية للحرب : اناس وظيفتهم التواصل والتفهم و الحوار بين الناس المختلفين و بين العقائد المختلفة . و مع ذلك فثمة خصيصتان مهمتان : فلابد ان يصحب المزيد من الدعاية المزيد من التعليم و لابد ان يصاحبها ايضا المزيد من فرص الوصول الى المعلومات التى يمكن ان يتشكل الرأى العام المتعلم على اساسها

. فليس من المقبول ان نسمح بان يتعرض الراى العام للقصف بالاخبار و الاراء الصادرة عن عدد محدد من المصادر الحكومية . فذلك كان هو الطريق الذى سارت عليه النزعة العسكرية الرومانية و الملكيات الاستبدادية التى اعتمدت الحكم المطلق و الشمولية الستالينية و الديكتاتوية النازية . اما الرأى العام الحديث فيحتاج الى فرص اعظم للحصول على الوسائل التى يستطيع بواسطتها ان يتعلم اتخاذ قراره بدلا من ان يتخذ هذا القرار له . ولابد من ان نتخلص من خرافة " القادرين على الوسوسة فى العقول من مخابئهم " حتى نستطيع ان نتبين مقدار تأثيرهم فى مدركاتنا و مفاهيمنا . و لابد ان نركز على الرسالة لا على الوسيط الذى ينقلها و لكى نفعل هذا فاننا بحاجة الى تعليم اكثر و افضل عن كيفية عمل الوسيط و ماذا تعنيه الرسالة . و نحتاج الى المزيد من فرص التعرف على المجتمعات الاخرى حتى نتخلص من انواع الخوف و الجهل و التعصب التى تسببت فى الحروب طوال التاريخ .

ولابد ان يكون السياسيون مسؤولون عن اعمالهم و ان يساءلوا فيحكم عليهم- او لهم – فى ساحة الرأى العام الذي يعملون باسمه . و لابد ان يتبينوا ان الدعاية هى عملية اقناع وان الاقناع وسيلة ضرورية و موضوع ترحيب لصياغة الاتفاق الديموقراطى فى عالم متحضر تهدده الابادة النووية الممكنة بالفعل . فإذا اختلفوا مع الجمهور كان عليهم ان يقنعوا الجمهور بمزايا موقفهم غير انه لا بد ان تتاح للجمهور فرص معرفة ارائهم و حق ان يكون موضع ثقة فى ان يستجيب باسلوب مسؤول . و التعليم (التربية Education) هو الشرط الاساسى فى هذا السبيل و ليس الا بواسطته نستطيع ان نقيم بأنفسنا ميزات اى رسالة بعينها بالمقارنة مع رسالة اخرى فلا نتيجة تتحقق و لا معنى لمحاكمة الملك كانيوت فتحاول ايقاف المد المتزايد للمعلومات و الاقناع . ان وسائل الاتصالات بعيدة المدى و تكنولوجيا الاقمار الصناعية تمدنا بالفعل بالمزيد من الانباء و الاراء بدرجة تفوق اى عصر سابق و سوف تستمر هذه العلمية فى القرون القادمة . فوسائل الاعلام اداة قوية من ادوات الحرية و الديموقراطية . و يكمن التحدى فى ان نضمن الا يحتكر مصدر واحد للدعاية

بالمعلومات و الصور التى تشكل افكارنا . فاذا حدث هذا فسوف يعود المتخصص فى الدعاية للحرب الى العمل مرة اخرى .

الاعلام الامريكي وحروب التضليل الذكية:

لقد بلغت قناعة الولايات المتحدة بأهمية وفعالية الإعلام بشكل عام ، والاعلام الحربي بشكل خاص حين صرفت النظر في عام 1990م عن المضي في استكمال خطة لتطوير الصاروخ (أم- أكس) التي كلفتها 1.8 بليون دولار ، في الوقت الذي قبلت أن تنفق مبلغ 2.3 بليون دولار على مشروع لتطوير أداء إذاعة صوت أمريكا لكي تُسمع في جميع أنحاء العالم بصورة أكثر قوة وتأثيراً ،وفي حرب الخليج الثالثة ، أطلق البعض عليها الحرب الإعلامية أو حرب الخطاب السياسي الإعلامي ، لكثرة ما شهدت من نزاع وتنافس بين وسائل الإعلامي السياسي العربي والغربي في تقديم الحرب كلٌ على هواه وأدلجته السياسية الخاصة ، فعلى الرغم من التدفق الهائل للأخبار والمعلومات والتقارير بالصوت والصورة وبشكل دوري ومستمر ، إلا أن أكثر ما امتاز فيه الإعلام السياسي في هذه الحرب ، خاصة الغربي والأمريكي ، هو ممارسة التضليل والتوجيه باستعمال التقنية السمعية والبصرية الحديثة ، مما أفقد المشاهد والقارئ العربي والغربي المصداقية في العديد من وسائل الإعلام الأمريكية والغربية وبعض العربية ، بعدما انكشفت الحقيقة بالواقع ، وتبين أن معظم ما كان يُبث لم يكن سوى من باب "الدعاية السياسية والتضليل الذكي" [1].

وعلى عكس التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثانية عام 1991م ، والتي احتكرت فيها شبكة "سي إن إن" (CNN) المشهد الإعلامي السياسي ، ونجحت بأن تراقب الصورة المتدفقة من أرض المعركة ، بل على حد الكاتبة الأمريكية "سوزان سونتاغ" .."حولت الحرب الى لعبة فيديو شغلت البلاد وأثارت المهتمين بالتكنولوجيا" ، فان التغطية السياسية والعسكرية لحرب الخليج الثالثة اتسمت

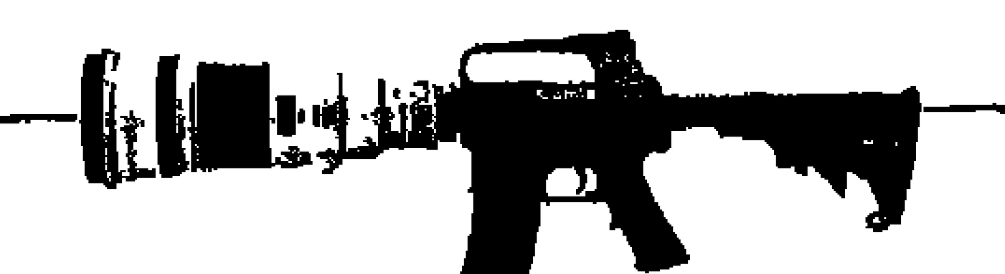
1 - http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/2191.

بعدم حياديتها ، إذ لم تنفرد وسائل إعلام معينة بالتغطية ، ولم تعد المعلومات والأخبار حكراً على المصادر الغربية التي سيطرت على الساحة الإعلامية الدولية لعقود ، وان كان هذا الجانب الإيجابي في تطور وسائل الإعلام العربية ، خاصة السياسية المتخصصة منها ، إذ ان الجانب السلبي قد برز بوضوح عند اختلاف المشهد السياسي والدرامي للحرب بين الإعلام السياسي العربي وقرينه الغربي ، حتى بدا للعيان ان كل منهما يُغطي حرباً أخرى غير التي تجري رحاها في العراق[1] .

وإحدى السمات المميزة لحرب الخليج 1991 ،كانت استخدام الحكومة الامريكية لمؤسسات العلاقات العامة لمصلحتها،بضمنها "هيل ونولتون" ومجموعة "ورثلين" لإجراء استطلاعات للرأي والعمل على (تطوير المسألة) وكانت مهمتهم بكلمات اخرى،هي إجراء اختبار قيادة للمسوغات للحرب وكأنها تسوق لماركة جديدة لمنتج تجاري جديد،بتطوير المواصفات الجذابة التي تعمل على دفع الزبائن المحتملين بالخداع نحو الشراء[2] .

1 - ياسر قطيشات،سايكولوجية تأثير الاعلام المعاصر في السياسة الدولية.

2 - د.موسى علي الفهد،أ.سؤود فؤاد الالوسي،وسائل الاعلام والحرب،المصدر السابق،ص69.



الفصل السابع

الإعلام البديل وحرب الوسائط الإعلامية

الفيس بوك وإشاعة ثقافة التغيير:

يعد "الفيس بوك Face Book" في جانبه الاعلامي ينطوي على نشر المعلومة وايصالها الى شريحة واسعة من المتلقين، ولا توجد عبارة أفضل من كونه "سلاحا ذا حدين" و"مالئ الدنيا وشاغل الناس الجديد" الذي استطاع ان يكون أداة للقفز على حواجز الاعلام الحكومي "المتخشب"، ومن بينه الاعلام العربي، فانه يستطيع ان يكون مرتعا خصبا للإشاعة والمعلومة المضللة، ومن ثم بث الوعي الموهوم، بل اكثر من ذلك، اذ لا شيء يمنع الحكومات التي يطرد اعلامها من الباب ان تعود من شباك الفيس بوك لتروج لسياساتها بطرق شتى وغير مباشرة، والفيس بوك فرض نفسه كإعلام بديل يروج كما كبيرا من الاطروحات المتناقضة، فالبعض يعتبره خير من يستطيع القيام بدور هذا الاعلام المنشود، وبعكس ذلك ينفي البعض الاخر عن كل امكانية للقيام بذلك الدور [1].

لكن هناك مخاطر نفسية يسببها الادمان على مواقع التواصل الاجتماعي تتمثل في الشعور بالعزلة، إذ يغرق المستخدم في عالم افتراضي يمكن إن يؤدي به إلى الانفصال عن حياته الواقعية، وقد يؤدي الانقطاع الطويل إلى الاكتئاب والقلق وتقلب المزاج [2].

إذا ثمة صراع بين تنميط كوني جارف يخلق بشرا مصنعين ومستلبين وفاقدي الارادة، وبين تدخل واع وخلاق لإنماء ثقافة انسانية حرة، غير ان سلطة التنميط الكوني التي يمتلكها الاقوياء تمارس نفوذها المنقطع النظير وتغزو العقول بأساليب مشوقة ومثيرة وملتوية، وعبر سلطة الضعفاء التي تقوم بعملية تدجين محلي وتصنع ثقافة الخوف والمثقف الخائف [3].

---

1 - د.فاضل محمد البدراني، الاعلام..صناعة العقول، منتدى المعارف، بيروت، 2011، ص192.

2 - أريج رمزي، الادمان على الانترنت، مجلة "شعوب"، العدد (9)، بغداد، 2009، ص63.

3 - مهند عبد الحميد، دور الاعلام في تعزيز قيم النزاهة ونظم المساءلة والشفافية، موقع إعلامي على شبكة الانترنت .

وتمر العلاقة بين وسائل الاعلام التقليدية والجمهور حاليا بمرحلة تغيير متجهة نحو ما يدعوه محترفو الاعلام هولاء "وسائل اعلام النحن"، وتتيح هذه العملية الصحفية الآخذة في البروز الى الوجود للشبكة الاجتماعية المستخدمة للإنترنت إنتاج الاخبار والمعلومات وتحليلها وتوزيعها على جماهير مترابطة تكنولوجيا ولا تحدها حدود جغرافية، وبذلك فإن أوضح الفوارق بين الصحافة التشاركية والصحافة التقليدية فهي الهيكليات والمنظمات التي تنتجها، فوسائل الاعلام التقليدية تنجم عن منظمات هرمية الهيكلية تقام لغرض التجارة، وتركز نماذجها في ادارة اعمالها على الارباح المستقاة من الاعلان، وهي تثمن تدفق العمل المنتظم بصرامة والربحية والنزاهة، اما مجموعات الاشخاص المتآلفين عبر شبكة الانترنت الذين يقدرون التحادث والتباحث والتعاون والمساواة فيخلقون الصحافة التشاركية المفتوحة امام الجميع للمشاركة فيها، وهي صحافة لا يبدو أي دليل على انها تتطلب وجود صحفي مدرب بالطريقة التقليدية ليكون وسيطا أو ميسرا للعملية، فهناك العديد من مواقع المدونات الالكترونية الشخصية (البلوغز Blogs) والمنتديات والتجمعات الالكترونية التي تعمل بصورة فعالة دون وجود مثل هذا الصحفي [1] .

وأنتقلت هذه الشبكات الاجتماعية الى مسؤولية ان تكون مصدرا أساسيا للمعلومات و لأشرطة الفيديو وشهادات الناس، فـ"المواطن الاعلامي" لجأ الى تصوير الاحداث على جواله او كاميرته الرقمية ومن ثم وضع أشرطة الفيديو على الشبكات الاجتماعية حتى باتت مؤسسات اعلامية كبرى مثل الـ(CNN) والـ(BBC News) تأخذ قدرا كبيرا من المعلومات الموجودة على "التويتر" وعددا من الاشرطة المحملة على "اليوتيوب"، وهنا نذكر على سبيل المثال طلب الـ(CNN) من مستخدمي التويتر ان يدلوا برأيهم في مدى نجاح التظاهرات في تغيير مسار الاوضاع في ايران مستقبلا [2] .

1 - دايل بسكين، آندرو ناتشيسن، وسائل الاعلام الناشئة تعيد تشكيل المجتمع العالمي، موقع "اعلامي" على شبكة الانترنت .

2 - د.فاضل محمد البدراني، الاعلام..صناعة العقول، المصدر السابق، ص193 .

وبذلك فان فكرة السيطرة باتت فكرة بالية تجاوزها الزمن في المجتمع المترابط والمتواصل عبر الانترنت، ويمارس الافراد اليوم سيطرة لم يسبق لها مثيل عن كيفية حصولهم على المعلومات و وقت حصولهم عليها وعلى اختيار الاشخاص الذين يريدون مشاطرتهم أياها، ومن هذا المنطلق يسبب الاعلام الرقمي تمزقا عميقا في مصالح أي مؤسسة ترتكز الى منطق السلطة والسيطرة، وقد كان ما نعرفه والمعلومات التي نستطيع الوصول اليها يعتمد في وقت من الاوقات على المكان الذي نعيش فيه، أما في مجتمع الانترنت المؤلف من "رحل" عالميين فأنه يمكن لعاصمتنا الاجتماعية ان تتوسع من خلال شبكات شخصية واسعة جدا تمتد عبر العالم أجمع، ولهذا فإن "وسائل اعلام النحن" قوة سوف تتفوق قريبا على نفوذ المؤسسات المسيطرة على الانباء والمعلومات، وهي توحي بأن الصوت، أي التعبير الثقافي الاصيل للفرد، بدأ يبرز مجددا في طريقة عمل وسائلنا الاعلامية [1] .

كما ان خطورة المد المعلوماتي الجديد تنبع من قدرته واستحواذه على القنوات والادوات التي تصنع ثقافة الفرد وبالتالي تستحوذ على بنيته المعرفية وتتحكم في سلوكه وتوجهاته وأهدافه، وبعبارة موجزة فانها تسرقه في "القطيع الالكتروني" الذي يقوده قلة ونخبة تستحوذ على معظم موارد العالم [2] .

وقد أثر ظهور "الميديا" الجديدة في الاعلام بما يأتي [3] :

1- أصبح الاعلام مندمج مع علم المعلوماتية والنشر والاتصال.
2- الحدود التقليدية تقلصت بين الصحيفة والمجلة والاذاعة والتلفزيون وأندمجت فيما يعرف بـ"الملتيميديا" على الانترنت.
3- خدمات الاعلام على الانترنت اصبحت اكثر ارتباط بالأرشفة والاسترجاع مما أكد العلاقة الحميمة بين الاعلام والمكتبة والمعلومات.

---

1 - دايل بسكين، آندرو ناتشيسن، وسائل الاعلام الناشئة تعيد تشكيل المجتمع العالمي، موقع "اعلامي" على شبكة الانترنت.

2 - هشام محمد الحراك، المعلوماتية وامتلاك الغد، موقع شبكة النبأ المعلوماتية على الانترنت .

3 - د.محمد شومان، النشر الالكتروني، www.drshowman.com، استرجع في 2006/8/15 .

4- نتيجة لسرعة الخدمات الاعلامية وتدفق المعلومات بسرعة وانهيار مفهوم الزمان والمكان أصبح التركيز ما يحدث وما سيحدث.

5- تغيير مفهوم نماذج الاتصال بحيث اصبح ذا اتجاهين بين المرسل والمتلقي، مما ألغى الاتصال أحادي الاتجاه من المرسل الى الجمهور، فأصبح المتلقي مرسلا في رسالة اخرى بأختياره.

6- اصبح المتلقي في "الميديا" الجديدة بحاجة الى المهارات والخبرات الجديدة لاستخدام "الميديا" الجديدة، فوجد المتلقي النشط مما ألغى المتلقي السلبي، فالمتلقي النشط هو الذي يستخدم ويتصفح الانترنت و وسائط "الميديا" الجديدة والنشر الالكتروني، أما المتلقي السلبي فهو الذي يتعرض للمادة الاعلامية دون اختيار او انتقائية ودون بذل أي مجهود في الاختيار بين وسائل ومضامين الاعلام ولا يظهر أي رد فعل أو تأثير.

وسائط الاعلام الجديد وثورات الربيع العربي:

ساهمت وسائط الاعلام الجديد بالتعاون مع وسائل الاعلام التقليدية في أداء دورا محوريا في احداث ثورات الربيع العربي، كما خلقت فضاءا جديدا لم يشهده الرأي العام من قبل، وتم توظيفها كبنية تحتية سياسية لحشد الموارد غير المكافئة لموارد الانظمة من ناحية، ولتصبح من ناحية اخرى أدوات اعلامية مهمة ذات تأثير سياسي خارجي كبير، فقد صب التعاون المشترك لوسائل الاعلام المتنوعة لصالح النشطاء العرب، اذ ان المتظاهرين قاموا بتصوير الاحداث بواسطة هواتفهم المحمولة ثم نشروها على شبكة الانترنت عن طريق موقع "يوتيوب" ثم تلقتها القنوات التلفزيونية وبثت تلك المقاطع الفيديوية على موجاتها الفضائية لتبلغ كل منزل في جميع انحاء العالم العربي [1] .

ويبقى الاعلام الجديد متأثرا بشكل كبير بصدى أقلام القائمين على الاعلام التقليدي، اذ ان اغلب المستخدمين المؤثرين في الموقع الاجتماعي "تويتر"هم أنفسهم كتاب الصحف التقليدية والعاملين في القنوات الاخبارية، مع بعض الاستثناءات، ويتحرك الرأي العام في موقع "تويتر"بناءا على ما يكتبه المستخدمون

---

1 - عبد العظيم الدفراوي، الاعلام العربي وثورات الربيع العربي، http://www.aktab.ma .

اصحاب الاعمدة في الصحف ومقدمو البرامج الحوارية الذين مازالوا متربعين على عرش الاعلام الجديد، وبذلك فان الاعلام التقليدي نجح في توظيف وسائل الاتصال الجديدة في خدمة مؤسساته، كما ان شكل الاعلام الجديد مستقبلا سيتغير جذريا مع قدرة مستخدميه على قلب الموازنة والتعدي على قامات الاعلام التقليدي الذي مازال يمتلك القدرة والشهرة والخبرة [1] .

دور الحكومات العربية في الاعلام الجديد:

مازال دور الحكومات العربية في الاعلام الجديد غامضا، وقد يؤدي الوجود الحكومي في مواقع التواصل الاجتماعي الى تغيير شكل المداولات السياسية، ففي المستقبل القريب اذا كان هناك توظيف مثالي لوسائل الاعلام الجديد من قبل الحكومات العربية فسيكون هناك وجه اخر مختلف تماما للإعلام الجديد عما نعيشه اليوم، خاصة واننا نرى تخبطا كبيرا وأنسيابا ملحوظا وأرتجالا بالطرح في مواقع التواصل الاجتماعي، ولكن في حال انخراط الناشطين في مؤسسات المجتمع المدني فإن الطرح السياسي على "تويتر" وغيره سيصل الى مرحلة أكبر من النضج الفكري قد تساعد في تأسيس خطاب سياسي جديد يكون له أثرا في المداولات السياسية [2] .

والاعلام الجديد هو باختصار مرحلة انتقالية من الركود الى الوعي السياسي، من الانسيابية الى القيادة، وبالتأكيد مرحلة انتقالية في تغيير شكل الحكومات العربية والمجتمع المدني، كما ان مصطلح "جيل تويتر" هو مصطلح محدود لا يصل الى مستوى طموحات الشباب العربي، بل ان "جيل التغيير"هو المصطلح الذي يصبو اليه الشباب العربي والذي سيقوم تدريجيا بالانتقال من الكتابة الشكلية على الانترنت الى التأثير الحقيقي في العملية السياسية، وعند حدوث ذلك فاننا سنشهد تحولا من كون الاعلام الجديد منبرا سياسيا الى اداة اجتماعية، وسيجد الخطاب السياسي مساحة أكبر وتأثيرا أوضح [3] .

1 - الربيع العربي..جاء تويتر وربما يعلن نهايته، http://www.majalla.com .

2 - http://www.majalla.com .

3 - المصدر السابق.

المجتمع الافتراضي وحرية التعبير:

أعطى المجتمع الافتراضي المواطن العربي حرية التعبير، وكان ذلك أولا تحت أسماء مستعارة ومؤسسات افتراضية تعنى بالتغيير السياسي، وتدريجيا اصبح الاعلام الجديد منبرا سياسيا هاما [1]. إذ تقوم فضاءات الحوار الجماعي على منطق الديمقراطية في المشاركة – الى حد ما – بالتواصل ما بين الجمهور، وتأخذ فضاءات الحوار الجماعي شكل الدردشة او الحوار، ويتمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفرادا تجمعهم شواغل وهواجس مشتركة، يقررون الائتلاف ضمن مجموعة افتراضية، ليتحدثوا ويتناقشوا ويتبادلوا الآراء حول موضوع ما، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الاعضاء فيها أفقيا، اذ ان كل عضو هو في الوقت ذاته مرسل ومستقبل[2].

ولم يستفد المتلقي العربي وفقا للتقارير العربية للتنمية الثقافية، بشكل فاعل من تلك الفضاءات الالكترونية في مجال التوعية السياسية والديمقراطية، اذ تشير الاحصائيات الحديثة المتعلقة بدوافع استخدام الفرد العربي للانترنت، الى ان دافع الترفيه والتسلية جاء في المرتبة الاولى بنسبة (46٪)، فيما سجل دافع التماس المعلومات نسبة (26٪) فقط[3].

ولقد كان لنمو المجتمعات الافتراضية التي توفر بيئة للتواصل والتراسل الفعال دورا كبيرا في تشكيل البنية المعلوماتية، اذ ظهر حديثا ما يسمى بـ"العصيان المدني الالكتروني" والذي نشأ كبديل عصري أو على الاقل مواز للإحتجاج المدني، ويقوم ناشطو العصيان المدني الالكتروني باعتراض التدفق المعلوماتي لمختلف الهيئات بهدف شلها او تعطيلها، ومنهم من يقوم بارسال آلاف الرسائل الالكترونية المندِّدة والمحتجة الى شتى الجهات المعنية بصورة ضاغطة [4].

---

1 - المصدر السابق.

2 - د.انتصار ابراهيم عبد الرزاق، د.صفد حسام الساموك، الاعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، 2011، ص27.

3 - المصدر نفسه.

4 - محمد سيد ريان، ديمقراطية الانترنت وتشكيل الوعي السياسي، مركز أسبار للبحوث والدراسات والاعلام، الرياض، 2012، ص32.

الاعلام الجديد والجماعات الضاغطة:

بالرغم من النشاط الكبير على الانترنت في مصر، الا ان التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل تولد في الشارع، وجاء الاعلام الجديد مكملا له، لذلك فإن تشكيل مجموعات ضاغطة من خلال المواقع الاجتماعية لم يحصل على الزخم والاهتمام الا بعد خروج المواطن المصري الى الشارع، والقفزة الكبيرة التي حصلت في اعداد المساندين للمجموعات الضاغطة جاءت تابعا للمظاهرات الفعلية في الشارع، اذ ان دور الاعلام الجديد في "الربيع العربي" لم يكن يمهد الطريق للشارع، بل كان استكمالا للدور الاساسي الذي لعبه المواطن في الشارع العربي، كما ان الاعلام الجديد كان له دورا ملموسا في حشد وتوجيه المتظاهرين، لكنه لم يكن مفصليا في تسيير الاحداث في مصر [1] .

وقد استمرت المظاهرات بشكل كبير بعد قطع خدمات الانترنت، بل ان تعطيل الانترنت كان جوهريا في زيادة اعداد المتظاهرين في الشارع من المساندين للثورة والذين اختزلوا نشاطهم من وراء الشاشة الى الشارع، وكانت تلك الاحداث نقطة تحول في الثورة المصرية[2] .

كما ساهم موقع "فيسبوك" في ايصال صوت الثوار في مصر من خلال مجموعة "كلنا خالد سعيد" التي تمكنت من جذب انتباه اكثر من مليون شخص في جميع انحاء العالم، كذلك كان لقاء "هيلاري كلينتون" مع موقع "مصراوي" تأكيدا على دور الاعلام الجديد في التدخل الامريكي في مصر، حيث لأول مرة قامت وزيرة الخارجية الامريكية بتلقي أكثر من (6500) سؤال من تويتر وفيسبوك بعيدا عن تضليل لقاءات الاعلام التقليدي[3].

الاعلام البديل والتغيير السياسي:

الاعلام البديل Alternative Journalism لم يعد جديدا او بديلا الا لأنه وفر للجمهور ما لم توفره التقنيات السابقة، اذ ان الاعلام الجديد يقوم على امكانية

1 - http://www.majalla.com .

2 - المصدر السابق.

3 - المصدر السابق .

الحوار والتبادل والمشاركة، وقد أعطى وسائل الاعلام معناها الحقيقي باعتبارها وجها من وجوه الحرية الاجتماعية وحقا من حقوق الافراد والجماعات في المشاركة بالعمليات الاتصالية أخذا وعطاءا، وهذا ما جعل الوسائط الاتصالية الجديدة تدرك ان ديمقراطية الاتصال ليست مسألة فنية تترك في أيدي المدراء الاعلاميين، وانما هي مسألة أشمل من ذلك تستلزم مشاركة كاملة من جانب السواد الاعظم من الناس للإسهام في صنع السياسات الاعلامية والاتصالية على مختلف المستويات [1] .

كما ان كل المتابعين والباحثين في الشأن الاعلامي يدركون تماما التغيرات التي حصلت بين الاعلام التقليدي والاعلام الجديد، إذ كان الاعلام التقليدي في العالم العربي يعكس الواقع الهامشي الذي يشغله الجمهور في التلقي، باعتباره مستهلكا وليس مشاركا او محاورا، كما اعتمد على تفريغ محتواه من عملية اجتماعية تعتمد على المشاركة الفعالة، الى وظيفة اعلامية ذات طابع اقناعي دعائي ذات اتجاه احادي يخدم السلطات السياسية الحاكمة التي تتحكم بصورة مطلقة بصياغة السياسات الاعلامية والاتصالية بما يحقق اهدافها السياسية [2] .

وقد ظهر "الفيسبوك" كبطل اعلامي في كل مشاهد الثورات العربية الاخيرة، فهو اداة التواصل الاجتماعي الاساسية والاكثر انتشارا والاسرع في تحقيق التعبئة الجماهيرية نحو احداث معينة لإحداث التغيير، فقد انصرف الاهتمام القومي به الى كونه مجرد فضاء للدردشة بين الشباب في موضوعات لا علاقة لها بالسياسة، بينما كان ما يجري فيه هو السياسة بعينها، وهكذا استيقظ العالم مع احداث تونس على ان مفجرها هو "الفيسبوك"، ولم تمض أسابيع حتى كان "الفيسبوك" حاضرا بقوة من الاحداث المصرية، وليس هذا هو موضع تكرار، وامتدت اهمية "الفيسبوك" لتشمل دولا اخرى دخلت حزمة التغيير الذي ضرب الدول العربية، فقد كان حاضرا في احداث ليبيا واليمن والبحرين [3].

---

1 - نديم منصوري، دور الاعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية، http:www.al-akhbar.com .

2 - http:www.al-akhbar.com .

3 - كايد القصاصي، دور الفيس بوك في احداث الثورات، استرجع بتاريخ 2011/3/13، http:www.bokra.net/Articles .

كما ان الاعلام الالكتروني والشبكات الاجتماعية اصبح بعضهما يكمل البعض الاخر ،فالتفريق بينهما صعب في ظل وجود حالة من التكامل التي تشهد ما يسمى بـ"الانفوميديا" [1] .حيث اصبح بالامكان من خلال الهاتف المحمول الدخول الى الانترنت والمواقع التواصلية ، بمعنى انه اصبح هناك تداخل قوي جدا وترابط وتشابك بين تلك الوسائط [2] . خاصة وان هناك العديد من اوجه الالتقاء بين الاعلام الالكتروني والشبكات الاجتماعية ،من أهمها مباشرة سرعة الاعلام التي تتفاعل مع الجمهور ،اذ تحول المواطن العادي الى صحفي يجسد دورا تحتاجه الفضائيات التي باتت تطلب من الناس ان يشاركوا ويساهموا بالتصوير واعداد التقارير ،وبالتالي فإن نقل المعلومة سيكون مؤثرا في التحشيد الجماهيري وتنظيم المظاهرات وغيرها من النشاطات الاجتماعية [3] .

ويمكن تحديد الوظائف التي يسعى تحقيقها الاعلام البديل في مجال التغيير السياسي بما يأتي [4] :

1- نشر الوعي بالحقوق وصيانة الحقوق.
2- تحريك مطالب الاصلاح.
3- التعامل مع الافكار المستحدثة.
4- تقليص صلاحيات السلطة.
5- الاتصال بالسلطة.
6- الشفافية الحكومية.

---

1 - الانفوميديا : ويقصد بها الوسائط المعلوماتية التي ظهرت بعد اندماج شركات الحوسبة والاتصالات والالكترونيات.أنظر : فرانك كيلش ، ثورة الانفوميديا :الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك ، ترجمة :حسام الدين زكريا ، عالم المعرفة (353) ، الكويت ، 2000 ، ص12 .

2 - http://www.addarnews.com.

3 - المصدر السابق .

4 - محمد سيد ريان ،ديمقراطية الانترنت وتشكيل الوعي السياسي ، المصدر السابق ، ص32.



الفصل الثامن

الحرب الإعلامية وخيارات الضربة العسكرية

"سوريا أنموذجاً"

تسويق الحرب على سوريا :

(الحرب تبيع War Sells) شعار يتم تداوله لغرض الاستهلاك من جهة واهتمام وسائل الاعلام الكبير بأحداث الحروب من جهة أخرى، اذ ان الحرب لا تخلق وفرة في الاخبار فقط، بل تطالب بها منغمسة بشكل عميق في الأفتتان بالحرب وكل الأمور المتعلقة بها، واذا ما كانت الحرب بسلعة قابلة للبيع، فانها ستعاني نفس المصير مثل المنتجات الاخرى التي تشهد ارتفاعا او هبوطا في قيمتها السوقية، ولعل ما يمكن لنا ان نستمده من عدم اتساق واستمرارية شعار (الحرب تبيع)، هو انه يجب ان يتم تسويق الحرب، ليس فقط من قبل متعهدي تموين وسائلها الاعلامية في المقام الأول، بل من قبل مهندسيها، طالما ان اللجوء الى القوى المسلحة بحد ذاته لا يبيع نفسه بهذه البساطة، وعادة فإن القادة السياسيين يتحملون مشقة كبيرة لإنتاج الدعم لشن الحرب، مجندين وسائل الاتصال الجماهيرية للمساعدة في تبلور القضية، وتقوم النخب الحاكمة بهذا العمل بغض النظر عن كون الجمهور الذي تسوق له هذه الحرب، يدعو تلقائيا الى خوض هذه الحرب، وبعيدا عما اذا كان قادرا على التصويت في الانتخابات ضد قادة هذه الحروب التي لا تحظى بشعبية عادة[1] .

وبعبارة أخرى فانهم يقومون باتخاذ خطوات ثقيلة الوطأة في حق أي معارضة، وان الانظمة الاستبدادية تحاول تحقيق الاجماع الشعبي بقدر ما تفعل الديمقراطيات البرلمانية، فخوض الحرب هي بعد ذلك كله، النشاط الذي يتضمن عواقب عديدة (قد تكون غير محمودة) الذي يمكن للدولة ان تمارسه فيما وراء حدودها، والحرب يمكن ان تكون عملا باهظا جدا ليس فقط بمعايير الخسائر البشرية، ولكن كذلك بخسارة الرأسمال السياسي الذي يملكه القادة السياسيون، وان الالتجاء الى القوى كذلك، تحت العديد من الظروف الاخرى غير حالة الدفاع عن النفس، هو حالة غير شرعية، وان شن حرب عدوانية هو عودة

---

1 - د.موسى علي الفهد، سؤدد فؤاد الآلوسي، وسائل الاعلام والحرب، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص20- 23.

لاجتذاب الاذاعات الدولية، وخطر المقاضاة امام المحاكم الدولية اذا ما فشلت المغامرة، خاصة وان قادة الدول المسوقة للحرب يسعون بشكل ثابت لتبرير افعالهم في معايير نبيلة، وكل حرب (اذا اعتمدنا التصريحات والبيانات الصادرة عن هولاء القادة) هي حرب دفاعية من اجل اسباب نبيلة وغير انانية ومحبة للغير، وغالبا ما ترفض الدول الليبرالية - ولنفس الاسباب المماثلة الخادمة للنفس - الاعتراف بانها منغمسة في فرض الرقابة او ممارسة الدعاية في زمن الحرب، وتفضل الإدعاء او الايحاء بأن (العدو) وحده هو من يسعى للتلاعب والتحكم بالآراء [1].

وقد ساهمت وسائل الاعلام بتقنياتها الحديثة في قلب الصورة رأسا على عقب، حتى تضيع معها الحقيقة وتختلط الأوراق، فينخدع بعض الجمهور الى حين، الا ان الصورة تبقى صورة، ولكن الاختلاف يحدث في النظرة والرؤية والزاوية التي ننطلق منها لتلك الصورة، وهذا هو جل ما يحدث في سوريا، حرب اعلامية جندت فيها شتى وسائل الاعلام العربية والغربية بانواعها المختلفة من فضائيات واعلام الكتروني (فيسبوك وتويتر ويوتيوب وغيرها)، شائعات تسري كالنار في الهشيم، وبورصة ارقام تتاجر بالدماء بدون رقيب، ماكنات اعلامية ضخمة وغرف سوداء وميزانيات مفتوحة، افلام وصور مفبركة، وتشويه للحقائق وضخ لمواد اعلامية يضيع فيها المشاهد وتضيع معها كل معايير الموضوعية والمهنية فتصبح الصورة على مقاسات محددة جاهزة وحسب الطلب [2].

وهناك فضائيات وقعت في اشكالية "الترف" واصابها "جنون العظمة" الى حد اعتقدت انها هي فعلا من يصنع الاحداث وهي من اطلقت الثورات العربية واسقطت الأنظمة وجلبت الحرية للشعوب، فيما الحقيقة الفجة انها مجرد ادوات رخيصة في لعبة اكبر منها بكثير، مرسومة بدقة وعناية يجري تنفيذها ضمن سيناريو اصحاب "المشاريع المشبوهة" لتزييف الحقائق وتوسيع دوائر النار على الطريقة الهوليودية وصنع "الاكشن" والتشويق كأننا امام فيلم بوليسي طويل

1 - المصدر السابق، ص23- 24 .

2 - http://ssnp.net/content/view.

تستخدم فيه كل وسائل الاثارة الاعلامية وكل ادوات التضليل والخداع والمؤثرات الصوتية والمرئية [1] .

المناورات التضليلية:

حين يصبح تسارع الاحداث وضخ الاخبار بكثرة في وسائل الاعلام، يصبح الهدف انذاك تضييع المشاهد و وضعه امام حالة من الترقب والتلقي والتأثر الدائم تمهيدا للإندفاع والتأهب دون ان يعي حقيقة ما يجري وحجم المناورات التضليلية التي اغرق بها، فضلا عن شعوره بالتهديد الدائم بأمنه واستقراره وبحثه عن مظلة تحميه، كما يصبح تطور الاحداث هدفا، فيتم تسليط الضوء بالعناوين الرئيسية والمانشيت العريض وشريط الاخبار على مجرد خبر لا قيمة له، والغاية واضحة ان نظرية "الدومينو" و"كرة الثلج" المتدحرجة بدأت تمارس مناوراتها التضليلية التي لابد ان تستعين بالطابور الخامس للدخول على خط تنفيذ ما هو مخطط له من دور للقيام بعمليات استغلال التظاهرات وفبركة الحقائق والاتيان بشهود الزور [2] .

التحشيد حول خيار الحرب في سوريا:

ربما تكون هذه الوظيفة هي من أهم مهام وسائل الاعلام التي تعمل على التحشيد Mobilization، وان الباحثين في عملية السلام، قد تبينوا منذ وقت طويل التحيز نحو العسكرة في وسائل الاعلام الرئيسية منعكسة في الاستعداد القبلي لتحبيذ القوة العسكرية على الاساليب غير العنيفة لحل الصراع، وفي الوقت المحدد بالضبط يكون فيه الجدل الناشط حول خيارات الحرب ضروريا جدا، فإن وسائل الاعلام تعمل غالبا على تقييد وكبح النقاش أكثر مما تعمل على تسهيله، مسكتة الاصوات المحذرة والمشككة، مع اعطاء الفرصة لمسوغات القادة المجندين للحرب ان تمر بدون نقاش، وبهذا فان وسائل الاعلام تذعن لخيار الحرب، ان لم تعتنقه

1 - المصدر السابق .

2 - المصدر السابق.

بحماسة ملتهبة، حيث ان التحشيد المنسجم لـ"إئتلاف الراغبين" الدولي في خوض غمار الحرب، تعطي اشارة واضحة على التصميم لإستخدام القوة لتحقيق النتائج المرغوبة [1] .

أقل ما يمكن قوله أنه ثمة "بروباعندا" إعلامية تهويلية تستهدف سوريا، اذ تقوم بعض القنوات الفضائية (الجزيرة – العربية – بي بي سي..) بالتنسيق فيما بينها - بما يكشف أن غرف العمليات السوداء التي تدير هذه القنوات وتقف خلفها واحدة - بقصف إعلامي منظّم لمؤسسات دولة الجمهورية العربية السورية بغية ضرب هيبة مؤسساتها، وكسر تماسك أذرعتها المختلفة وتحطيمها في الصميم. وهي إعتمدت في ذلك عدة أساليب وفق سيناريو محدد الخطوات بدقة [2] .

و عمدت الفضائيات العربية الى بث أفلام مصوّرة هي أشبه بتمثيليات أو مقاطع فيديو تم تصويرها بكاميرات عادية أو هواتف جوالة لأحداث أدعي أنها حصلت في سورية. ليتبين بشكل فاضح فيما بعد كذب هذه الأفلام وزيفها وأنه جرى تصويرها في العراق والأردن وكذلك لبنان، وأحيانا في أوقات سابقة ومنذ سنوات كما حصل في إحدى الصور التي عرضت على إحدى القنوات العربية على مدى يومين مع مؤثرات على أساس أنها عائدة لأحداث في درعا داخل سورية ليتبين أنها مقتطعة من مظاهرة جرت عام 2008 في منطقة حي السلم في لبنان. بعض هذه الأفلام خضع لإنتاج بدورة كاملة من مونتاج ومكساج حيث خضع من ظهر فيها لعمليات مكياج ولباس معين (لباس الأمن السوري، رش دماء في مكان الحدث..) في محاولة لإقناع المشاهدين بصور مفبركة كلياً وكاذبة تفتقد الى الحد الادنى من الصحة والمصداقية" [3] .

---

1 - د.موسى علي الفهد، سؤدد فؤاد الآلوسي، وسائل الاعلام والحرب، المصدر السابق، ص53- 54.

2 - http://ssnp.net/content/view.

3 - المصدر السابق .

التلفيق الإعلامي ضد سوريا:

أن عمليات التلفيق الإعلامي ضد سوريا ليست وليدة الازمة السورية فهي بدأت قبل ذلك بكثير، اذ إن القوى المعادية لسوريا استغلت تواضع الإمكانات لدى الاعلام السوري مقارنة مع ما تختزنه وسائل الاعلام التي جندت في حملة إسقاط النظام في سوريا من قدرات مادية ومعنوية هائلة. لتنشئ غرفة عمليات إعلامية عربية ودولية مشتركة هدفها تشويه الحقائق في سوريا وصناعة رأي عام عربي وعالمي وداخلي معاد للنظام من أجل تبرير التدخل في الشؤون السورية [1] . وإعطاءه صبغة شبه رسمية عليه من خلال نسبه الى جهات معينة حقوقية أو إعلامية (جمعيات، مراكز احصاء، مؤسسات المجتمع المدني..). فسرعان ما كان يتم الترويج لمنظمات حقوقية لم نسمع بها من قبل (سواسية، المرصد السوري لحقوق الانسان..). ويعطى لما يصدر عنها بشأن الاحداث في سوريا أولوية وأهمية جعلتنا نعتقد لوهلة أنها صادرة عن مجلس الأمن، أو منظمة العفو الدولية أو غيرها من المنظمات الحقوقية الدولية..، فيما هي بواقع الأمر جمعيات ومؤسسات مجهولة المصدر وغير معروفة على الاطلاق وليست سوى اسماء تستخدم ويزج بها في المعركة الاعلامية "لغاية في نفس يعقوب". وللتنويع كان يخرج بين الفينة والأخرى ناشطون حقوقيون او اعلاميون أو سياسيون وما أكثرهم..ويحاضرون بالعفة والقانون وحقوق الانسان على الطريقة الاميركية وديمقراطيتها المزعومة [2].

---

1 - http://www.alintiqad.com.

2 - http://ssnp.net/content/view.

محاكاة الحرب على سوريا:

استعد الأميركيون للضربة العسكرية "المحدودة"، وجهزوا كل لوازمها وكأنها حاصلة فورا وانتظروا قرار الكونغرس. في هذا الوقت كانت تدور مفاوضات بين الأميركيين والروس حول مسار الازمة والعلاج السوري لم تصل الى حد التقارب في "سانت بطرسبورغ"، يطالب الأميركيون بتنازل حلفاء سوريا عن النظام قليلا، تحت عنوان الحد من قدرات الرئيس بشار الاسد، تحضيرا لمؤتمر جنيف2 ، لضمان فرض "عملية انتقال سياسي"، لكن الروس تمسكوا بثوابتهم التي تدعو لعدم فرض التغيير على الشعب السوري، بل الذهاب لدوزنة المعارضة وإبعاد المتطرفين عنها وإشراكها في التسوية المطروحة، و قد دار الحديث حول العودة مرة اخرى الى مجلس الامن بدل الاحتكام الى قرار الكونغرس الأميركي. كما كانت هناك نية لطرح التحضير لمؤتمر جنيف وإيجاد مخرج بعد استبعاد الضربة، لان الأميركيين يطالبون بخطوات عملية تأتي كبديل عن الضربة. ومن هنا يبدو هدف العدوان على سوريا في فرض الشروط لتطويق الرئيس بشار الاسد[1].

ومن بين الأسرار ان الادارة الاميركية أجرت مع حلفائها الإسرائيليين والأتراك وعواصم عربية محاكاة لحرب ضد سوريا، اذ تقول المعلومات ان النتيجة أتت سلبية بعد نجاح الضربة في الساعات الست الاولى يعقبها إرباك في المشهد: اين سترد دمشق؟ ومن يساندها من الحلفاء؟ وهل يتدخل الروس بقواعدهم العسكرية وخبراتهم لصد الحرب على سوريا تحت عنوان المساعدة؟ وماذا عن موقف المقاومة بعد الصمت المريب لقيادتها تجاه التهديدات ضد سوريا؟ وما هي حدود الرد؟ ماذا عن المضائق والتصرفات الايرانية؟ كلها أسئلة بقيت دون الأجوبة وجاءت النتيجة سلبية على هذا الأساس [2].

---

1 - http://www.elnashra.com .

2 - عباس ظاهر، محاكاة للحرب على سوريا جرت بسرية فما هي النتيجة؟ □ موقع، □شبكة □على □□النشرة□ □□□□□□□□□□ في□الانترنت، استرجع

كما اكدت العديد من التقارير الاستخباراتية التي تناقلتها الوسائط المعلوماتية ان الإسرائيليين لم يحسموا الموقف من الضربة العسكرية ضد سوريا، وقد وصلت المعلومات الاستخباراتية عن عدم رفع اي جهوزية عسكرية لديهم، فهل تطلب تل أبيب من أوباما التراجع او التقدم؟ وصلت الى اسرائيل معلومات مؤكدة عن حجم الرد على الضربة ما يجعل المنطقة في حالة توتر مفتوح، خاصة وان المراقبون لمسار الازمة ومحاولة المعالجة الدولية قد اكدوا ان واشنطن طرحت التقسيم بطريقة غير مباشرة وجوبهت بالرفض السوري، لذلك يضع المطلعون على الحراك الأميركي في خانة التقسيم ان واشنطن سعت لفرض تنازل روسي حول فرط التمسك بوحدة سوريا، اذ ان المطلوب اميركيا دولتان على طريقة الكوريتين الشمالية والجنوبية، ومن هنا ينطلق الغرب في تبني الضربة العسكرية ضد سوريا لتسهيل خطة المجموعات المسلحة في الهجوم بذات الوقت لاحتلال مناطق جديدة وطرد الجيش من حلب وإحكام السيطرة على شمال سوريا [1] .

وقد استطاعت الدوائر السياسية وصناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية توظيف المنظومة الإعلامية الأمريكية وتوسيع دورها في الدعاية السياسية وتنفيذ السياسات والإستراتيجيات لتحقيق الأهداف والغايات الإستراتيجية ذات المنحى السياسي والاقتصادي والعسكري، وتسويق المفاهيم والمصطلحات الإعلامية ذات المنحى السياسي العسكري ولعل أبرزها "الحروب الاستباقية" والحرب العالمية على الإرهاب، كما ويؤسس لكل إستراتيجية أو مرحلة إستراتيجية "قاموس مصطلحات إعلامي" تصاغ مصطلحاته بدقة وتنحت بشكل يحقق الغايات والأهداف لغزو العقول والقلوب وإعماء الرأي العام وتوجيهه إلى الغاية الإستراتيجية المطلوبة باستخدام أساليب الدعاية ومصطلحات الخطاب المزدوج بانتقائية واجتزاء البعض منها وفق معايير مزدوجة وعلى سبيل المثال، الحرية، الديمقراطية، الدكتاتورية، الخير، الشر، المحور، الإرهاب،الأصولية، التشدد، المسلحين،

---

1 - http://www.elnashra.com.

المتمردين، ..الخ، اذ قالت "جين كير كباتريك" سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة في عقد الثمانينات "الإعلام هو بكل بساطة العنصر الأهم في سياسة أمريكا الخارجية" [1] .

وبذلك فإن اللجوء إلى استخدام القوة عبر كل الأزمنة يتمحور حول فرض إرادة أحد أطراف الصراع بالقوة (احتلال)، وهذه النتائج لا تدوم أمدها طويلا لأنها وبقدر قوة الصدمة وقسوة الشروط التي يفرضها المحتل ستخلق مشاعر للعدوان ويتشكل سلوك مقاومة عند مواطني البلد المحتل ويدفعهم إلى تكثيف جهودهم لإزالة(الاحتلال) بأسرع ما يمكن، أما السلاح النفسي الذي لا يتوقف تأثيره عند حالة معينة يمتاز بالاستمرارية وبسهولة التكرار والمرونة في اختيار الوقت والوسيلة، والمناورة بالجهد المتيسر، وهي مبادئ توفر له فرصاً جيدة لإدامة زخم التأثير بدرجات أشد وفترات زمنية أطول [2] .

الاسلحة الكيمياوية وشرعية تبرير الحرب:

تواصل الولايات المتحدة الامريكية حملتها الدعائية في اكمال سيناريوهاتها بالمبالغة والتضخيم عن مشاعر "قلقها الشديد" ازاء المعلومات عن استخدام السلاح الكيميائي قرب دمشق، وطالبت بتمكين الامم المتحدة من "الدخول فورا" الى هذه المنطقة للقاء الشهود ومعاينة الضحايا، فضلا عن مطالباتها الرسمية وغير الرسمية من للحصول على ترخيص التدخل في الاوضاع السورية وتنفيذ مخططاتها ،ومما يعزز فكرة "التحشيد للحرب" ان بريطانيا ايضا عبرت عن قلقها البالغ إزاء الأنباء عن الهجوم بأسلحة كيميائية على الغوطة الشرقية بريف دمشق، مؤكدة أنها سترفع التقارير بوقوع هجوم بأسلحة كيميائية في سوريا إلى مجلس الأمن [3] .

---

1 - http://www.jabha-wqs.net/article.

2 - المصدر السابق .

3 - http://iraqi.dk/news/index.php/news/al-shrk.

وتتعالى أصوات طبول الحرب ، وتتوجه الأساطيل والبوارج والمدمرات الى حوض البحر الأبيض ، والجميع يترقب ما سوف تكشف عنه الأيام القادمة . البعض يدفع الى شن الحرب على سوريا ، وأخرون يراهنون على عدم وقوعها ، وفريقاً يتمنونها ويتوعدون أمريكا بنهاية قاسية ، والقسم الأكبر يعيش بين هذا وذاك. أننا نتحدث عن حرباً جديدة في المنطقة ، في زمناً غير زمن 2003 ، ونظام جيوبولتك يختلف عما كان عليه قبل 10 سنوات . أننا نترقب حرباً قد نعي دوافعها وبدايتها ولا نعلم نتائجها. ولكن كل الأحداث تشير الى أصرار أمريكا ومجموعة من حلفاءها لشن الحرب، وأنها تختلف عن الحرب في أفغانستان والعراق، هل هدف الحرب هو فقط القضاء على النظام السوري ؟ أم هناك ملفات أخرى على طاولة مَن يسعى الى الحرب ؟ هل لدينا أو لدى الأخرين صورة واضحة للشرق الأوسط الجديد الذي يدعى البعض أن هذة الثورات والتغيرات هي بداية تشكيله . وهل أن أتفاقية سايكس بيكو التي وصل عمرها لـ 100 عام أصبحت بالية والقوى العالمية بحاجة الى إتفاقية جديدة ؟ هل هذه الحرب هي فخ لجبهة المواجة في المنطقة والتي تتزعمها الجمهورية الإسلامية في أيران ومَن يدور في فلكها ؟ أم أنه فخ للقضاء على كل التيارات الإسلامية التي تطمح لبسط نفوذها وتسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية في بلدانها ؟ وهل البديل هو ساسة وحكومات جدد يسعون الى أن تتمتع دول المنطقة بشيء من الحرية والديمقراطية ؟ الإسباب كثيرة ، والأطراف متعددة ، والمصالح متشابكة ، والقوى الكبرى متحدة في قرارها ، ولكن ما يقلق شعوب هذة المنطقة هو نتائج الحرب ومستقبلها .

روسيا ....

موقفها الرافض للحرب لا ينبع من موقف إستراتيجي وأنما من موقف سياسي ، لأنها لم تعد تسعى لنشر الشيوعية أو الإشتراكية و لم يعد لديها حلف "وارسوا" الذي تهدد به ... لذا هدفها سياسي وهو أن تُعلم الأخرين بأنها دولة عظمى وتستطيع أن تقول لا .. ولكن هل هذه الـ "لا" سوف توثر في قرار الحرب أم لا ؟ .

مصر ...

وصول الأخوان والتيار السلفي الى سدة الحكم في عقر دارهم ، وفي ليلة وضحاها إنهار كل شئ . إزاحة وأعتقال محمد مرسي ، إفراغ الشارع المصري من قيادات الأخوان عبر الإعتقالات وزجهم في السجون ، السعي الجاد لتفتيت تنظيم قلب تنظيم الأخوان . كلها أحداث جرت في أوقات محددة لأهداف ثابتة لم يقرأها قادة الأخوان بل إنشغلوا بنشوة الحكم الذي أنتظروا لقرابة 80 عاماً ولم يفكروا بالمستقبل . وكل مَن يفكر أنها مؤامرة ، عليه إعادة النظر وأن يعكس كل نتائج تحليلاته السياسية ، حيث وبهذا العمل إستطاعت أمريكا ضمان عدم مشاركة مصر في الحرب .

العراق ....

يعيش صراعات داخلية وتناحر سياسي بين الحلفاء والفرقاء ، الشعب يبحث عن الأمن والخدمات والعيش الكريم ، الساسة منقسمين بين مؤيداً للحرب وأخر مهدداً بأن الحرب سوف تغير خارطة المنطقة ، ويسعى لتقديم مشاريع لحل الأزمة . ولكن سوف تبقى كل هذه الجهود والتصريحات محصورة في الحدود العراقية بسبب تلكؤ ساسة العراق في بناء علاقة دبلوماسية رصينة مع دول المنطقة والعالم . وأن كل مَن يهدد بتقسيم العراق بدخول مقاتلي القاعدة سوف لن يجني الا خسارة رهانه.

إيران .... رأس محور المقاومة في المنطقة:

إختلفت وجهات النظر بين القادة الإيرانين (إصلاحين ومتشددين) حول مستقبل الجمهورية وعلاقاتها مع دول المنطقة والمجتمع الدولي ، ولا يمكن أن ننسى الحصار المفروض عليها . كل هذه العوامل سوف تجعل إيران مقيدة للدخول بشكل مباشرة في الحرب ،أما الأصوات التي تهدد بأن أيران سوف تضرب تركيا في حال شنت الحرب على سوريا ، نعتقد أنها أصوات إعلامية أكثر مما هي إستراتيجية عسكرية.

دول الخليج ... والحلف أمريكي والغربي :

مصالحهم وبقاءهم مرتبط بمصالح أمريكا وبريطانيا بشكل خاص ، ومَن يعيب عليهم ذلك لا يفقه كيفية قيام هذه الدول ودورها بالحفاظ على أمدادات الطاقة للعالم بأسره . نعم لهم طموحاتهم ، ولكن كلها مقيدة بمصالح حلفاءهم وسوف يكون دورهم في هذه الحرب محصور بتسديد فاتورة الحرب و تدفق النفط .

اتفاقية "لافروف – كيري" وانهاء مرحلة الصدام المباشر:

مما لاشك فيه ان اتفاق "لافروف" وزير الخارجية الروسي مع "كيري" وزير الخارجية الامريكي يؤكد حقيقة مهمة ،وهي ان الدولتين الأهم في العالم،والمعنيتين بالأزمة السورية، اتفقتا على انهاء مرحلة الصدام المباشر واللجوء الى الحل السياسي، و وضع حد للحرب التي تعصف بدولة سوريا والمنطقة والسلم العالمي، والتي من الممكن ان تجر الدولتين الى صدام مروع بعد التفجير الكيمياوي في "الغوطتين"[1] .

وقد ركز الاتفاق بين "لافروف" و"كيري" على نقطتين هما [2] :

1- موافقة موسكو على قبول اللجوء الى مجلس الامن لأصدار قرار يوجب الفصل السابع في حالة عدم التزام النظام بمضمون الاتفاق، واستعمال الاسلحة الكيمياوية مرة اخرى.

2- التخلص الكامل من كل الاسلحة والمعدات والتجهيزات للأسلحة الكيمياوية في النصف الاول من العام 2014.

ومن هنا اختلفت ردود الفعل بين "مرحب" و"مندد" و"مشكك" بالاتفاق، كما عد مراقبون ان تهديدات "اوباما" بالخيار العسكري اذا فشلت الجهود الدبلوماسية ،يجيء حفاظا على "ماء الوجه" في ظل الانتقادات العنيفة للأتفاق التي

---

1 - جريدة "بلادي" العراقية، العدد(401)، 2013/9/17 .

2 - المصدر السابق .

وجهها "ماكين" و"جراهام" عضوا مجلس الشيوخ الامريكي، اذ اعتبراه يشجع ايران على المضي في تنفيذ برنامجها النووي، ويكشف – حسب توقعاتهم - هشاشة الموقف الامريكي، ويعطي الرئيس السوري "بشار الاسد" الفرصة للمماطلة() [1] .

وبطبيعة الحال ان المساعي الدبلوماسية تهدف الى حل الخلافات سلميا، بالمفاوضات والتسويات، في حين ان "الدبلوماسية" خلال التحضير للحرب تكتسب دلالة اخرى تعني العملية التي حاولت الولايات المتحدة من خلالها الضغط على الدول الاخرى للحصول على دعمها للحرب، وحينما رفضت اغلبية الدول، اصبح هذا الجهد يدعى "فشلا دبلوماسيا Failure Of Diplomacy"[2].

لذلك فان لكل اجندة سياسية لغتها، ولكل حرب معجمها، فالهجوم يدعى "ضربة"، وإلقاء القنابل يسمى "مهمات جوية"، والغزو يوصف "اعادة بناء"، وقتل المدنيين وتدمير مرتكزات الحياة المدنية يقال عنه "اضرار جانبية" [3] .

1 - المصدر السابق.

2 - د.علي ناصر كنانة، جيوش اللغة والاعلام، المصدر السابق، ص254 .

3 - المصدر السابق ، ص 254 - 255.

الاستنتاجات:

1- يعد دور الحرب الاعلامية رئيسيا في تشكيل العقل والسلوك البشري، اذ انها تبدأ بتشكيل الوعي وفقا لنظريات التأثير التراكمي لوسائل الاعلام.

2- ان اهم الادوار التي يمكن ان تقوم بها القنوات الفضائية في اوقات حروبها الاعلامية المضادة هو بناء الاطار المعرفي للفرد في واقعه الاجتماعي، ،وبذلك تسهم هذه الوسائل كغيرها من مؤسسات المجتمع في تشكيل ادراك الافراد لواقعهم وأدوارهم في ذلك الواقع.

3- لجأت بعض القنوات الفضائية الى مجموعة من تقنيات التضليل الاعلامي التي تساهم في التمظهرات الكلامية كجزء من إستراتيجيتها في الحرب الاعلامية واعادة انتاج الوعي الجماهيري ومنها تقنية "المواربة" و"الارتجالية" و"الانتهازية".

4- اعتمدت بعض القنوات الفضائية في حربها الاعلامية على السياقات العاطفية في استكمال المشهد التحريضي في تغطيتها الاخبارية المتحيزة او الملونة،والتي ركزت فيها على جانب معين من الخبر وقامت بحذف بعض الوقائع او المبالغة في بعضها او تشويه بعضها،كما انها اعتمدت على خلط وقائع الخبر بالرأي الشخصي،وهدف هذه التغطية هو تلوين او تشويه الخبر.

5- تعد حرب المصطلحات من اهم الملامح المميزة للحرب الاعلامية والعمليات النفسية في الوقت الراهن وأحد اهم الاسلحة التي تروجها القوى المهيمنة في العلاقات الدولية وداخل المجتمع عبر أدواتها الثقافية والاعلامية،فهي أحد المفاتيح لتمييز محدد من الوعي في وسائل الاعلام والثقافة بهدف التأثير في الواقع وخلق حالة من التكيف معه،وهي على المدى البعيد اذا تركت دون خطاب بديل تخلق تأثيرا تراكميا يخترق الوعي المجتمعي العربي ويقوم بتشظيته من الداخل بمدركات أيدلوجية محددة.

6- ان سلطة التنميط الكوني التي يمتلكها أساطين الاعلام الدولي تمارس نفوذها المنقطع النظير وتغزو العقول بأساليب مشوقة ومثيرة وملتوية،وعبر سلطة الاغراق

المعلوماتي والانتاج المنقطع النظير، مما يساهم في عمليات تدجين محلي وتصنيع لثقافة الخوف الافتراضية.

7- تعتمد بعض القنوات الفضائية في تسويقها للحرب الاعلاميةعلى اسلوب "الارتباط الزائف" الذي تستخدمه في حالة الربط بين أمور لا توجد علاقات بينها من اي نوع، مثلا اسلوب الارتباط بين الارهاب والاسلام.

8- ان بعض القنوات الفضائية تحاول النزول عند رغبة مموليها لتعميم مشاعر الاحباط في المجتمع كجزء من حربها الاعلامية المعارضة لإعادة بناء المجتمع، خاصة وانها تجاهد في تغييب الوعي لتدمير النظام القيمي.

9- قد تتحول بعض الشائعات الى أزمات معقدة في بعض الاحيان ثم الى "حدث إعلامي" نتيجة انتشارها على مستوى عامة الناس، ويتوقف التعامل إعلاميا مع تلك الازمات آنذاك على طبيعة كل أزمة ونوعيتها وحجمها وطبيعة النظام السياسي السائد والجماهير المستهدفة، خاصة عند مواجهة أزمة على المستوى الوطني، ذلك ان الاعلام يقوم بدور رئيسي في تفاعلات الازمة ايجابا وسلبا، وقد تنامى هذا الدور مع الثورة المعلوماتية وانتشار البث الفضائي للدرجة التي جعلت الساسة ومتخذي القرارات يعتمدون على وسائل الاعلام في تقييم الاوضاع الراهنة وصياغة المواقف والتحركات .

10- ان ابرز ما تبين في اتجاهات الاعلام الامريكي هو تسويقه لفكرة "الحصول على الدعم في قرار الحرب" و"تبرير سياقات الحرب" و "ادارة الوعي بمعطيات التناقض والتضليل الاعلامي".

الملاحق:

أبرز ما جاء في الصحف والمواقع الألكترونية حول الحرب على سوريا.

نيويورك تايمز: أوباما يفوز بدعم ماكين في هجومه على سوريا.

ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية اليوم الثلاثاء، أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما فاز بدعم النائب الجمهوري جون ماكين في قرار هجومه على سوريا لمعاقبة الرئيس بشار الأسد على استخدامه أسلحة كيماوية لسحق حركات المعارضة. وأوضحت الصحيفة - في تقرير بثته على موقعها الالكتروني - أن الطلب الذي قدمه الرئيس أوباما للكونغرس السبت الماضي للحصول على الموافقة لضرب سوريا، حظي بتأييد اشد المعارضين له وهو ماكين الذي قال أنه يدعم هجوما محدودا إذا قدم أوباما المزيد لتسليح ثوار سوريا وساهم الهجوم في إضعاف القوات الموالية للنظام السوري. وأضافت أنه خلال اجتماع عقد في البيت الأبيض امس حضره النائب الجمهورى جون ماكين والنائب ليندسى غراهام، قال مسؤولون أمريكيون أن أوباما أشار إلى أن المساعي السرية، التي قامت بها واشنطن لتسليح وتدريب ثوار سوريا، بدأت في جني ثمارها حيث تسللت خلية من 50 مقاتلا قام بتدريبها جهاز المخابرات الأمريكية /السى أي ايه/ إلى سوريا. وأشارت الصحيفة إلى أن هناك إجماعا مع الرئيس أوباما نظرا لقول ماكين وغراهام أن أي هجوم على سوريا، ينبغي أن يشل أنظمة الحكومة السورية، ويشمل على طائرات مقاتلة ومدفعية وأنواع عديدة من الصواريخ لمعاقبة الأسد على استخدامه أسلحة كيماوية في هجومه على المدنيين في ضواحي العاصمة دمشق الشهر الماضي ما أدى إلى مقتل 1400 شخص. وأضافت أن "النائبين أعلنا عن عزمهما لقاء مستشارة الأمن القومي للرئيس الأمريكي سوزان رايس لبحث هذه الإستراتجية بشكل أعمق "، مشيرة إلى "قول ماكين للصحفيين عقب الاجتماع أنه دعا نواب الكونغرس لدعم الرئيس أوباما في قراره الهجوم العسكري على سوريا لأن عدم التصويت في الكونغرس بمثابة كارثة للولايات المتحدة والعالم".

الصحف الأميركية: لماذا لجأ أوباما للكونغرس لتفويضه؟

انصب اهتمام الصحف الأميركية اليوم على نقاش الكونغرس لطلب الرئيس باراك أوباما تفويضه لتوجيه ضربة ضد سوريا، وسلطت الضوء على أهمية هذا النقاش رغم أن أوباما غير ملزم دستوريا بالحصول على تفويض من الكونغرس لتنفيذ هذه الضربة. حيث قالت نيويورك تايمز إن قرار أوباما بالسعي للحصول على تفويض من الكونغرس قرار صائب، ولذلك يجب أن يتركز النقاش حول استخدام القوة العسكرية الذي ربما تكون له عواقب كبيرة حتى لو كانت الضربة محدودة النطاق مكانا وزمانا. وأوضحت أن أوباما ولكي يحصل على الموافقة التي يطلب، عليه أن يشرح هو ومساعدوه وبتفاصيل وافية السبب وراء ثقتهم بأن الضربة التي يُخططون لها ستردع بشار الأسد من الاعتداء على شعبه بالأسلحة الكيميائية، ولن تكون سببا في استفزازه لتنفيذ اعتداءات أكثر شراسة، كما لن تتسبب في توريط أميركا "بالحرب الأهلية" السورية. وأشارت الصحيفة ضمن استعراضها للمواقف الدولية مثل مواقف روسيا والصين والأمم المتحدة، إلى موقف جامعة الدول العربية الذي وصفته بأنه عديم المعنى قائلة إن هذه الجامعة تمثل بعض الحكومات الأكثر عداء لنظام الأسد، وإنها شددت من موقفها الأحد الماضي عندما دعت الأمم المتحدة لاتخاذ "الإجراءات الضرورية" ضد سوريا "لكنها لم توضح ما هي هذه الإجراءات التي تدعو لها" وفي اليوم التالي قال أمين الجامعة إنه يجب عدم تنفيذ ضربة دون الحصول على موافقة أممية.

وركزت صحيفة لوس أنجلوس تايمز على إستراتيجية أوباما لإقناع أعضاء الكونغرس بدعم خطته للضربة العسكرية، قائلة إنها ترتكز على عاملين يجتذبان اهتمام الأعضاء وهما: تحدي إيران وحماية إسرائيل. وأشارت إلى أن أعضاء الكونغرس ورغم اختلافهم العميق حول حكمة خطة أوباما فإنهم موحدون، عموما، في الرغبة بعدم إرسال رسالة خاطئة لإيران بأن الولايات المتحدة لن تستطيع منعها من إنتاج سلاح نووي. وأوضحت أن إسرائيل، ورغم صمتها، فإن الأعضاء

يفهمون أنها تتطلع إلى واشنطن لحمايتها من آثار "الحرب الأهلية" السورية. وأضافت أنه وبينما التوجه بشأن إيران لا تعقيدات فيه، فإن هناك عدم وضوح حول النتائج الممكنة للضربة على إسرائيل، فالبعض يقول إنها ربما تعرّض إسرائيل للمزيد من المخاطر بتشجيع سوريا وحزب الله على ضرب إسرائيل، بينما يشكك كثيرون في رغبة سوريا وحزب الله بمحاولة تحريك إسرائيل للتدخل في الحرب وجعلها أكثر صعوبة بالنسبة لهم.

أما صحيفة كريستيان ساينس مونيتور فقد أوضحت أنه وقبل أن يصوّت أعضاء الكونغرس على قرار الضربة ضد سوريا، يجب عليهم دراسة بيان أوباما بهذا الشأن يوم 31 آب 2013 قائلة إن أبرز ما يتضمنه هو القول إن الهجوم على سوريا يتطلب أن يتحمل مسؤوليته كل الأميركيين، على عكس ما كان يفعله كثير من الرؤساء الأميركيين السابقين الذين يذهبون إلى الحرب مباشرة ولا ينقلون المسؤولية إلى الشعب.وأضافت بأن أوباما ومنذ 2009 جعل أميركا تتكفئ إلى الداخل في كثير من الأمور، لكنه وفي نفس الوقت ظل يحمل ويدافع عن رؤية عالم خال من أكثر الأسلحة دمارا، وأنه نقل القضية السورية إلى الكونغرس لاختبار ما إذا كان الأميركيون لا يزالون متمسكين بمبادئ عالمية. وقالت أيضا إن أوباما ولكي يحصل على موافقة الكونغرس يحاول أن يؤكد للأميركيين المتعبين من الحروب أن الضربة ضد سوريا لن تكرر أخطاء حروب أميركا في العراق وأفغانستان وليبيا، وستكون لصالح "الأمن القومي الأميركي" بتخفيفها من إمكانية استخدام الأسلحة الكيميائية ضد الأميركيين على أرضهم أو خارجها. ولم تنس الصحيفة الإشارة إلى الاهتمام بإيران، كما قالت الصحف الأخرى، وحماية إسرائيل.

سي آن آن: مصادر أمريكية: خطط لزيادة دعم قدرات الثوار بالترافق مع الضربة

قال أعضاء من مجلس الشيوخ الأمريكي إن الضربة العسكرية المحتملة ضد سوريا قد تترافق، في الوقت ذاته، مع زيادة في الدعم العسكري إلى مقاتلي

المعارضة. وكان الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، قد التقى في البيت الأبيض، الاثنين، بالسيناتور، جون ماكين ونظيره، ليندسي غراهام، وهما عضوان في اللجنة العسكرية بمجلس الشيوخ. وصرح المسؤولان عقب الاجتماع أن الولايات المتحدة بحاجة لمساعدة الثوار لقلب موازيين القوى في ميادين القتال، وقال ماكين: "لدينا مخاوف كبيرة، لكننا نعتقد أن هناك إستراتيجية يجري صياغتها لتعزيز قدرات الجيش السوري الحر وإضعاف إمكانيات القوات الموالية للنظام." وتقوم الإدارة الأمريكية بحملة تعبئة كبيرة لحشد الدعم لعملية عسكرية أحال أوباما قرار تسديدها لمصادقة الكونغرس كرد على هجوم كيماوي نفذته القوات الموالية للأسد بريف دمشق، ما أوقع أكثر من 1400 قتيلا أواخر الشهر الماضي. ولكسب تأييد الكابيتول هيل، قال وزير الخارجية الأمريكي، جون كيري، خلال مكالمة هاتفية مع أعضاء الكونغرس، إن ثلاثة دول عرضت قواعد عسكرية في الهجوم ضد سوريا. (التفاصيل) وكشف مصدر للشبكة أن كيري صرح، خلال المحادثة الهاتفية، أن احتمالات توجيه ضربة لسوريا دفعت بنحو مائة من الانشقاق عن الجيش السوري. ولا تبدو مهمة إدارة أوباما سهلة في كسب تأييد المشرعين، إذ قالت عضو مجلس النواب، جنيس هان، لـCNN، إن الكثير من النواب لديهم تساؤلات، وليس هناك من أجوبة لها. وأضافت: "كم ستكون التكلفة على دافع الضرائب الأمريكي؟.. وكم من الوقت سنظل هناك؟ ومن الذي سيقيم أن المهمة قد أنجزت في هذا الظرف؟"

نيويورك تايمز: أوباما لجأ للكونجرس للموافقة على توجيه ضربة لسوريا بعد أن أصبحت مصداقيته على المحك رأت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما مضطر للجوء إلى الكونغرس الأمريكي - الحليف غير المحبب، على حد وصف الصحيفة- من أجل طلب الموافقة على توجيه ضربات عسكرية ضد سوريا، بعد أن أصبحت مصداقيته على المحك. ونقلت الصحيفة - في تقرير لها بثته على موقعها الإلكتروني- عن مسؤولين رفيعي المستوى في الإدارة الأمريكية، وصفهم قرار أوباما بأنه ينقل عبء الضربة إلى

الكونغرس. ولفتت الصحيفة إلى أن أعضاء الكونغرس "حائرون" بين مخالفة إرادة أغلبية الشعب الأمريكي، والموافقة على التدخل العسكري في سوريا، أو رفض استخدام القوة ضد بشار الأسد، الذي تسبب نظامه في مقتل عشرات الآلاف من المواطنين المدنيين ونشر أسلحة الدمار الشامل على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي، حسب ما ورد في الصحيفة. واستطردت الصحيفة قائلة: إن أوباما لا ينوي ترك الكونغرس لاتخاذ القرار بمفرده، بل سيحاول التدخل في هذا الموضوع.. لافتة إلى أن مسؤولين أمريكيين يعتقدون أن الأسد وإيران والجماعات المتطرفة قد يسيئون فهم رفض التدخل العسكري، مما قد يزيد من انتشار الأسلحة الكيميائية. وعلاوة علي ذلك، أكد مسئولون في الإدارة الأمريكية خطورة الوضع بالنسبة لإسرائيل إذا أفلت نظام الأسد بلا عقاب، الأمر الذي سيستغله أوباما للإطاحة بأعضاء البرلمان في انتخابات التجديد النصفي للكونغرس. وأفادت الصحيفة بأن أوباما أرسل للكونجرس أمس الأول السبت، رسمياً، مشروع قرار يطلب فيه السماح بتوجيه ضربات عسكرية ضد سوريا وإعطائه الضوء الأخضر لتجنب انتشار الهجمات الكيميائية.. قائلا " ليس لدينا خيار أفضل من هذا لحل الأزمة بالمنطقة، ولكن ما أدعو إليه هو أن تقف الولايات المتحدة بجانب القيم الأساسية ومصالحها الجوهرية".

الصحافة الأميركية: جهود مضنية لإقناع الكونغرس:

طغت المساعي التي يبذلها الرئيس الأميركي باراك أوباما وفريق معاونيه لشؤون الأمن القومي من أجل إقناع الكونغرس بشن عمل عسكري ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد، على كافة القضايا والأحداث التي تناولتها الصحف الأميركية. فقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن الحملة الرامية لحشد التأييد لقرار من الإدارة الأميركية بضرب سوريا امتدت من مبني "كابيتول هيل"، الذي يضم بين جنباته مقر الكونغرس، إلى العاصمة المصرية القاهرة حيث تواصل وزير الخارجية جون كيري عبر الهاتف مع نظرائه العرب الذين كانوا يعقدون اجتماعاً طارئاً بمقر الجامعة العربية ساعياً لكسب دعمهم لرد حاسم على الهجوم

الكيميائي على ريف دمشق في 21 آب. وقالت الصحيفة إن كيري كان ضيفاً على خمسة برامج حوارية في القنوات التلفزيونية أعلن خلالها عن أدلة جديدة تثبت استخدام غاز السارين المثير للأعصاب في الهجوم الذي أودى بحياة أكثر من 1400 شخص، معرباً عن ثقته في أن الكونغرس سيدعم في خاتمة المطاف خطة الرئيس لتوجيه ضربة عسكرية. وكان وزراء الخارجية العرب قالوا في بيانهم الختامي لاجتماعهم الطارئ في القاهرة الأحد إنهم يحمّلون "النظام السوري المسؤولية الكاملة عن هذه الجريمة البشعة". وطالبوا بـ"تقديم كافة المتورطين عن هذه الجريمة النكراء لمحاكمات دولية عادلة أسوة بغيرهم من مجرمي الحروب". ولاحظت نيويورك تايمز أن بيان الجامعة العربية لم يشر صراحة إلى مجلس الأمن الدولي أو إلى التشديد على ضرورة عدم اللجوء لعمل عسكري إلا بعد موافقة المجلس، وهو ما أشاع ارتياحاً لدى المسؤولين الأميركيين، على حد تعبير الصحيفة. وقد ظلت حسابات إدارة أوباما تقوم على أن أي مطالبة من جانب الوزراء العرب لاتخاذ إجراء صارم من شأنه أن يعزز من حجج البيت الأبيض لأعضاء الكونغرس بأنها تحظى بدعم إقليمي من أجل القيام بعمل عسكري، ويسد نقصاً - على الأقل سياسياً- ناجماً عن قرار بريطانيا الخميس بعدم الانضمام لهجوم بقيادة أميركية.

من جانبها، نقلت صحيفة واشنطن بوست عن مشرعين أن أفضل ما يمكن التعويل عليه هو أن يوافق الكونغرس على قرار محدود النطاق. وقال المشرعون إن طلب البيت الأبيض المبدئي بالسماح له باستخدام القوة ضد سوريا ستعاد صياغته في الأيام القادمة في محاولة لكسب تأييد نواب الكونغرس المترددين. غير أن بعض النواب المخضرمين أبدوا شكوكهم من أنه حتى القرار الجديد باستخدام القوة بعد إعادة صياغته قد لا يحظى بموافقة الكونغرس، ولا سيما مجلس النواب. وأمام المسؤولين بالبيت الأبيض أقل من أسبوعين لتأمين موافقة الكونغرس بشقيه مجلس النواب ومجلس الشيوخ، والذي لن يعود من عطلته الصيفية قبل التاسع من أيلول الجاري. ومن المتوقع أن يناقش الكونغرس حال استئناف نشاطه أمر منح الإدارة تفويضاً عسكرياً على أن يخضع أي قرار في هذا الشأن للتصويت في منتصف ايلول.

أما صحيفة لوس أنجلوس تايمز فقد كتبت أن إدارة أوباما تواجه على ما يبدو معركة على جبهتين فهي بحاجة لكسب تأييد النواب المشككين الممثلين لقطاعات من الشعب أضنتها الحروب، وفي نفس الوقت لإقناع النواب الآخرين الأكثر تشدداً والساعين لقرار يقضي برد أشد صرامة. وقالت الصحيفة إن كبار المسؤولين في الإدارة ألمحوا إلى أنهم سيصيغون قراراً شديد اللهجة يقضي - كما قال كيري الأحد- بالعمل على معاقبة طاغية أو بعدم تحمل المسؤولية مقابل تراجع مصداقية الولايات المتحدة.

وورلد تريبيون: ضرب سوريا يؤدي إلى حرب عالمية جديدة:

ذكرت صحيفة "وورلد تريبيون" الأميركية، الأحد، أن التدخل العسكري الأميركي في سوريا يعتبر غير أخلاقي وغير قانوني وخيانة وأن المستفيد الأول من قصف سوريا هو تنظيم القاعدة العدو اللدود لأميركا، وربما يؤدي ذلك إلى حرب عالمية جديدة تندلع من الشرق الأوسط وتمتد على نطاق واسع. وأشارت الصحيفة - في تقرير أوردته على موقعها الإلكتروني - أن الرئيس الأميركي باراك أوباما مهدد بمغادرة فترة رئاسته في حالة يرثى لها.. مضيفةً أن أوباما "يُعلى غروره فوق المصلحة الوطنية للبلاد ويعرضها للخطر بعد إصراره على قصف سوريا فهو بذلك يلعب بالنار". وأوضحت أن الأدلة المذكورة بشأن استخدام قوات الأسد للأسلحة الكيميائية في الأراضي التي تسيطر عليها المعارضة السورية فهي أدلة ضعيفة، هذا بالإضافة لأن فريق التفتيش لم يستطيع تأكيد استخدام الأسد لهذه الأسلحة.. كما ذكر مسئولون في الاستخبارات الأميركية أن العلاقة بين الأسلحة الكيميائية المستخدمة وبين نظام الأسد ضعيفة.. وذلك لأن الأسد ليس لديه دافع منطقي لاستخدام أسلحة الدمار الشامل. وتابعت الصحيفة في تقريرها أن الدعاية التي تقوم بها الإدارة الأميركية لخوض الحرب على سوريا تشبه ما حدث في العراق وأن التكاليف التي يمكن أن تبذل في هذه الحرب قد تكون كارثية أو ربما أسوأ من ذلك. وأشارت وورلد تريبيون أن قوات المعارضة لن تستطيع أن تحقق الانتصار أمامه

وهـم يعرفـون ذلـك.. ولـذلك فـإن الأسـد لـيس في حاجـة إلى اسـتخدام الأسـلحة الكيمائية.. بينما المعارضة السورية على استعداد لاستخدام أسلحة الدمار الشامل ضد شعبهم لكسب التعاطف الدولي. وذكرت أن المعارضة السورية استولت على بعض أسلحة الدمار الشامل وبالتالى لا يوجد أي دليل قاطع أن الأسد أمر مباشرة بالمجزرة التي حدثت خارج دمشق.

وأضافت أن المسلحين المتشددين لن يستطيعون الانتصار إلا لو استطاعت حشد التدخل العسكري الخارجي كما حدث في ليبيا، وأنهم يعرفون أن صور الأطفال الذين قتلوا نتيجة استنشاق الغاز الكيميائي سوف تثير ضمائر الحكومات الغربية من بداية الحرب الأهلية في سوريا، وفقا للصحيفة. وأفادت الصحيفة أن المعارضين السورين ليسو" ثوار أحرار " فهم بمثابة النسخة العربية من المستعمرين الأميركيين بل يتم ملئ صفوفهم والقيادة مع "الجهاديين الإسلامية" كثيرا منهم على صلة بتنظيم القاعدة، وهدفهم هو إقامه "الدولة السنية في البلاد وأسلمة سوريا"، وتسعى للقضاء على الأقلية العلوية الشيعية المسيحيين في البلاد. ولفتت الصحيفة إلى أن المعارضة السورية بأفعالها تسعى إلى تحويل القوة الجوية الأميركية إلى سلاح جوي تابع لتنظيم القاعدة وأن الحكومة الأميركية تقدم المساعدة لمجموعات إرهابية كانت مسئولة عن أحداث 11 ايلول 2001 التي راح ضحيتها 3 آلاف أميريكي، وأن حملة أوباما لضرب سوريا يعتبر مساعدة لتنظيم القاعدة في الاستيلاء على سوريا وبالتالي ربما تحوله إلى ملاذاً آمنا "للجهاديين"، وهذه خيانة للبلاد. والتدخل الأميركي، مهما كان محدودا وعقابيا، فإنه قد يورط أميركا في بؤرة الصراع الإقليمي، الأمر الذي قد يؤدي إلى حرب عالمية جديدة. وتابعت الصحيفة أن أوباما يريد أن يشرع في قصف سوريا دون موافقة الكونغرس الأميركي وهذا يخالف بشكل صارخ الدستور والفصل بين السلطات .. وان الكونغرس هو فقط الذي يمكن أن يجيز استخدام القوة العسكرية، هذا هو السبب في أن أكثر من 100 نواب يطالبون بأن يتم اتخاذ أي إجراء عسكري من دون دعم الكونغرس قبل..

الاعلام الدولي وتسويق الحرب على سوريا :

التايم الأميركية

- ماذا تعني سوريا لمصر: المزاج المؤيد للأسد يشكل إشارة على العودة إلى القومية العربية.

سي بي اس الأميركية

- تقرير فرنسي يخلص إلى أن النظام السوري استخدم أسلحة كيميائية.
- روسيا تعتزم إرسال وفد لإقناع الكونغرس بعد ضرب سوريا.

نيويورك تايمز

- أوباما يحصل على دعم ماكين في الهجوم على سوريا.

ديلي تلغراف

- ماكين يحذر من أن رفض الكونغرس شن ضربات سيكون "كارثيا".
- وزراء: يمكن النواب التصويت مرة أخرى على سوريا إذا "تغيرت الظروف بشكل ملحوظ".
- فرنسا: قوات الأسد نفذت هجوما كيماويا 'ضخما'.

واشنطن بوست

- تحرك أوباما بشأن سوريا يضع فرنسا في مأزق.
- مسؤولو أوباما يدفعون الكونغرس بشأن سوريا.
- لبنان يستعد لتداعيات الضربات التي تقودها الولايات المتحدة على سوريا.

الاندبندنت البريطانية

- ثلثي البريطانيين يعارضون شن عمل عسكري على سوريا.
- حزب الله يتعهد بالرد على غارة أمريكية على سوريا بهجوم على إسرائيل.

لوس انجلوس تايمز

- أوباما يضغط للحصول على دعم الكونغرس لضرب سوريا.

الغارديان البريطانية

- النظام السوري يواصل إعادة نشر قواته بعيدا عن الأهداف الصاروخية الأمريكية.
- عدد اللاجئين السوريين يتجاوز المليونين.
- الأسد يتحدى الغرب بشأن الأدلة على استخدامه أسلحة كيميائية.

اتجاهات الاعلام الامريكي في تسويق الحرب على سوريا :

أولا..حملة الادارة الامريكية لتحشيد الدعم لعملية عسكرية

أفادت قناة (CNN) الأمريكية ان الادارة الامريكية تقوم بحملة تعبئة كبيرة لحشد الدعم لعملية عسكرية أحال اوباما قرار تسديدها لمصادقة الكونغرس كرد على هجوم كيمياوي نفذته القوات الموالية للأسد بريف دمشق.

ثانيا..عرض قواعد عسكرية في الهجوم على سوريا

ذكرت الـ(CNN) الأمريكية ان وزير الخارجية الامريكية "جون كيري" خلال مكالمة هاتفية مع اعضاء الكونغرس الامريكي قال:"ان ثلاثة دول عرضت قواعد عسكرية في الهجوم ضد سوريا".

ثالثا..الحصول على الدعم في قرار الحرب على سوريا

ان ابرز ما تبين في اتجاهات الاعلام الامريكي هو تسويقه لفكرة "الحصول على الدعم في قرار الحرب على سوريا"،ومن بين ما ذكرته صحيفة "نيويورك تايمز"الامريكية:"ان الرئيس الامريكي باراك أوباما فاز بدعم النائب الجمهوري جون ماكين في قرار هجومه على سوريا لمعاقبة الرئيس بشار الأسد على استخدامه اسلحة كيمياوية لسحق حركات المعارضة".

رابعا..تبرير سياقات الحرب على سوريا

ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" الامريكية: "ان أي هجوم على سوريا،ينبغي ان يشل انظمة الحكومة السورية،ويشمل على طائرات مقاتلة ومدفعية وانواع عديدة من الصواريخ لمعاقبة الأسد على استخدامه اسلحة كيمياوية في هجومه على المدنيين في ضواحي العاصمة دمشق".

خامسا..عقدة التراجع عن قرار الحرب في سجل الولايات المتحدة الامريكية

مازالت امريكا – رغم التحذيرات الدولية – تتصرف وكإنها "شرطي المنطقة"، كما انها وقعت في اشكالية "عقدة التراجع" عن قرار الحرب ضد سوريا، وهذا ما أكده النائب في الكونغرس الأمريكي "جون ماكين" للصحفيين بقوله:"ان عدم التصويت في الكونغرس على قرار الحرب ضد سوريا بمثابة كارثة للولايات المتحدة والعالم".

سادسا..الضربة العسكرية محدودة النطاق

كعادتها الولايات المتحدة الامريكية وكجزء من حربها الدعائية، ركز الرئيس الامريكي باراك أوباما على قضية الحرب "المحدودة النطاق" او ما تسمى بـ"الحرب الخاطفة"، اذ ركزت صحيفة "نيويورك تايمز" الامريكية بقولها:"ان قرار أوباما بالسعي للحصول على تفويض من الكونغرس قرار صائب، ولذلك يجب ان يتركز النقاش حول استخدام القوة العسكرية الذي ربما تكون له عواقب كبيرة حتى لو كانت الضربة محدودة النطاق مكانا وزمانا".

سابعا..الضربة ضد سوريا لن تكرر أخطاء حروب امريكا في العراق وافغانستان وليبيا

ذكرت صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" ان اوباما لكي يحصل على موافقة الكونغرس يحاول ان يؤكد للأمريكيين:"ان الضربة ضد سوريا لن تكرر اخطاء حروب امريكا في العراق وافغانستان وليبيا، وستكون لصالح "الأمن القومي الامريكي" بتخفيفها من امكانية استخدام الاسلحة الكيميائية ضد الامريكيين على أرضهم أو خارجها".

ثامنا..الأسد وايران والجماعات المتطرفة قد يسيئون فهم رفض التدخل العسكري

ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" الى ان مسؤولين امريكيين يعتقدون ان الأسد وايران والجماعات المتطرفة قد يسيئون فهم رفض التدخل العسكري، مما قد يزيد من انتشار الاسلحة الكيمياوية.

تاسعا..تحدي ايران وحماية اسرائيل

ركزت صحيفة "لوس انجلوس تايمز" على استراتيجية أوباما لاقناع اعضاء الكونغرس بدعم خطته للضربة العسكرية، قائلة انها ترتكز على عاملين يجتذبان اهتمام الاعضاء وهما: تحدي ايران وحماية اسرائيل، واشارت الى ان اعضاء الكونغرس ورغم اختلافهم العميق حول حكمة خطة أوباما فانهم موحدون، عموما، في الرغبة بعدمارسال رسالة خاطئة لإيران بأن الولايات المتحدة لن تستطيع منعها من انتاج سلاح نووي.

عاشرا..اسرائيل تتطلع الى واشنطن لحمايتها من آثار الحرب الأهلية السورية

أوضحت صحيفة "لوس انجلوس تايمز" ان اسرائيل – ورغم صمتها – فان اعضاء الكونغرس يفهمون انها تتطلع الى واشنطن لحمايتها من آثار الحرب الاهلية السورية.

أحد عشر..استعراض المواقف الدولية

اشارت صحيفة "نيويورك تايمز" ضمن استعراضها للمواقف الدولية مثل مواقف روسيا والصين والامم المتحدة الى موقف جامعة الدول العربية الذي وصفته بأنه "عديم المعنى" قائلة: "ان هذه الجامعة تمثل بعض الحكومات الأكثر عداء لنظام الاسد".

أثنا عشر..أوباما غير ملزم دستوريا للحصول على تفويض من الكونغرس لتنفيذ الضربة العسرية

اشارت صحيفة "نيويورك تايمز" الى ان أوباما غير ملزم دستوريا للحصول على تفويض من الكونغرس لتنفيذ الضربة العسكرية ضد سوريا، لكن قرار أوباما صائب.

ثلاثة عشر.تسليح الثوار واضعاف قوات النظام السوري

ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" ان "جون ماكين" النائب الجمهوري في الكونغرس قال: انه يدعم هجوما محدودا اذا قدم أوباما المزيد لتسليح ثوار سوريا وساهم الهجوم في اضعاف القوات الموالية للنظام السوري.

المصادر والمراجع

الكتب العربية

1. د.أديب خضور، دراسات تلفزيونية، المكتبة الاعلامية، دمشق، 1998، ص71.
2. السيد الغضبان، الفضائيات العربية، المصدر السابق، ص115- 116 .
3. أيمن عبد الحليم نصار، اعداد البرامج الوثائقية، مراجعة:د.محمد جاسم فلحي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص59 .
4. بسام عبد الرحمن المشاقبة، الامن الاعلامي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص99- 100.
5. حسن مظفر الرزو، حروب المعلومات الاعلامية: أنموذج التعامل مع مفردات ساخنة، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (57)، بيروت، 2008 .
6. د. فخري الدباغ، غسيل الدماغ، بيروت ،1970.
7. د.أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط9، القاهرة، د.ت، .
8. د.اسماعيل الامين، الكتابة للصورة 2:كيف تكتب خبرا تلفزيونيا، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2009 .
9. د.انتصار ابراهيم عبد الرزاق، د.صفد حسام الساموك، الاعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، 2011.
10. د.تيسير ابو عرجة، الاعلام والثقافة العربية:الموقف والرسالة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
11. د.حسن عماد مكاوي، الاعلام ومعالجة الازمات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2009، ص147 .

12.د.حسين دبي الزويني، المراسل التلفزيوني بين الخصائص المهنية وفوبيا الاتجاه الاخر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2011.
13.د.خلدون عبد الله، الاعلام وعلم النفس، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
14.د.ذياب فهد الطائي، التضليل الاعلامي من صناعة الخبر الى صناعة السينما ، دار الينابيع، دمشق، 2011.
15.د.ريم أحمد عبد العظيم، الحوار الاعلامي:برنامج تدريبي لتنمية مهاراته، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2010.
16.د.سلام خطاب الناصري، الاعلام والسياسة الخارجية الامريكية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000.
17.د.سناء الجبور، الاعلام الاجتماعي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
18.د.علي ناصر كنانة، انتاج واعادة انتاج الوعي:عناصر الاستمالة والتضليل، منشورات الجمل، بيروت، 2009 .
19.د.علي ناصر كنانة، جيوش اللغة والاعلام:دراسة مقارنة في لغة واعلام الغزو الامريكي للعراق 2003، منشورات الجمل، بيروت، 2012.
20.د.غسان عبد الوهاب الحسن، الصحافة التلفزيونية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
21.د.فاضل محمد البدراني، الاعلام..صناعة العقول، منتدى المعارف، بيروت، 2011.
22.د.فاطمة حسين عواد ، الاعلام الفضائي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
23.د.فواز منصور الحكيم، سوسيولوجيا الاعلام الجماهيري، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص282
24.د.فيصل محمد أبو عيشة، الدعاية والاعلام، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011 .

25.د.كلود يونان ، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي ، دار النهضة العربية، بيروت، 2011.

26.د.كلود يونان، طرق التضليل السياسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2009.

27.د.مجد هاشم الهاشمي، الاعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

28.د.محمد صاحب سلطان، وسائل الاعلام والاتصال:دراسة في النشأة والتطور، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012.

29.د.محمد منير حجاب، الشائعات وطرق مواجهتها، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

30.د.محمد نصر مهنا، الاعلام السياسي بين التنظير والتطبيق، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2007.

31.د.محمود عبد الله الخوالدة، حسين علي العموش، علم النفس السياسي والاعلامي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص421.

32.د.منال هلال مزاهرة، الدعاية:اساليبها ومدارسه، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2012.

33.د.موسى علي الشهاب، علم اجتماع الاعلام، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، د.ت.

34.د.موسى علي الفهد، سؤدد فؤاد الآلوسي، وسائل الاعلام والحرب، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

35.د.مي العبدالله، الدعاية واساليب الاقناع، دار النهضة العربية، بيروت، 2011.

36.د.هويدا مصطفى، الاعلام والازمات المعاصرة، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2008.

37.رمزي المنياوي، الحرب النفسية والطابور الخامس: فن تحطيم العدو دون حرب وانزال الهزيمة به دون قتال، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2010.

38.سامية أبو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2010.

39.صلاح نصر، الحرب النفسية :معركة الكلمة والمعتقد، ج2، القاهرة، 1976.

40.عبد الحليم حمود، الاعلام التضليلي: دور الدعاية والاعلان الغربية في تشويه صورة الاسلام، مركز الدراسات والترجمة، دار المؤلف، بيروت، 2010.

41.بد الحليم حمود، حرب الشائعات:اعلام خارج السيطرة، بيروت، 2010.

42.عبد الخالق محمد علي، الصحافة التلفزيونية، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2010.

43.عبد الهادي محمود الزيدي، الحرب النفسية: مفاهيم اعلامية واحكام فقهية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الاردن، 2009.

44.عبير عبد المنعم فيصل، علم الاجتماع وتنمية الوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية.

45.فاروق ناجي محمود، البرنامج التلفزيوني:كتابته ومقومات نجاحه، دار النفائس للنشر والتوزيع، الاردن، 2007.

46.قاسم حسين صالح، الانسان من هو، منشورات دار الحكمة، بغداد، 1987.

47.محمد حمدان مصالحة، الاتصال السياسي، دار وائل للنشر، عمان، 1996.

48.محمد سيد ريان، ديمقراطية الانترنت وتشكيل الوعي السياسي، مركز أسبار للبحوث والدراسات والاعلام، الرياض، 2012.

49.محمد عبد الواحد حجازي، الوعي السياسي في العالم العربي، الاسكندرية، 2007.

50. مصطفى عيروط، وسائل الاعلام والمجتمع، عمان، 1982.

51.معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1977.

52.نايف القيسي، المعجم التربوي وعلم النفس، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، 2010.

53.نجلاء أبو جهجه، كوكب الفضائيات، بيروت، 2010.

54.إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، 1975.

55.إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، القاهرة، 1961.

56.السيد الغضبان، الفضائيات العربية: ما لها ..وما عليها، سفسر الدولية للنشر، القاهرة، 2010.

57.حسن مظفر الرزو، حروب المعلومات الاعلامية: أنموذج التعامل مع مفردات ساخنة، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (57)، بيروت، 2008.

58.د.حامد ربيع، الحرب النفسية في الوطن العربي، بغداد، 1989.

59.د.حميدة سميسم، الحرب النفسية (مدخل)، بغداد، 2000.

60.د.حيدر أحمد القطبي، الدبلوماسية الشعبية بين الاعلام والدعاية والحرب النفسية، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان، 2013.

61. د.ريم احمد عبد العظيم، الحوار الاعلامي، المصدر السابق ، ص61 .

62.د.ريم احمد عبد العظيم، الحوار الاعلامي:برنامج تدريبي لتنمية مهاراته، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2010.

63.د.علي عباس فاضل، الصورة في وكالات الانباء العالمية بين الاستمالية والاقناع، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

64.د.عيسى محمود الحسن، البرامج الاخبارية في الاذاعة والتلفزيون، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، 2011.

65.د.هالة اسماعيل بغدادي، الصحافيون التلفزيونيون الاخباريون:القواعد والقيود دراسة ميدانية مقارنة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

66.د.ياس البياتي، دراسات معاصرة في الاعلام والدعاية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة، 1991.

67.عبد الهادي محمود الزيدي، الحرب النفسية: مفاهيم اعلامية واحكام فقهية، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

68.عبير عبد المنعم فيصل، علم الاجتماع وتنمية الوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية، القاهرة، 2009.

69.عزام محمد ابو الحمام، الاعلام الثقافي:جدليات وتحديات، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

70.محمد عبد القادر حاتم، الاعلام والدعاية، نظريات وتجارب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1978.

71.ياسر قطيشات، سايكولوجية تأثير الاعلام المعاصر في السياسة الدولية.

72.د.صفوت العالم، دور وسائل الاعلام في مراحل التحول الديمقراطي، مركز الجزيرة للدراسات.

73.ميلاد حنا، قبول الاخر:فكر واقتناع وممارسة، دار الشروق، بيروت، 1998.

الكتب المترجمة

1. جان.نويل كابفيرير، الشائعات:الوسيلة الاعلامية الاقدم في العالم، ترجمة: تانيا ناجيا، دار الساقي، بيروت، 2007.
2. جورج كلاوس، لغة السياسة، ترجمة: ميشال كيلو، دار الحقيقة، بيروت، ط2، د.ت.
3. فرانك كيلش، ثورة الانفوميديا :الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك، ترجمة:حسام الدين زكريا، عالم المعرفة (353)، الكويت، 2000.
4. ليزا شنيلنغر، مهند الخطيب، حرب الكلمات: كيف يمكن للصحفيين العرب والامريكيين التفاهم لتحقيق تغطية اعلامية أفضل، ترجمة:مفيد ديك، المركز الدولي للصحفيين، واشنطن، 2006.
5. ملفين ل.ديفلير، ساندرا بول – روكيتش، نظريات وسائل الاعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.
6. وليم د.جاري، الاتصال اساس النشاط العلمي، ترجمة:د.حشمت قاسم، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1983.

المجلات

1. أريج رمزي، الادمان على الانترنت، مجلة "شعوب"، العدد (9)، بغداد، 2009.
2. أيان هارغريفز، الصحافة:تعريف موجز، ترجمة:مجلة تواصل، العدد (8)، ايلول2006.
3. تريز منصور، من الاهاب السياسي الى الارهاب الاقتصادي، مجلة الجيش، العدد (340)، تشرين الأول 2013.
4. د.تركي الحمد، الاعلام العربي في عالم متغير، مجلة "الدراسات الاعلامية"، العدد (115)، ابريل – يونيو 2004.
5. د.حسين دبي حسان الزويني، تحول التعرض للقنوات الفضائية من الجماهيرية الى الفردانية، مجلة "تواصل"، هيئة الاعلام والاتصالات، بغداد، العدد (10)، 2007.
6. د.حمدان رمضان محمد، الارهاب الدولي وتداعياته على الامن والسلم الاجتماعي: دراسة تحليلية من منظور اجتماعي، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، المجلد 11، العدد (1)، 2011.
7. د.لؤي حمزة عباس، الحرب و وهم الصورة:كيف يقرأ العالم مشاهد الحدث العراقي، مجلة "تواصل"، هيئة الاعلام والاتصالات، العدد السادس، بغداد، تموز 2006.
8. رجب حسن، دور الفضائيات العربية في مواجهة الغزو الاعلامي الامريكي، مجلة "شؤون خليجية"، البحرين، العدد (114)
9. زهير الجزائري، أنا والحرب والتلفزيون، مجلة "تواصل"، هيئة الاعلام والاتصالات، العدد (8)، ايلول 2006.
10. مي العبدالله سنو، العرب في مواجهة تطور تكنولوجيا الاعلام والاتصال، مجلة المستقبل العربي، العدد (230)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

11. نصر الدين العياضي، رهانات التسلية، مجلة الاذاعات العربية، العدد (1)، 2005.

الجرائد

1. جريدة الاتحاد العراقية.
2. جريدة 26 سبتمبر، العدد 1125.
3. جريدة الزمان العراقية، العدد (1430)، 2003/1/16.
4. جريدة السفير، العدد (4511)، 2005/12/27.
5. جريدة "سما اليوم"، العدد (26)، 2013/5/27 .
6. جريدة "بلادي" العراقية، العدد(401)، 2013/9/17 .

المواقع الالكترونية

1. د.أميمة أحمد، التضليل الاعلامي الامريكي لوقائع العدوان على العراق، استرجع من الانترنت في 2003/3/24 .
2. امال حسين، مكافحة الارهاب واثاره السلبية على حقوق الانسان، موقع الحوار المتمدن، العدد (811)، 2004/4/12.
3. ابتسام نور الهدى، غسيل الدماغ، http://kenanaonline.com.
4. د.برهان شاوي، مفهوم الدعاية ونماذجها، ج1، http://www.wattan4all.org/wesima_articles/derasat-20060624-16568.html.
5. حسام شاكر، قناة الحرة الامريكية..الاعلام في خدمة الحرب، موقع اسلام اون لاين على شبكة الانترنت، استرجع بتاريخ 2004/2/17.
6. جاسم محمد البغدادي، مفهوم الدعاية ونماذجها، http://jassimalbaghdadi.blogspot.com/2009/07/blog-post_23.html.
7. دايل بسكين، آندرو ناتشيسن، وسائل الاعلام الناشئة تعيد تشكيل المجتمع العالمي، موقع"اعلامي" على شبكة الانترنت.

8. د.محمد شومان، النشر الالكتروني، www.drshowman.com، استرجع في 2006/8/15 .

9. عائض بن مرزوق الحربي، الاعلام الامريكي والهيمنة الدولية..قناة الحرة انموذجا ، موقع:www.almarefah.com، استرجع بتاريخ 2005/12/19.

10. عباس ظاهر، محاكاة للحرب على سوريا جرت بسرية فما هي النتيجة؟ ،موقع "النشرة" على شبكة الانترنت، استرجع في 2013/9/7.

11. عبد الحسين شعبان، الارهاب الدولي وحقوق الانسان: رؤية عربية، الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن.

12. عبد العزيز الهياجم، الارهاب السياسي، http://www.almotamar.net/62289.htm استرجع بتاريخ 2008/11/10 .

13. عبد العظيم الدفراوي، الاعلام العربي وثورات الربيع العربي، http://www.aktab.ma .

14. عبد الكريم الأسطى، الارهاب والعنف السياسي، .http://www.yemen-press.com/article7997.html

15. علي اسماعيل حمه الجاف، مفهوم الدعاية، شبكة النبأ المعلوماتية، .http://www.annabaa.org/nbanews/2010/11/019.htm

16. كايد القصاصي، دور الفيس بوك في احداث الثورات، استرجع بتاريخ 2011/3/13، http:www.bokra.net/Articles .

17. داليا أزهر، العلاقة بين الارهاب وحقوق الانسان، .http://www.annabaa.org/nbanews/62/359.htm

18. رشيد مقتدر، الارهاب والعنف السياسي:مقاربة مفاهيمية ونظرية، . http://aljabriabed.net/n77_02moktadir.%282%29.htm

19. ماجد أحمد الزاملي، الارهاب السياسي، . .http://kitabat.com/index.php?mod=page&num=18652

20.موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة: http://en.wikipedia.org/wiki/BRAIN – STORMING، 16 مايو 2013.

21.هشام محمد الحراك، المعلوماتية وامتلاك الغد ، موقع شبكة النبأ المعلوماتية على الانترنت .

22.نديم منصوري، دور الاعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية، http:www.al-akhbar.com .

23. نزار عبد الغفار رسن، توظيف الدعاية والإنسلاب في الحرب النفسية ، http://www.ijschool.net/news.

24. http://www.alintiqad.com.

25. http://almogtarbeen.com/almogtarbeen/Show/14009 .

26. http://ar.wikipedia.org.

27. http://ebn-aljabl.ibda3.org/t60-topic.

28. http://iraqi.dk/news/index.php/news/al-shrk.

29. http://ssnp.net/content/view.

30. http://theara bobserver.wordpress.com .

31. http://www.26sep.net/newsweekarticle.

32. http://www.addarnews.com.

33. http://www.alsdaqa.com/vb/showthread.php?t=19731.

34. http://www.elnashra.com

35. http://www.jabha-wqs.net/article.

36. http://www.majalla.com .

37. http://www.youm7.com/News.asp.

38. http:www.al-akhbar.com .

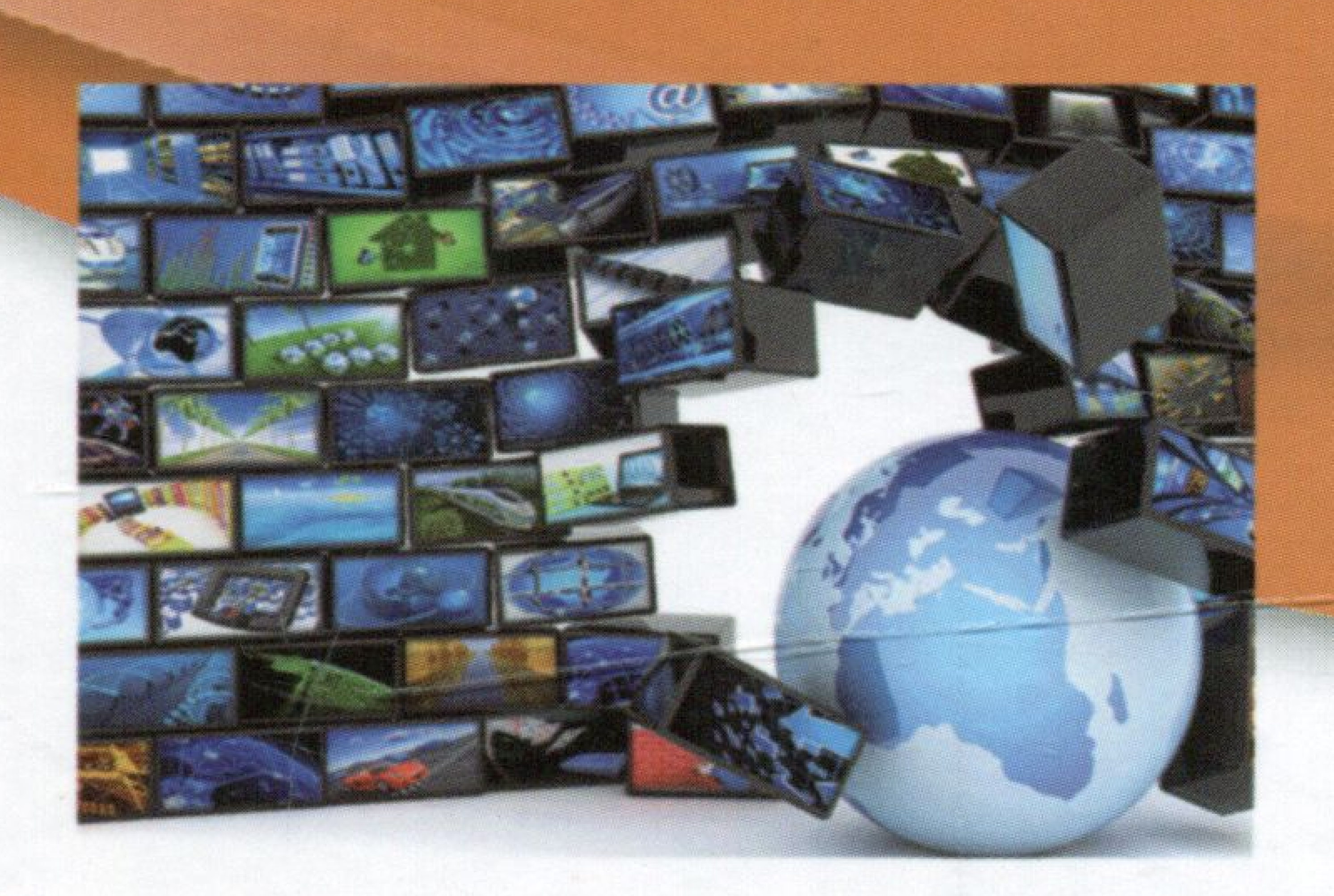
39. http://jormulti.blogspot.com.

40. http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/2191.

41. www.sudanese online.com .

42. http://www.al-jazirah.com/20120107/ar6.htm

43. http://www.turess.com/alwasat/4893.

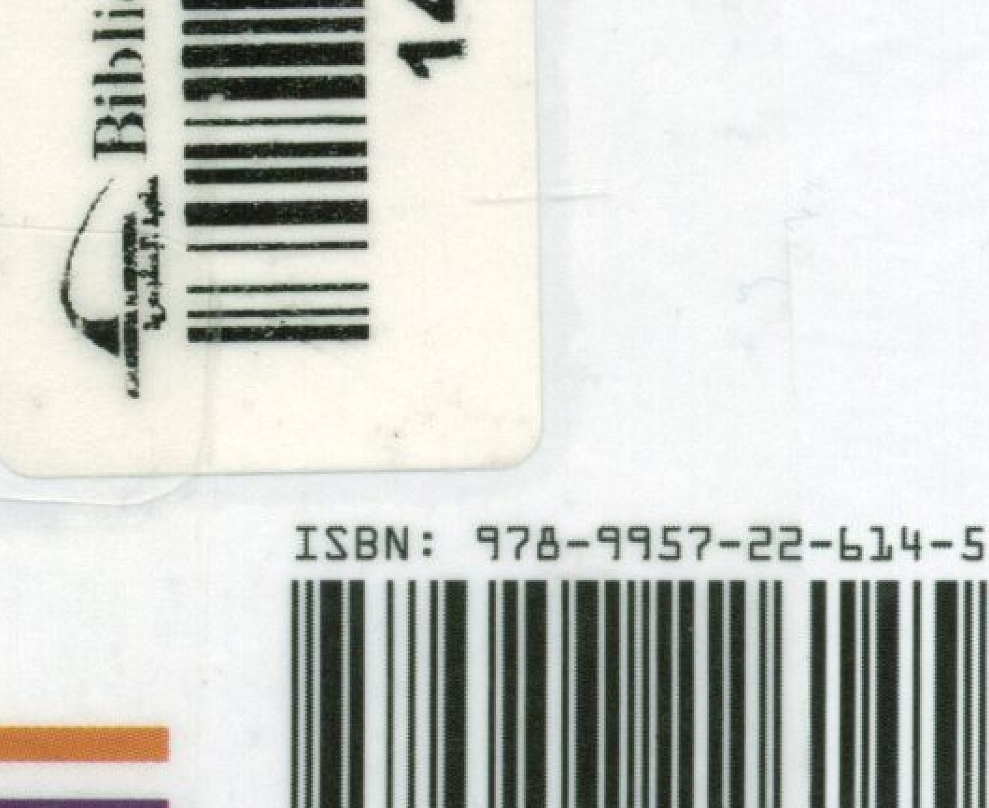


الحرب الإعلامية



الأردن - عمان

هاتف: 00962 6 5658253 / 00962 6 5658252
فاكس: 00962 6 5658254 ص.ب: 141781
البريد الإلكتروني: darosama@orange.jo
الموقع الإلكتروني: www.darosama.net



ISBN: 978-9957-22-614-5
9 789957 226145



الأردن - عمان - العبدلي
تليفاكس: 0096265664085